TIGHT BINDING BOOK

# تاريخ المسجد النبوى

المسمى

## نزهة الناظرين
## في مسجد سيد الاولين والاخرين

وضعـــه

العالم العلامه مفتى الساده الشافعية بمدينة سيد الانام
السيد جعفر بن السيد اسماعيل البرزنجي المدنى غفر الله له

يباع
بالمكتبة الجديدة - لصاحبها محمد على صبيح
( بأول شارع الصنادقية بجوار الازهر الشريف بمصر )

# هذا التاريخ

## المسمى نزهة الناظرين

## في مسجد سيد الأولين والآخرين

---


تأليف

العالم الفاضل الجليل والحبر الكامل النبيل فخر السادة الحسينية الكرام

ومفتي الشافعية بمدينة سيد الانام الراجي عفو ربه المعين المحيي

السيد جعفر بن السيد اسماعيل المدني البرزنجي نفع الله

بعلومه المسلمين ومتعه بدار النعيم بجاه

الامين آمين آمين

آمين


م

---

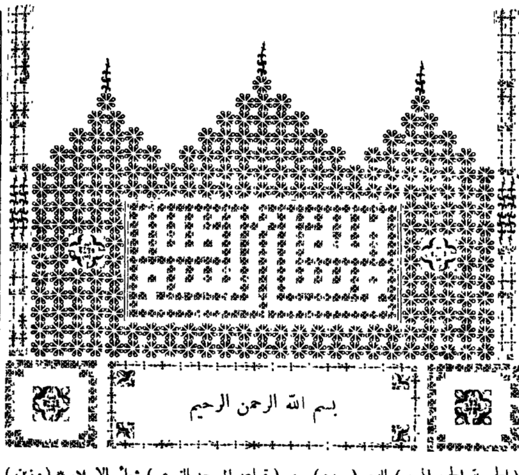

﴿ الطبعة الاولى ﴾

سنة ١٣٣٢ هجرية
١٩١٤ م


---




طبع بمطبعة الجمالية - بمصر




( الحمد لله الحميد المجيد ) الذى ( حدد ) برفع ( قواعد المسجد النبوى ) شعائر الاسلام * ( ووزن ) بوضع ( قوائمه ) على ( أساس بنيانه ) شرائع الاحكام * وشرفه على سائر المساجد وفضله على كل مكان * وجعل ( روضته ) روضة من رياض الجنان * وألبسه ملابس الفخر الفاخره * وأعلا مقامه في الدنيا والآخره * وجعل ( تربته ) شفاء من السقام * ( وغباره ) دواء من الجذام * فله الشرف على كل اقليم * والفضل في الحديث والقديم * فياله من شرف أشرف الفضل على نواحيه * وفضل فضل الشرف عن ضواحيه * ( كيف ) وقد اشتمل على بقعه ضمت أعضاء سيد الانبياء * التى هى أفضل بقاع الارض باجماع العلماء

حرم الحبيب بأن خير الارض ما     قد حاط ذات المصطفى وحواها

ونعم لقد صدقوا بساكنها علت     كالنفس حين زكت زكى مأواها

( أعظم ) به من مسجد شيده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفه وأسسه على تقواه * وقال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه * وكم شدت اليه الرحال * وأنيخت في أعتاب أبوابه مطايا الآمال * وكم لهجت (٢) فيه بذكر الله ألسنة العباد * وصعدت أنفاس الادعية من أفواه المرام وطرقت أبواب الاجابة فنالت المراد * وكم عهدت فيه البراهين والمعجزات * وشوهدت به الفضائل والخيرات * وكم عمر بالوحي والتنزيل * وتردد به جبريل وميكائيل * ( نحمده ) ان أقام لبنائه من شيد أركانه * وهدم أركان من رام هدمه وأضر سكانه * ( ونشهد )

(٢) أى تحركت

أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له شهادة قائمة على أساس الايقان * مشيدة على أركان اليقين والاذعان * ( ونشهد ) أن سيدنا محمداً عبده ورسوله جامع شمل هذه الامة وقبلتها * وسراجها المنير للسادة وزينتها * النور اللامح (٣) اللامع * والجود الهامي (٤) الهامع * ( صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وخلفائه ) أولي الزهد والتاريخ والعرفان * الذين ملكوا أزمه الخلافة والحمد بأرفع عنان * الذين آمنوا وعمروا المساجد · وحلوا المحافل والمشاهد * صلاة تعلي منار الشهادتين بركنها * وتعلو عمد ( سلطان ) الانبياء كلمتها * ما شيدت مساجد وهـدمت صوامع وبيع : وأقيمت في الجوامع جماعات وجمع : وسجع قمري الخطابة وغرد * وأعلى على منبر سيدنا محمد * وسلم تسليما ( أما بعد ) فيقول المفتقر الى فضل الجليل المنجي *جعفر بن اسماعيل الحسيني المدني البرزنجي*( لمـا ) عمر مولانا السلطان الاعظم الحميـد والخاقان الافخم الملك الباري عبـد المجيد المسجد الشريف النبوي صلى الله على ساكنه وسـلم وشرف ومجد وكرّم وعظم وثبت قواعده وأقامها على التحرير ابتغاء لوجه الله وعملا بالاحاديث الواردة عن النبي البشير لا زال عمود هـذا الدين القيم على أجمل القواعد في أيامه الشريفة قائماً وشعائر هذه الامة الاسلامية في مساجد الطاعة بدوام دولتـه دائماً أمرني من عظم أمره لدى وعز خلافه على ذو المساعى الناجحه والافكار الراجحه عين أعيان أهل الاسلام قاضى مدينة السـلام (٥) مولانا العالم الفاضل عرباني زاده أسعد افندي وكذا فخر السادة الحسينية الكرام مولانا السيد الفاضل محمـد بن محمـد مدني نائب الشرع وشيخ الخطباء العظام أفاض الله عليهـما شآبيب الفضل والجود وأسعدهما لناس التوفيق وأنالهما كل مطلوب ومقصود ( أن أضع ) في ذلك تاريخاً مفيداً وجامعاً سديداً مشتملا على بيان بنيانه وتشييد أركانه محرراً حدوده الاصلية وما زيد فيه من الاماكن وما صرف فيه من الخزائن وأذكر جميع من ولي على تلك العمارة من المأمورين وغيرهم من أهل الصناعة والمهندسين وبعض الفضائل المختصة بالمسجد الشريف والمدينة المنورة وأهاليها والمجاورين بها والوافدين اليهـا وفضائل زيارة القبر المعظم وكيفيتها فامتثلت الامر وأجبت السؤال وصدقت الظن وحققت الآمال وكشفت بعض الكتب لايراد ذلك وفتشت عن المراد وان كنت بمعزل عما هنالك وكتبت هذه الرسالة وحررت هذه العجالة ( ورتبتها على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ) وقد جاءت بحمد الله كأنها روضة يانعة (٦) الاشجار وجنة باسمة الازهار تنزل من القلوب منزلة الجنان ومن العيون منزلة الانسان واستخرت الله تعـالى ( وسميتها نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سـيد الأولين والآخرين ) وعلى الله الكريم اعتمادي وبه استعانتي واليه استنادي فأقول ( المقـدمة ) في بعض مناقب مولانا السلطان المنصور والخاقان الأفخم المشكور ( اعـلم ) انه لما كان مولانا السلطان عبد المجيد خان هو الذي تصدت همته العلية لتجديد هـذا المسجد الشريف والحرم المحترم الذي لا تعد فضائله بالتصنيف لزم أن نشنف الأسماع بنبذة من مناقبه الجميلة الحميده واحساناته الجزيلة العديده التي من جملتها بل أفضلها وأعظمها توجهه لبناء هذا المسجد العظيم الذي فضله الله تعالى وشرفه بحلول رسوله صلى الله عليه وسلم فيه في الحديث والقديم وذلك فوز لم يظفر به أحـد من

٣ اللامح بمعنى اللامع أي كثير الاضاءة

٤ الهـامي الهـامع هو السحاب الماطر

٥ قوله مدينة الاسـلام يريد به مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لانه من اسمائها

٦ أي جان قطاف ثمرها

السلاطين وحـر فاق به على الملوك المتقدمين فلنأخذ في الصدح (١) بالقليل من محاسن أخباره عا هو أبهى من العقد النظيم وروي نفوس المحبين بالوشل (٢) من بحر مآثره عا هو أحلى من رشف رحيق مزاحه من تسنيم بنظم يزرى (٣) بالدر المنظوم في نحور الصباح ونثر تسرى رقته في القلوب سرى النسيم ونت الصباح (وما الحلق) بصفاته ونعماله وما انطوى عليه أجل من أن يحيط بها وصف وأشرف من أن يصم جواهرها نظم أو وصف فلو جرى القلم الى أن يحفى ويصر لسانه الى أن يخفت ويحفى ماحتى زهراً يشبه حدائق تلك الخلائق ولا التقط دراً ملأ حقاق هاتيك الحقائق ولا احتلى من ذلك الافق الذى كله شموس وأقمار غير النزر اليسير ولا نال على ظمأه غير نغبة من ذلك البحر الكبير

ان في الموج للمريق لعذرا * واضحاً أن يفوته تعـداد

اذ ليس في الوسع ارخاء شكيمة مضمر الفكر في هذا المضمار ولا في الامكان اقامة البراهين الساطعة على اضاءة النير الاعظم في رابعة النهار

وواضحاً منا نحـاول وصـفه * وقد غرقت فيه القراطيس والكتب

(ولعمرى) ان مناقبه الشريفة لا تدخـل تحت الحصر ولا العـد ولو أردت استقصاءها لاحتملت سفين مجلد (٤) على أن صفاء القطرة يدل على عذوبة الحياض وبهجة الزهرة تنم بأسرار الرياض (وأقول) هو السلطان الافخم والخاقان الاعظم ملاذ صناديد الأمم سلطان سلاطين العرب والعجم حامى حوزة الدين بالعـدل والانصاف ماحى آثار الجور والاعتساف حافظ بلاد الله ناصر عباد الله معز أولياء الله مذل أعداء الله القائم بأمر الله القاهر بحجة الله الغازى في سبيل الله المجاهد لاعلاء كلمة الله ملجأ جنود الموحـدين قاهر الجبابرة والمتمـردين مدمر الكفرة أعـداء الدين المختص بعنايات عنايات رب العالمين المنصور بنصرة النبي الامين غياث المسلمين عون الضعفاء والمساكين نتيجة البيت الذى علا (بمحمود) الخصال مقامه وفرع الدوحة (العثمانية) التى استظل المسلمون بظلها الوريف وانقشع الكفر وظلامه (كيف لا) وهو خادم الحرمين المحترمين الشريفين وله المباهات بذلك على ملوك المشرقين والمغربين (حضرة مولانا السلطان الغازى عبـد الحميد خان) ابن المرحوم الغازى (محمود خان) بن المرحوم الغازى (عبـد الحميـد خان) بن المرحوم الغازى (أحمد خان) بن المرحوم الغازى (مصطفى خان) بن المرحوم الغازى (أحمد خان) بن المرحوم الغازى (محمـد خان) بن المرحوم الغازى (ابراهيم خان) بن المرحوم الغازى (احمـد خان) بن المرحوم الغازى (محمد خان) بن المرحوم الغازى (مراد خان) بن المرحوم الغازى (سليم خان) ابن المرحوم الغازى (سليمان خان) بن المرحوم الغازى (سليم خان) بن المرحوم الغازى (بايزيد خان) ابن المرحوم الغازى (محمد خان) بن المرحوم الغازى (مراد خان) بن المرحوم الغازى (محمد خان) ابن المرحوم الغازى (يلدرم بايزيد خان) بن المرحوم الغازى (مراد خان) بن المرحوم الغازى (أورخان) بن المرحوم الغازى (عثمان خان) بن المرحوم المبرور (أرطغريل شاه) بن المغفور له المبرور (سليمان شاه) لا برحت معاهدهم مسفحاً لديم الرحمة الواسعة والغفران آمين (أحببها) من شجرة تفكه الخلائق من ثمرها اليانع بما هو (سليم) الفؤاد وبلغوا مطالبهم بما تشتهى أنفسهم بأحسن (مراد)

١ أى الترنم

٢ الوشل محركة الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره اه قاموس

٣ زري عليه عابه وعاتبه يقال ازرى بأخيه أدخل عليه عيبا اه

٤ قوله مجلد وقف عليه وقف ربيعة

أولئك الناس ان عدوا وان ذكروا * ومن سواهم فلغو غير معدود
لو خلد الله ذا عز لعزته * كانوا أحق بتعمير وتخليد

أولئك الذين أحيوا السنة وأقاموا الدين ووالوا الأولياء والعلماء والصالحين وعظموا آل البيت النبوي الشريف ومدوا على الرعايا عموماً وعلى أهل الحرمين خصوصا ظل احسانهم الوريف وانقادوا للشريعة المطهرة أي انقياد وجاهدوا في الله حق الجهاد

سدتمو يا آل عثمان الورى * ولأنتم خير من لله دانا
سستموا الخلق بحلم وندى * وحفظتم فيهم عهداً مصانا
وتبعتم شرع طه المجتبي * وسوى الشرع لقد صار مهانا
ورفعتم راية العلم لدا * رفع الله لكم قدراً وشانا
واحترمتم آل بيت المنتقى * فأدام العز فيكم وأدانا
وخصالا لم أطق تعدادها * لو جعلت الدهر فاها ولسانا

(فلله درها) من دولة سعيدة لهجت بذكرها ألسن العارفين وتواترها بكل وصف جميل قبل بروزهم من العالم الكبير ١ (فقد) جاء تبشير المؤمنين ببقاء الدولة العثمانية ونظامها ودوام هواطل مبراتها لرعيتها واستحكامها اذ (قد) ثبت عند علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة انهم يوالون السيد المهدي ويولونه تأييداً ونصراً ويعهدون له البلاد ويفتحون معه الرومية الكبرى فانظر الى انصافهم كيف يذعنون للحق ويدورون معه حيث دار ويسيرون مع لواء الدين الحنيفي حيثما أم وسار (وقد) نقل صاحب درر الأثمان ان أصل منبع ملوك بني عثمان من صميم عرب الحجاز والصميم بنك الشيء وخالصه أي فهم من قريش لقوله صلى الله عليه وسلم لايزال هذا الامر أي الخلافة في قريش وزاد جماعة من العلماء المحققين أنه من مدينة سيد المرسلين (فليت شعري) أي دولة بعد الخلفاء الراشدين تبلغ شأو ٢ هذه الدولة وأي بحر يداني بحرهم أو يحوم حوله (فيالها) من دولة خصها الله بالعز والنصر والتأييد وحلى واسطة عقدها المنتظم مولانا السلطان (عبد الحميد) وأيده في القتال بالفتح بسيفه (السفاح) ورأيه (الرشيد) فالحمد لله على هذه النعم التي ميز بها من يشاء من عباده ورقاه الى أعلا الدرج وهو الولي (الحميد) وكان هذا الملك قبل سلطنته لم يزل راقياً في أفق الرياسة والمجد جالساً من أصغره على مراتب العز والسعد ويترقى في درجات الكمال ويصعد الى مصاعد الاجلال والخلافة تناديه وتشتاق الى لثم أياديه

حاز الكمال صبياً منذ مولده * وقال بالفضل طفلا قبل ينفصل
نفس من القدس في ذات مجردة * بالعرف جاز عليها بصدق الرحل
مالاح فوق سرير مثله قمر * ولا تمطى جواداً قبله جبل

(ولما) كانت سنة ألف ومأتين وخمس وخمسين من هجرة سيد المرسلين دعا والده المغفور له الداعي الذي لابد من اجابته عند انقضاء مدة الحياة فأجاب دعاءه مختاراً جوار ربه الكريم ولباه فرحم الله أعظمه وأناله من العفو أعظمه ولابرحت سحائب الغفران تجود على جدثه في رياض تربته ونسيم الرحمات يمر بريا القرنفل ويهب على أكناف غمته آمين (فقام مقام) والده والقلوب معه والكلمة

١ أي قبل بروزهم من عالم العدم الى عالم الوجود اه

٢ أي سبق اه

عليه مجتمعه والسلطنة تسعى له باتفاق وتختاره كفؤاً لها والتأييد لها صداق (وكان) العالم قد ابيض سواد عينه حزناً على أبيه وأصبح الجو مظلما واليوم رجع سواد عينه فسجد شكراً للبارى وأنشد من الفرح مترنماً

هناء محى ذاك العزاء المقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام فى ثغور مدامع ... شبيهان لايمتاز ذو السبق منهما

سقى الغيث عنا تربة الملك الذى ... عهدنا سجاياه أبر وأكرما

ودامت يد النعمى على نجله الذى ... تدانت له الدنيا وعز له الحما

وناداه فضل قد تقادم ارثه ... فقام كما يرضى العلى وتقدما

فان يك وقت من أبيه قد انقضى ... فقد جددت علياه وقتاً وموسما

به انبسطت فينا التهانى وأنشأت ... ربيع الهنا حتى نسينا المحرما

(وجلس) مولانا السلطان على تخت ملكه فتولد فى الدنيا بذلك فرح ونصره وعز كل عدو بذيله ووقع في سجن الندامة والحسره وتفلقت لأبهة [1] ملكه أحشاء الملك وحدته الأملاك وقال الناس ماهذا بشراً ان هذا الا ملك وجلس اسمه الشريف من المنابر على أعلى اسرتها ومن الدنانير على طلعتها الشمسية وعزتها وطارت بحلق هذه البشارة أجنحة النسيم وحملتها بطاقه وأبدى لسان الدهر حديثها فى أقطار الارض مقدمة وساقه وأيقنت الامة أن عواد العدل تصير فى استقصاء أعراضها ملاطفه وانه تكشف عنها وحشة ليس لها من دون الله كاشفه (وقد) مدحه سيدي الوالد حفظه الملك المتعال عام جلوسه على كرسي السلطنة بهذه القصيدة وأتقن المقال

ابتسم الدهر بثغر نضيد ... وأقبل السعد بوجه سعيد

وقوى الدين وأركانه ... وصف الكفر وأضحى طريد

وبلبل الافراح غنى بأن ... علا تخت ملك عبد الحميد

أفدى مليكاماجداً قد غدا ... جوهرة فى تاج ملك فريد

ان مدح الاملاك قوم مضوا ... فذا الكنامي الاصل زاكي الجدود

دولته بالعدل محفوفة ... فأصبح العيش هنيئا رغيد

راياته بالنصر معقودة ... يقدمها الاملاك أنى يريد

جيوشه بالفتح مقرونة ... والسعد والاقبال بعض الجنود

أعداؤه للقتل مخلوقة ... فلا ترى الا قتيلا شريد

فالطير والوحش بهم أشبعت ... أرواحهم للنار ذات الوقود

أسيرهم أضحى على بابه ... طوقه الله شديد الحديد

أخاف أهل الكفر مجموعهم ... شمطا وشبانا معاً والوليد

رجاله للصدق مجبولة ... ما منهم الا أمين رشيد

تزاحم الناس على بابه ... والمنهل العذب كثير الورود

بمنته أحيت عفاة الورى ... فمنته تفنى العدا بل تبيد

[1] الابهة العظمة والكبر والنخوة وتأبه عن كذا تعظم اهـ

أعتابه بالمجد قد أسست ... تقبل الاملاك منها الوصيد
يامن أعز الدين مل قد حلا ... من ظلمة الكفر بنور جديد
يوم الذي ألبست تاج العلي ... استبشر الخلق بنصر حميد
أكفهم قد رفعوا بالدعا ... وكلهم شكرا أتوا بالسجود
زينت الدنيا به فرحة ... ياحسنه يوما على الناس عيد
قد نطق السعد بتاريخه ... في بيت شعر وهو بيت القصيد
آن سرور بجبور به ... قد حلس السلطان عبد المجيد

سنة ١٢٥٥

وعند حلوله على كرسي السلطنة ابتسمت ثغور الممالك عن شنب النصر وأعلنت ألسنة المسلمين بالتكبير لانتصابه في محل الامامة بهذا العصر وهام الناس الى الصلاة خلف أمامته لما منهم الاوصلى عند حلوسه وسلم * وتلمظت ألسن السيوف بحلاوة الأمر فاميست من التيه في اغمادها تبتسم * وتلت الرعايا سورة الحمد جهرا لرب الناس * وخرس لسان كل وسواس وخناس * وتوشحت خيول التهاني بمر ودها فرح أهل الخافقين وخفقت أجنحة الممالك سرورا بملك المشرقين وأمست أعداء دولته الشريفة مقرنين في الاصفاد وكم قال كادتهم لفنت ان عدت الى البغي لعنة ثمود وعاد

فالناس ظلوا في ميامن عدله ... في خصب مرعاه وصافي شربه
والكل أصبح شاكرا لزمانه ... والكل أمسى آمنا في سربه(١)

ولقد زين الايام وجوده وكساها عزه وما أحد من المسلمين الاعم قلبه الفرح وهزه وأصبح كرسي الخلافة معتضدا بمعتضده ومنابر كلمات الله قد سمي اليها السهمي وشاب لسموه فرق فرقده
(وأما أحكامه) ادام الله أيامه فالعلياء تشرفت بأخذه في أحكامها وانقادت له في الطاعة بزمامها والمنابر شرفت باسمه وعرت الاكابر بوسمه ودارت الافلاك بادوار سعادته وانارت الاحلام بانوار سيادته وأوامره نافذة في البلاد والامصار فلا يخلو منها الشرق والغرب وسائر الاقطار فهنيئاً للمسلمين بما خولهم الله من إيالته ومنحهم من أيادي أمامه وسماحته وبسالته فهم قد نالوا الاماني من كرمه والامان في حماه وحرمه

وأقلامه تحمى الاقاليم كلها ... لاعدائه منهى وللمقتر البر
وللماجرت بالسعد حتما طروسه ... تيقنت حقا أن خادمه الدهر

(وأما صلاحه وعدله) فقد أظهر الله صلاحه وأورثه الارض وأهل الضلال جاحدون وهو التالي ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون فهو بحمد الله صالح وهو في العالمين العاملين ولقد أتصل حبل السلطنة بعدله وتفيئ العالم في ظلال ظله فبصلاحه صلح الوقت و بعدله اعتدل الزمان وهو الذاكر ان الله يأمر بالعدل والاحسان والقائم بحقوق الوصية النبوية بالعدل في أحكامه المبيد لاهل الجور بقوي عزمه ومسلول حسامه

تجاوز قدر المدح حتي كأنه ... باحسن مايثني عليه يعاب

(وما أحراه بقول الآخر)

١ قال في المصباح فلان أمن في سربه أي في نفسه

نأى به الملك حتى قيل ذا ملك دنا به العدل حتى قيل ذا بشر
سقى به الله دنيانا فأخصبها والعدل يعمل ما لا يفعل المطر

(وأما كرمه) فليتق الله سائله ولا يذكر فيض ابن زائدة عنده فانه الجواد الذي أفاض نداياه حتى أعم الورى رفده

ما كل ذي كرم يحوي مكارمه والدر في كل بحر ليس يحتمل

فهو سلطان مسبل حكمه على مواقع الغروب والاشراق ومكارم احسانه متكفلة لاعاظم الملوك والسلاطين بالاستحقاق وأيدي انعامه مبسوطة بالجود وكيف لا يكون ذلك وقد حملها الله سبباً للارزاق فثنت تفضلاته مناطق (١) في الخصور وقلائد في الصدور والاعناق

واذا المكارم أغلقت أبوابها كانت يداه لقفلها مفتاحا

(فأكرم بها) مناقب سرت القلوب وسارت وبافست النجوم جواهر الالفاظ في مدحها فغارت وشمل البرايا جود جوده وعمهم بالمن والمنح وقابل المسيء بالعفو والصفح والرعايا باليمن تحت الامن وادعه (٢) والمعدلة لاركان الباطل صادعة ويد العدل والانصاف لشمل الحقوق جامعه ولسطوات أرباب الاهواء قامعه أدام الله أيام دولته ومتعه بما خوله دهرا طويلا ووفقه لكل فعل حسن لأن يكتسب به ذكرا جميلا فانه على ذلك قدير وبالاجابة جدير (هذا) واني لو عقدت على عليائه من الثناء أكليلا واستصرخت جيوش المدائح بكرة وأصيلا لما كنت أهلا من بحر محاسنه الثجاج غير نغبة طائر ولا محتلياً من أنوار مراحمه المشرقة الا كلمحة ناظر

باهت مناقبه الدنيا به فعلا قدرا على سائر الامثال واستفلوا
حكوه خلقا وما حازوا خلائقه والناس كالوحش منها الليث والوعل
أنى يحاول فيه مدع صفة وهل يحصل طيب النرجس البصل

فالله يديم أحاديث فضله مروية بأفواه الدهور ويحلي بقلائدها الساطعة لبات الزمان والنحور على ترادف الايام والشهور آمين

(الفصل الاول في بناء النبي صلى الله عليه وسلم للمسجد الشريف ومن بعده من الخلفاء والسلاطين)

اذ لابد من تقديمه لتوقف معرفة حدوده الاصلية ومازيد فيه على ذلك (فنقول) * لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة خرج ومعه صاحبه أبو بكر رضى الله تعالى عنه فسمع المسلمون بالمدينة بمخرجه صلى الله عليه وسلم فكانوا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه فبعد ان رجعوا يوما أوفى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم يملك أن قال بأعلى صوته يامعشر العرب هذا صاحبكم الذى تنتظرونه فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف بقباء على كلثوم بن هدم (٤) أخي بني عمرو بن عوف فجعل القوم يأتون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلمون عليه وأمر كلثوم نجيحا مولى له أن يأتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرطب فأتي بقنو من أم حرذان فيه رطب منصف وفيه زهو فقال صلى الله عليه وسلم

ماهذا

(١) جمع منطقة مايشد في وسط الرجل والمرأة

(٢) أي ساكنة مستقرة كما في القاموس اهـ

* قف على حديث الهجرة النبوية

(٤) قوله كلثوم بن هدم بكسر الهاء وسكون الدال ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد كما في الاصابة اهـ

ماهذا قال عذق أم حرذان فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك فى أم حرذان وقباء ممدودة من العالية ( وحكمة ) اتيانه صلى الله عليه وسلم الى العالية التفاؤل له ولدينه بالعلو وذلك يوم الاثنين في ربيع الاول وأقام بقباء بضع عشرة ليلة على أقبل الروايات وأقام علي رضى الله عنه بعد مخرجه صلى الله عليه وسلم أياما قيل ثلاثة حتى أدى الناس ودائعهم ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا وكان لكلثوم بن هدم بقبا مربدوالمربد الموضع الذى يبسط فيه التمر لييبس فأخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أن يجعله مسجداً فأمر أهل قبا أن يأتوا بأحجار من الحرة فجمعت عنده أحجار كثيرة ومعه عنزة فخط قبلتهم وأخذ حجراً ووضعه ثم قال ياأبا بكر خذ حجراً فضعه الى حجري ثم قال ياعمر خذ حجراً فضعه الى جانب أبي بكر ثم أمر القوم وأصحابه بأن يأخذ كل منهم حجراً ويضعه بحذاء ماوضعه هو وصاحباه حتى تم وهو أول مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه جماعة (وقد) اختلف فى المراد بقوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم الآية هل هو مسجد قبا أو مسجد المدينة وقد قيل بكل ولكل وجهة والصحيح الاول ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أخواله من بني النجار فجاؤا في أكثر من خمسمائة نفر متقلدين بالسيوف فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اركبوا آمنين مطاعين فاجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا يارسول الله أخرجت ملالا أم تريد داراً خيراً من دارنا قال اني أمرت بقرية تأكل القرى يعني المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم من قبا وهو راكب ناقته القصواء (٢) والناس معه عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي والراكب فعرض له أكابر قبائل الانصار وبني سالم وغيرهم واحداً بعد واحد يعدونه النصرة والمنعة بنزوله عندهم فلم ينزل عند أحد منهم وأدركته الجمعة في بني سالم فصلى في بطن الوادى الجمعة وادي ذى صلب وكانت هذه أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم انطلق حتى دخل المدينة ففرح أهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم اليهم فرحا شديداً كما في البخاري من حديث البراء وروى أبو داود أن الحبشة لعبت بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم قال رزين وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير يقلن

طلع البدر علينا    من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا    ما دعى لله داع

( وفي رواية )

أيها المبعوث فينا    جئت بالامر المطاع

( وفى أخرى )

أشرق البدر علينا    واختفت منه البدور
مثل حسنك مارأينا    قط ياوجه السرور

وخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بنى النجار    ياحبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتحببنني قلن نعم يارسول الله فقال والله وأنا أحبكن وفي رواية يعلم الله اني أحبكن وكانوا يعرضون عليه النزول فى دارهم وهو يقول خلوا سبيل ناقتي فانها مأمورة حيث

(٢) وهي ناقته التي اشتراها من أبي بكر بأربعمائة درهم كما في الواقدى اه

بركت نزلت فلما أتت موضع المسجد بركت وهو عليها وفى رواية عند بيته المشهور الآن بالحجرة الشريفة ثم قامت من غير أن تزجر وسارت غير بعيد وبركت تجاه دار أبي أيوب الانصاري رضى الله عنه فنزل هناك وهي في شرقي المسجد فأقام عنده بهذه الدار سبعة أشهر بتقديم السين على الباء وقيل أكثر وقيل أقل وكان هو في السفل وأبو أيوب فى العلو ثم لم يزل يتضرع الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحول في العلو وأبو أيوب في السفل قال السمهودي وفى ايوان قاعتها الصغرى الغربي خزانة صغيرة جداً مما يلى القبلة فيها محراب يقال أنها مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم (قلت) وفي هذا الموضع محراب في الجدار القبلي اليوم يتبركون به ثم أراد صلى الله عليه وسلم أن يبني مسجده الشريف عند الموضع الذى بركت فيه ناقته أولاوهو يومئذ فيه رجال من المسلمين وكان مربداً لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الانصار وكانا في حجر اسعد بن زرارة فساوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقالا بل نهبه لك يارسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وكان جداراً ليس له سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان يصلي فيه ويجمع أسعد بن زرارة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيه شجر غرقد ونخل وقبور للمشركين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالنخل والشجر فقطعت وصفت فى قبلة المسجد (نقل) الامام النووى فى منسكه عن خارجة بن زيد أحد فقهاء المدينة السبعة ولفظه بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين ذراعا فى ستين أويزيد وهو الذي جزم به ابن النجار والجمهور على رواية أن المسجد كان مائة فى مائة (قلت) مانقله النووى من الذرع محمول على البناء الاول وما عليه الجمهور محمول على مااستقر عليه المسجد بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم بناه مرتين مرة مقدمه من مكة ومرة مقدمه من خيبر كما يأتى قريباً وجعلوا أساسه قريباً من ثلاثة أذرع بالحجارة ثم بنوه باللبن وجعل صلى الله عليه وسلم يبني معهم وينقل اللبن والحجارة ويقول اللهم لاعيش الاعيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وجعل قبلته من اللبن وقيل من الحجارة وجعلها الى بيت المقدس (قال) الحافظ الذهبي هذه القبلة كانت فى شمال المسجد لانه صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس سبعة عشر شهراً فلما حولت القبلة بقى حائط القبلة مكان أهل الصفة (٣) انتهى وجعل له ثلاثة أبواب بابا فى مؤخره الذي هو جهة القبلة اليوم وباب عاتكة أى باب الرحمة وباب آل عثمان أى باب جبريل وهذان البابان لم يغيرا بعد أن صرفت القبلة ولما صرفت سد النبي صلى الله عليه وسلم الباب الذى في مؤخره من جهة القبلة اليوم وفتح بابا حذاءه أى تجاهه وجعل عمده الجذوع وسقفه بالجريد أى سقف رواق المصلى واللذين بعده وترك باقيه رحبة وبنى بيوتاً الى جانبه ولما فرغ من بنائه بنى بعائشة فى البيت الذي بناه لها شرقى المسجد وهو مكان حجرته الشريفة اليوم (قلت) وهذا يقتضى أنه بنى لها بيتها مع بناء المسجد وهو الظاهر بقول الحافظ الذهبي فى تذييل الروض انما كان يريد بيتا واحداً حينئذ لسودة أم المؤمنين ثم لم يحتج الى بيت آخر حتى بنى بعائشة في شوال سنة اثنتين فيه نظر لانها كانت زوجته غير انه لم يبن بها فتأهب لذلك بان بنى لها حجرتها ويقتضى أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم بنى بيوتاً أخر غير ذلك وليس كذلك فقد قال الحافظ الذهبي بعد ماذكر ماتقدم ولم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم بنى تسعة أبيات حين بنى المسجد ولاأحسبه فعل ذلك

انتهى

(٣) قال القاضي عياض الصفة بضم الصاد وتشديد الفاء ظلة فى مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يأوي اليها المساكين واليها ينسب أهل الصفة على أشهر الاقاويل انتهى وقال الحافظ ابن حجر الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوى مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لامأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج أويموت أويسافر وقدسرد أسماءهم أبو نعيم في الحلية فزادوا على المائة اه

انتهى ما بنى أولا بيتين لزوجتيه سودة وعائشة والباقي في أوقات مختلفة والله أعلم ( وكان ) لكل بيت حجرة فلما توفيت أزواجه خلطت البيوت والحجر بالمسجد أي أدخلها عمر بن عبد العزيز في زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان ( وقد اختلف ) العلماء في تحديد المسجد الشريف في زمنه صلى الله عليه وسلم على أقوال أرجحها أنه أي حد المسجد في البناء الاول من جهة القبلة الحائط القبلي الذي كان بينه وبين مصلاه الشريف ممر الشاة ومن الشام مايحاذي يعني باب آل عثمان أي باب جبريل ومن جهة المشرق فيما يلي الاسطوانة الرابعة من المنبر المعروفة بالتوبة بنحو ذراعين من جهة الحجرة الشريفة ومن جهة المغرب الاسطوانة الرابعة من المنبر أيضاً فالاول يزيد على الستين والثاني يقرب من السبعين ومن ثم قال العلامة السمهودي وقد اقتضى كلام ابن النجار ومن تبعه التعويل في ذرعه على رواية السبعين أي من القبلة الى الشام وفي الستين أي من المشرق الى المغرب فتلخص أن موضع الجدار عند الاسطوانة الرابعة من الجهتين هذا كله في البناء الاول (وأما بناؤه) ١ مقدمه من خيبر فقد قالوا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد من القبلة على حده الاول (وزاد) فيه من ناحية المشرق الى الاسطوانة التي دون المربعة التي عند القبر أي اللاصقة اليوم بالشباك بين اسطوانة الوفود والمربعة ( ومن ) المغرب الى الاسطوانة التي دون المربعة التي في المغرب (قال) السمهودي فتلخص أن جداره كان في موضع الاسطوانة الخامسة من الجهتين الا أنه يزيد على الاسطوانة الخامسة في المشرق شيئاً مما بينها وبين الاساطين اللاصقة بجدار الحجرة على ماسبق عن مالك وغيره في كونه في موازاة القناديل الآخذة من القبلة الى الشام داخل الشباك انتهى ( ومن الشام ) الى مايحاذي باب النساء ( فيكون ) قد جعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك فهو مربع ( وقد علمت ) أن الاسطوانة الخامسة من المنبر في جهة المغرب هو مااستقر عليه الحد في تلك الجهة في زمنه صلى الله عليه وسلم خلافا لمن جعلها علامة لنهاية زيادة عثمان رضى الله عنه ( لان (٢) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ) لما زاد في المسجد ادخل فيه دار العباس وزاد فيه من جهة المغرب اسطوانتين وذلك نحو عشرين ذراعا ومن جهة القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ورواق القبلة الذي زاده عثمان وذلك نحو عشرة أذرع وكان جدار عمر من القبلة على أول أساطين القبلة التي اليها المقصورة التي كانت بين صف الاساطين التي تلي القبلة على الرواق القبلي ومن جهة الشام ثلاثين ذراعا ولم يزد من جهة المشرق شيئا فيكون قد جعل عرضه مائة وعشرين وطوله مائة وأربعين (وجعل) له ستة أبواب بابين عن يمين القبلة وبابين عن يسارها وبابين خلفها ولم يغير باب عاتكة ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو باب جبريل (وعدم) التغيير لباب جبريل مسلم لانه لم يزد في المشرق شيئا بخلاف باب عاتكة لانه زاد في المغرب (قال) العلامة السمهودي فالمراد بكونه لم يغيره انه أخره في محاذات الباب الاول انتهى ( فيكون ) قد زاد في جهة باب عاتكة الباب الذي عند دار مروان وهو باب السلام وزاد بعد باب جبريل الباب المعروف اليوم بباب النساء (وهذا) هو المعتمد لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم في شرقي المسجد غير باب آل عثمان المعروف بباب جبريل كما سيأتي في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى (فهذان) البابان هما

---

قف

(١) على حد المسجد حين بناه صلى الله عليه وسلم ثانياً

قف

(٢) على زيادة عمر رضى الله عنه وحده ومازاد فيه من الابواب

المزيدان فى المغرب والمشرق وقد علمت أنه لم يرد من جهة المشرق شيئا فيكون نهاية المسجد فى زمنه من جهة المشرق الحجرة الشريفة ولاشك أن من الحجرة الشريفة الى مايحاذي الاسطوانة الخامسة ينقص عن المائة فكيف يكون نهاية زيادة عثمان وعثمان قد زاد فى المسجد من جهة المغرب اسطوانة على زيادة عمر فلو كانت الاسطوانة الخامسة نهاية زيادة عثمان لزم أن يكون عرض المسجد في زمن عمر رضى الله عنه نحو التسعين ولاقائل به ( وكان ) بناء عمر للمسجد الشريف سنة سبع عشرة (وكان) بناؤه له على بنائه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا ( ثم غيره (١) عثمان ) وباشر فيه بنفسه وكان يصوم الدهر ويصلي الليل وكان لايخرج من المسجد فزاد فيه من جهة القبلة رواقا ومن جهة المغرب كذلك أي جعل جداره فى القبلة موضع جداره اليوم وبه انتهى أمر الزيادة في القبلة ومن المغرب الاسطوانة الثامنة من المنبر على الراجح وزاد فيه من جهة الشام عشرة أذرع وماقيل انه زاد فيه من جهة الشام خمسين ذراعا قال السمهودى ينبغى تأويله بضم مازاده عمر ليجامع ماسيأتى فى زيادة الوليد ولم يزد من جهة المشرق شيئا وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقورة أدخل فيها عمداً من الحديد مصبوبا فيها الرصاص وسقفه بالساج وجعل أبوابه ستة كما كانت فى زمن عمر رضى الله عنه اثنين فى جهة المشرق واثنين فى جهة المغرب واثنين في جهة الشام ( قلت ) وقد سدّ هذان البابان مع مازيد على ذلك من الابواب فى أطراف المسجد عند تجديد حائطه (فلم) يزل المسجد على أبواب أربعة حتى كانت العمارة الحادثة فى زماننا ففتحوا بابا من الجهة الشامية كما سيأتى واتخذ مقصورة على مصلاه فى المسجد وكانت من لبن فيها كوة ينظر الناس منها الى الامام ثم جعلها عمر بن العزيز من ساج ثم جعلها المهدي من ساج أيضاً وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فخفضها وجعلها مساوية لأرض المسجد على الرواق الذى يلي القبلة كله طولا من غرب الى شرق والمحراب فيها وقيل أول من جعل المقصورة في المسجد النبوى مروان حين طعنه اليماني وكان ابتداء عمارة عثمان رضى الله عنه على ماقاله ابن النجار فى أول ربيع الاول سنة تسع وعشرين وفرغ منه لهلال المحرم سنة ثلاثين (وقيل كان ) ذلك قبل أن يقتل بأربع سنين ( ثم زاد فيه (٢) الوليد بن عبد الملك ) من جهة المغرب اسطوانتين وعليه استقر أمر الزيادة فى المغرب ومن جهة المشرق من الاسطوانة الخامسة من المنبر الى جدار المشرق أي فى زمنه (وهي) ثلاث أساطين (وهو) الذى أمر بهدم حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت آخذة فى القبلة والشرق والشام فهدمت وادخلت فى المسجد وقدم جدار المسجد من جهة القبلة الى موضعه اليوم فعلم من هذا ومما تقدم فى زيادة عمر وعثمان رضى الله عنهما أن زيادة الوليد من جهة القبلة يوازى حد البيوت من جهة القبلة الى حد جداره اليوم وسيأتى بيان حد البيوت فى الفصل الثالث واقتطع أيضاً جانباً من حجرة عائشة من المغرب وزاده فى المسجد وبنى عليها الحائز المثلث الذي عليه الكسوة الشريفة اليوم فهو أول من أدخل ذلك في المسجد كما سيأتى فى الفصل الثالث ولاشك أن الحجرة الشريفة من الروضة لقوله صلى الله عليه وسلم مابين قبري الحديث (وزاد) فيه من جهة الشام عشر أساطين من مربعة القبر الآتى ذكرها الى

(١) على بناء عثمان رضى الله عنه ومازاده فيه

(٢) على زيادة الوليد وادخاله الحجرات فى المسجد

الرحبة الى الشام أى جعل عشر أساطين مصفوفة فى رحبة المسجد من مربعة القبر الى الشام وبعدها أربعاً أى أربع صفوف السقف الشامى (فيكون) زيادته من الشام أربع عشرة اسطوانة من المربعة المذكورة وبناه من الحجارة المطابقة والقصة وجعل عمد المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص ونقش حيطانه بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه من الساج وحلاه بماء الذهب (قال) ابن عبد ربه وجعل حيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها ورؤس الاساطين مذهبة عليها أكف منقشة مذهبة وكذلك أعتاب الابواب مذهبة أيضاً انتهى (١) (وكان عامل الوليد على المدينة) إذ ذاك عمر بن عبد العزيز وهو الذي تولى أمر البناء ولما هدم حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قبل لبنها ولبن المسجد وبنى به داره بالحرة (وليحيي) عن النضر بن أنس كان عمر بن عبد العزيز اذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء وأحسن عملها نفله ثلاثين درهماً ولابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده كان في موضع الجنائز أى شرقى المسجد زمان الوليد نخلتان يصلى على الموتى عندها فأراد عمر قطعهما حين ولى عمل المسجد للوليد وذلك سنة ثمان وثمانين فاقتتلت فيهما بنو النجار فابتاعهما عمر فقطعهما ولابن زبالة عن ابراهيم ابن محمد الزهري عن أبيه لما قدم الوليد المدينة حاجاً بعد فراغ المسجد جعل يطوف وينظر الى بنيانه فلما رأى سقف المقصورة قال لعمر ألا عملت السقف كله مثل هذا قال اذا تعظم النفقة جداً قال وان (وفى رواية) لغيره أتدري ياأمير المؤمنين كم أنفقت على جدار القبلة ومابين السقفين قال وكم قال خمسة وأربعين ألف دينار قال والله لكأنك نفقتها من مالك وليحيي فلما استنفد الوليد النظر الى المسجد التفت الى أبان بن عثمان وقال أين بناؤنا من بنائكم قال أبان بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس (قال) ابن زبالة وكان ابتداء بنائه سنة ثمان وثمانين (وفرغ) منه في ثلاث سنين آخرها سنة إحدى وتسعين (وقيل) ثلاث وتسعين (تنبيه) علم مما سبق أن البيوت والحجر انما أدخلت فى المسجد زمن الوليد (فما) نقله الزين المراغى عن السهيلى من أن البيوت والحجر خلطت بالمسجد فى زمن عبد الملك بن مروان محمول على أنه جعلها المسلمين يصلون فيها لضيق المسجد من غير هدم وقد نقل مالك عن الثقة عنده ان الناس كانوا يدخلون حجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يصلون فيها الجمعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (قال) وكانت أبوابها شارعة فى المسجد انتهى (ثم زاد فيه المهدى) (٢) من جهة الشام فقط دون الجهات الثلاث فزاد فيه من هذه الجهة عشر أساطين وعليه استقر أمر الزيادة فى هذه الجهة (وكان) ابتداء بنائه سنة إحدى وستين ومائة وفرغ منه سنة خمس وستين ومائة (وقيل) ان المأمون زاد فيه ولم يصح (وقيل) انه جدده ولم يزد انتهى فعلى مامر من أمر الزيادات يقتضى أن يكون طول المسجد الشريف (ثلاثمائة) ذراع وعرضه أى من مقدمه مائة وثمانين ذراعا اذا جعلت لكل رواق عشر أذرع وقد وقع لبعض العلماء فى هذا وجرى على هذا الحساب فصرح بان طول المسجد ثلاثمائة ذراع وعرضه مائتا ذراع فزاد عشرين ذراعا فى العرض وهو لايوافق ماتقدم والحاصل أن هذا وما يقرب منه من الاقوال تقريبي ناشئ عن الاختلاف فى الزيادات والاختلاف فى الذراع والذى

---

(١) عامل الوليد على المدينة عمر بن عبد العزيز وهو الذي تولى للوليد أمر العمارة

(٢) على زيادة المهدي

تحرر لنا وتقرر أن عرضه من مقدمه فى جهة القبلة مائة وخمسة وستون ذراعا (وعرضه) من مؤخره مائة وثلاثون ذراعا على ما ذكره ابن زبالة (وأما) على ما اختبره العلامة السمهودي فيزيد على ذلك من مقدمه ذراعان ونصف ومن مؤخره خمسة أذرع وطوله مائتان وثلاثة وخمسون ذراعا قال وهو الذى حررناه. واستقر الامر على ذلك لم يرد فيه أحد حتى كانت سنة ست وثمانين وثمانمائة أيام الملك الاشرف قايتباى عند انشائه القبة الزرقاء التى على الحجرة الشريفة على الدعائم بأرض المسجد فحصل بسببها ضيق من جهة المشرق فخرجوا بجدار المسجد فى ما حاذى ذلك منه نحو ذراعين وربع فى البلاط الشرقى (قلت) وسيأتى خروجهم بالجدار المذكور وزماننا فى البلاط نحو خمسة أذرع وعليه استقر أمر الزيادة فى جهة المشرق (وقد) (١) ذرعت المسجد بعد ذلك طولا وعرضا فوجدت عرضه من مقدمه مائة وخمسة وسبعين ذراعا ومن مؤخره مائة وخمسة وثلاثين فتكون الزيادة الحاصلة بعد ذلك في العرض من مقدمه نحو خمسة أذرع وربع ذراع (وزاد) لنا على ما ذكره فى طوله ذراعان والله أعلم (والمراد) (٢) بالذراع فيما تقدم وما يأتى ذراع الآدمي وهو ذراع غير ثمن من ذراع الحديد المستعمل بمصر وبمكة وهو شبران تقريباً لا ذراع العمل الذى هو ذراع وثلث بالذراع المذكور المستعمل بمصر (هذا) وقد علمت حد المسجد الشريف النبوى بداية ونهاية وسيأتى فى الفصل الرابع حديث صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ان المضاعفة ليست مختصة بالفرض بل تعم الفرض والنفل بل وسائر الاعمال وليست مختصة أيضاً بالمسجد فى زمنه بل وما زيد فيه بعده صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم خبير بما يستقر عليه المسجد بعده ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لو مد هذا المسجد الى صنعاء كان مسجدى وفي رواية لو مد الى ذى الحليفة لكان منه ولقوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى ومصلاى روضة من رياض الجنة على القول بأن المراد مصلى العيد كما سيأتي في بيان حد الروضة قريباً ولغير ذلك والله أعلم (وأما حد الروضة المنيفة) (٣) ففيه أقوال أيضاً (الاول) أنها ما سامت الحجرة الشريفة والمنبر المنيف فقط فتتسع من جهة الحجرة وتضيق من جهة المنبر وتكون منحرفة الاضلاع لتقدم المنبر الشريف في جهة القبلة وتأخر الحجرة الشريفة في جهة الشام فتكون كشكل مثلث ينطبق ضلعاه على قدر امتداد المنبر الشريف النبوى وهو خمسة أشبار كما حرره السمهودى فتكون صورته هكذا

ودليل هذا القول التمسك بظاهر لفظ البينية الحقيقيه من قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى

ومنبرى

قف — (١) على عرض المسجد وطوله

قف — (٢) على أن المراد بالذراع ذراع اليد

قف — (٣) على حد الروضة الشريفة

ومنبرى روضة من رياض الجنة وحمل البيت على حجرة عائشة رضى الله عنها كما هو المشهور ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم مابين قبرى ومنبرى أى مابين بيتى الذى اقبر فيه إذالتخصيص بعرض القبر الشريف بعيد ويكون موقف الصف الاول مما يلي الحجرة ليس بروضة لان جدار الحجرة القبلي الذي في جوف الحائر في موازاة الاساطين التى خلف القائم في الصف الاول فهذا الاحتمال مردود وبضمه ان مقدم المصلى الشريف يلزم خروجه عن اسم الروضة حينئذ لخروجه عن موازاة طرفى المنبر والحجرة الشريفة مع أن الظاهر أن معظم السبب في كون ذلك روضة لشرفه بجبهته الشريفة ولم يقل أحد بخروج شئ من المصلى الشريف عن الروضة بل كلامهم متفق على حمله منها (الثاني) أنها تم جميع المسجد الموجود فى زمنه صلى الله عليه وسلم وهو الذي جزم به السمعاني وغيره ونقله الريمى عن الخطيب بن جملة واستدل له بأشياء غالبها ضعيف مبناه على ان اطلاق الروضة من قبيل المجاز لما فى ذلك من المضاعفة ونحوه وأحسنها مانقله عن الخطيب من قوله صلى الله عليه وسلم مابين بيتي وهو مفرد مضاف يفيد العموم في سائر بيوته صلى الله عليه وسلم وقد مشى على ذلك الزين المراغى فقال وينبغى اعتقاد كون الروضة الشريفة لاتختص بما هو معروف الآن بل تتسع الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشام وهو آخر المسجد فى زمنه صلى الله عليه وسلم وعليه فيكون حد الروضة من ناحية المغرب من المنبر الى مايسامت آخر البيوت من الشام فتكون مربعاً (قال) الشريف السمهودي وفاتهم الجميع الاستدلال بحديث زوائد مسند أحمد بلفظ مابين هذه البيوت يعنى بيوته الى منبرى روضة من رياض الجنة قال والعجب أن المفتيين بأمر الروضة لم يذكروه مع أن فيه غنية عن التمسك بكون المفرد المضاف يفيد العموم فانه قد نوقش في التمسك بذلك بأن فى رواية قبرى وبيت عائشة بيان أن ذلك هو المراد من المفرد المضاف وهو مردود بأنه من قبيل افراد فرد من العام بحكمه وهو لايقتضى الا الاهتمام بذلك الفرد ( الثالث ) أنها تم جميع المسجد فى زمنه وبعده قال الراساني ان اسم الروضة يعم مسجده صلى الله عليه وسلم كله مع مازيد فيه قال السمهودى وألف في ذلك كتابا ورده بعضهم كما بسطناه فى بعض التآليف انتهى ( الرابع ) أنها سامت كلا من طرفى المنبر والحجرة فتشمل ماسامت المنبر من مقدم المسجد من جهة القبلة وان لم يسامت الحجرة وتشمل ما سامت الحجرة من جهة الشمال وأن لم يسامت المنبر فتكون مربعة وهي الأروقة الثلاثة رواق المصلى والرواقان بعده الايسيراً وذلك هو مسقف مقدم المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وهذا هو الاولى بالاعتماد وظاهر ماعليه غالب العلماء وعامة الناس ووجهه حمل البيت على مافى الرواية الأخرى من ذكر حجرة عائشة وجعل ماتقدم في أمر خروج المصلى الشريف دليلا على أن المراد من البينية ماحاذى واحداً من الطرفين وأن المراد مقدم المسجد المنتهى من جهة مؤخر الحجرة الشريفة لصف اسطوانة الوفود لانها في محاذات جدار الحجرة الشامى كما بينه السمهودي واتضح له عند انكشاف الحجرة في العمارة الحادثة في زمانه وقد اعتبر السمهودي ذرع مابين المنبر والقبر الشريف من طرف جدار الحجرة القبلي الى طرف المنبر القبلي مع ادخال عرض الرخام فكان ثلاثا وخمسين ذراعا بالذراع المتقدم ذكره ( الخامس )

أنها من حجرته الى مصلاه لرواية مابين حجرتي ومصلاي على القول بأن المراد مصلى العيد هذا حاصل ماذكروه من الاقوال في تحديد الروضة الشريفة وعلى كل فالقبر الشريف داخل فى حد الروضة الشريفة كما ان منبره داخل فيه أيضاً كما فى الحديث منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة «تنبيه» قد يجمع بين هذه الروايات بأن الروضة تطلق على أماكن متفاوتة فى الفضل فافضلها مابين القبر والمنبر ثم مابين بيوته صلى الله عليه وسلم كلها والمنبر ثم بقية المسجد في زمنه ثم مازيد عليه بعده ثم ما كان خارجه الى المصلى على مارواه أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم مابين حجرتي ومصلاى روضة من رياض الجنة وعن سعد بن أبى وقاص مابين بيتى ومصلاى الحديث وفى رواية عنه ومابين منبرى والمصلى الحديث قيل المراد بالمصلى المسجد النبوى وقيل مصلى العيد ولذا قال غير واحد يقولون ان سعداً لما سمع هذا الحديث من النبى صلى الله عليه وسلم بنى داره فيما بين المسجد والمصلى ذكره طاهر بن يحيى عن أبيه يحيى كما في الخلاصة وأما رواية حجرتي وبيتى وقبرى وبيت عائشة فهي متحدة إذ قبره صلى الله عليه وسلم فى حجرته وهى فى بيته وهو مسكن عائشة رضى الله عنها انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم (وقد اختلف) (١) في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة هل هو على الحقيقة أو المجاز الذى عليه مالك الاول فقال إنها روضة من رياض الجنة تنقل اليها وليست كسائر الارض تذهب وتفنى ووافقه على ذلك جماعة من العلماء وصححه ابن الحاج وقال ابن أبى جمرة ويحتمل أن تلك البقعة نفسها الآن من الجنة كما ان الحجر الاسود منها وتعود روضة فيها وقيل مجاز بمعنى أن العبادة فيها تؤدى الى الجنة أو هي كروضة من الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها سيما فى عهده صلى الله عليه وسلم وقد رجح الحافظ ابن حجر القول الاول في موضع من الفتح ونظر في الثانى وقال إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها انتهى فالاول هو الارجح لوجوه لان الاصل عدم المجاز إذ لا مقتضى لصرف اللفظ عن ظاهره ولعلو منزلته صلى الله عليه وسلم وليكون بينه وبين الابوة الابراهيمية فى هذا شبه فالخليل خص بالحجر من الجنة والحبيب بالروضة منها وأيضاً الخبر بان الروضة من الجنة هو الخبر بأن الحجر والمقام منها (ولا يلزم) من انتفاء الجوع والعري عمن حل فى الجنة انتفاؤهما عمن حل فيما نقل منها والاثنى بذلك كون الحجر والمقام من الجنة حقيقة ولا قائل به والله سبحانه وتعالى أعلم (٢ ثم لما كانت) سنة أربع وخمسين وستمائة ليلة الجمعة أول شهر رمضان احترق المسجد النبوى (وكان) ابتداء حرقه من الزاوية الغربية من الشمال (وسبب) ذلك كما ذكره القطب القسطلاني وغيره دخول أحد خدمة المسجد الشريف فى المخزن الذى فى الجانب الغربي من آخر باب المسجد لاستخراج القناديل لمنار المسجد فاستخرج منها ما احتاج اليه ثم ترك الضوء على قفص فاشتعل فيه وبادر لان يطفئه فعلق بثوبه وعلقت بحصر وبسط وأقفاص وقصب كانت هناك (ثم تزايد) الالتهاب وتضاعف الى أن علا الى سقف المسجد ونزل أمير المدينة ومعه غالب أهلها فلم يقدروا على قطعها واطفائها (وما كان) أقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد وتلف جميع ما احتوى عليه انتهى (قال) المؤرخون ولم يسلم سوى القبة

قف
(١) هل الروضة من الجنة حقيقة أو مجازا

قف
(٢) على احتراق المسجد أولا

التى أحدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخاير الحرم مثل المصحف الكريم العثماني وعدة صناديق كبار مقدمه التاريخ صنعت تلك الصناديق بعد الثلاثمائة وذلك لكون القبة المذكورة بوسط صحن المسجد وبركة المصحف العثماني (وكانت) عمارة القبة المذكورة سنة ست وسبعين وخمسمائة (وكتب) بذلك للخليفة المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المنتصر بالله في شهر رمضان فوصلت الآلات صحبة الصناع مع ركب العراق فى الموسم وابتدؤا بالعمارة فى سنة خمس وخمسين وستمائة (ثم دخلت) سنة ست وخمسين وستمائة وكان في الحرم منها وقعة بغداد واستيلاء التتار عليها وقتلهم الخليفة المذكور مع أهلها (فوصلت) الآلات من مصر من الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز عز الدين ايبك الصالحي (ووصل) أيضاً آلات وأخشاب من صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول (ثم) عزل صاحب مصر المذكور (وتولى) مكانه مملوك أبيه الملك المظفر سيف الدين محمود بن ممدود فى يوم السبت ثامن عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين ولم يستكمل السنة بكمالها بل قتل وهو داخل مصر ولم ينقطع العمل بالمسجد فى أيامه (وتولى) مصر آخر تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي ويعرف بالبندقداري (وحصل) منه الاهتمام بذلك وكمل المسجد فى أيامه (ثم) لم يزل المسجد على ذلك حتى حددوا السقف الشرقي والسقف الغربي أى الذى عن يمين صحن المسجد وشماله فى سنتي خمس وست وسبعمائة في أوائل دولة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي (ثم) (١) فى سنة تسع وعشرين وسبعمائة أمر السلطان الملك الناصر محمد المذكور بزيادة رواقين في السقف القبلي متصلين بمؤخره فاتسع مسقفه بهما وعم نفعهما (ثم) حصل فيهما خلل فجددهما الملك الاشرف برسباي فى ذى القعدة سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة على يد معمل القديدي (وحددوا) أيضا شيأ من السقف الشامي مما يلي المنارة السنجارية (قلت) (٢) وقد زيدت بعد ذلك فى المسقف القبلي من جهة الصحن ثلاثة أروقة فى دولة الملك المرحوم السلطان مراد خان سنة تسع وتسعين وتسعمائة ورواقان أيام الملك المنصور المعان سلطان الوقت وإمامه مولانا السلطان المظفر عبد المجيد خان أدام الله أيام دولته مدى الزمان كما سيأتي والله أعلم (ثم) حصل خلل فى سقف الروضة الشريفة وغيرها من سقف المسجد فى دولة الظاهر جمقمق فجدد ذلك في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وما قبلها على يد الأمير بردبك الناصري المعمار وغيره (٣) (ثم) فى دولة الملك الاشرف قايتباي أنهى اليه احتياج سقوف المسجد الشريف للعمارة فبرز أمره الشريف بذلك لجناب الخواجه شمس الدين بن الزمن فحضر لذلك فى أثناء سنة تسع وسبعين وثمانمائة صحبته أمير جدة وبرس أمر العمارة وسافر صحبته أيضا (فهدموا) عقود المسجد التى تلى رحبته من جهة المشرق وسقف الرواق الذى كان عليها لاقتضاء نظرهم ذلك (ونقضوا) بعض أساطينه فوجد بعضها لارصاص فيه ثم أعادوا ذلك فى سنتهم (وهدموا) أيضا جانبا من سور المسجد الشريف مما يلي المشرق من جهة المنارة الشرقية المعروفة بالسنجارية من بابسلها الى مايحاذي حرف الدكاك من جهة القبلة وذلك آخر المسقف الشامي و(ظهر) فى أصل جدار المنارة المذكورة انشقاق وكانت تضطرب عند الهدم بحيث خشي سقوطها فسكبوا في ذلك الشق كثيراً من

قف
(١) على زيادة رواقين في المسقف القبلي

قف
(٢) على زيادة أروقة ثلاثة على ماتقدم في المسقف القبلي أيضاثم رواقان آخران

قف
(٣) على عمارة قايتباي للمسجد أولا

الجص المذاب حتى امتلأ (قلت) (١) وقد جددها الملك الناصر الغازي سليمان في أواخر دولته عند تجديده لجدار المسجد سنة أربع وسبعين وتسعمائة (ثم) لما توفي سلطان زماننا الذي وقعت هذه العمارة الميمونة في زمانه وتولى السلطنة أخوه السلطان عبد العزيز خان أدام الله أيام دولته أنهي الى سدته العلية بعد تمام العمارة المذكورة بثلاث سنين ميلان هذه المنارة واعوجاجها وانشقاقها من أعلاها فصدر أمره الشريف بتعميرها فعمرت وسيأتي ذلك عند ذكر المنار والله أعلم (ثم) تعطلت العمارة الى أن ورد الخواجه شمس الدين المتقدم ذكره الى المدينة المنورة في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وأقام المباشرتها بنفسه فرفعوا سقف الروضة الأعلى فانه كان عليها سقفان وما اتصل به وأو ما كان آخر أصلحوها من السقف الشامي وغيره (ثم لما كانت) ٢ سنة ست وثمانين وثمانمائة احترق المسجد النبوي أول الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان وذلك أن رئيس المؤذنين قام يهلل حينئذ بالمنارة الرئيسيه وصعد المؤذنون بقية المنار وقد تراكم الغيم فحصل رعد قاصف أيقظ النائمين فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة المذكورة وتوفي الرئيس المذكور صعقا وأصاب مارل من الصاعقة سقف المسجد الاعلى بين المنارة الرئيسية وقبة الحجرة النبوية فثقب ثقبا كالترس وعلقت النار فيه وفي السقف الأسفل (ففتح) الخدام أبواب المسجد ونودي بالحريق في المسجد فاجتمع أمير المدينة وأهلها بالمسجد الشريف وكلما حاولوها لم تزدد الا التهابا واشتعالا وانطبق المسجد بدخان عظيم فخرج غالب من كان به وهرب ولجأ بعضهم الى صحن المسجد مع من حالت النار بينه وبين أبواب المسجد (واحترق) نائب خازن الحرم ومات جماعة تحت هدم الحريق (قال الشريف السمهودي) (٣) وجملة من مات بسبب ذلك بضع عشرة نفسا وصارت النار ترمي بشرر كالقصر فتسقط في البيوت المجاورة للمسجد ومع ذلك فلا تؤثر فيها (قال) ونقل عن جمع كثير أنهم شاهدوا حينئذ أشكال طيور بيض كالاوز (٤) يحومون حول النار كالذي يكفها عن بيوت الجيران (قال) (٥) وأخبرأمير المدينة الشريفة السيدالشريف زين الدين أن شخصا من العرب صادق الكلام رأى في المنام ليلة ثاني عشر رمضان أن السماء فيها جراد منتشر ثم اعقبته نار عظيمة (فأخذ) النبي صلى الله عليه وسلم النار (وقال) أمسكها عن أمتي فجزاه الله عن أمته خصوصا عن جيرانه أفضل ماجازى نبيا عن أمته (قال) الشمس العثماني وصار المسجد كالتنور ولم يمض إلا أقل من عشرة درج (وقد) استولى الحريق على جميع سقف المسجد وحواصله وأبوابه ومافيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف غير ما وقعت المبادرة لاخراجه أولا وغير القبة التي بصحن المسجد وسبق ذكر سلامتها في الحريق الاول (واحترقت) المقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة والمنبر الشريف وما كان امام المصلى الشريف بالروضة المنيفة وسقط أكثر عقود المسجد وكثير من أساطينه وسلمت الحجرة الشريفة الحاوية للصور المنيفة والأساطين اللاصقة بجدارها فالحمد لله على حماية الحجرة الشريفة (وكتب بذلك) الى السلطان الملك الأشرف قايتباي سادس عشر رمضان (وفي ذلك كله) عبرة تامه * وموعظة عامه * لأولى الأبصار * وذوي الاعتبار * وهو منذر بأمر عظيم * ولهذا اختص به هذا المحل المنسوب الى النذير * صلى الله

عليه

---

قف

(١) على تجديد المنارة السليمانية أولا وثانيا

قف

(٢) على احتراق المسجد الشريف ثانيا من الصاعقة

قف

(٣) على جملة من مات في المسجد بسبب الحريق

(٤) الإوز بكسر الهمزة وفتح الواو وشد الزاي الواحدة اوزة وفي لغة وز واحده وزة كتمر وتمرة هو البط وجمعه على اوزون شاذاً اهـ مصباح

قف

(٥) على رؤيا عجيبة

عليه وسلم (وقد) ثبت ان أعمال الامة تعرض عليه فلما ساءت منا الاعمال المعروضة ناسب ذلك الانذار باظهار عنوان النار * المجازى بها فى موضع عرضها (وقد) قال تعالى « وما نرسل بالآيات إلا تخويفا » ( وقال تعالى ) ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون * (وكأن) لسان القدرة ينادي الآترون الى هذا المحل الشريف مع عظيم نسبته * وعلو رتبته * ومكانته * لما تلوث بآثاركم معشر المذنبين * وتدنس بأقذاركم كافة الغافلين * أرسلت عليه بحراً من النار السماوية تطهره من تلك الآثار * وترحركم عن(١) التمادي على الاصرار(٢) * ومو الات قابع الاوكار (٣) * وتشهد بصائركم عموم القدرة فترسلون من الابصار سوابق العبرة (٤) * تأسفا على مااجتنيتموه قبل هذه العبرة * فمن لم ينته بهذا الزاجر الفعلي عن اصراره * ولم يقتبس من هذه النار العظيمة قبسا يهتدي بأنواره * فلينظر فيما يحدث عقب حريق المسجد القديم * ويتفكر في صممه عن احتمال العذاب الأليم * حمانا الله من ذلك * وسلك بنا أحمد بن أحسن المسالك ( وما أحسن مايناسب المقام ) ما أنشده بعض أهل المدينة فى النار التى ظهرت بأرض الحجاز سنة أربع وخمسين وستمائة قبل الحريق الاول (٥) (فقال)

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا ... لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكوا اليك خطوبا لانطيق لها ... حملا ونحن بها حقا أحقاء
زلازل تخشع الصم الصلاب لها ... وكيف تقوى على الزلزال شماء
أقام سبعا يرج الارض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجرى فوقه سفن ... من الهضاب لها في الارض ارساء
ترمى لها شرراً كالقصر طايشة ... كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها بيوت الصخر ان زفرت ... رعبا وترعد مثل السعف رصواء
منها تكاثف فى الجو الدخان الى ... ان عادت الشمس منه وهى دهماء
قد أثرت سفعة فى البدر لفحتها ... فليلة التم بعد النور عمياء
تحدث النيرات السبع ألسنها ... بما يلاقي بها تحت الثرى الماء
وقد أحاط لظاها بالبروج الى ... أن كاد تلفحها بالارض أهواء
فياسمك الاعظم المكنون ان عظمت ... منا الذنوب وساء القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل بالرضى كرما ... وارحم فكل لفرط الجهل خطاء
فقوم يونس لما آمنوا كشف الـ ... ـتعذيب عنهم وعم القوم نعماء
ونحن أمة هذا المصطفى ولنا ... منه الى عفوك المرجو ادعاء
هذا الرسول الذى لولاه ماسلكت ... محجة فى سبيل الله بيضاء
فارحم وصل على المختار ماخطبت ... على علا منبر الأوراق ورقاء

(وقد) أبدى الشريف السمهودي رحمه الله تعالى سبباً للحريق المذكور (وذلك) ان الاستيلاء على المسجد الشريف كان للروافض وأساؤا الأدب (قال) ولذا وجد على بعض جدران المسجد النبوي عقب الحريق أي الأول

(١) قوله التمادي أى التداوم والتكاثر
(٢) قوله الاصرار هو الاقدام على الشئ والمداومة عليه
(٣) قوله الاوكار جمع وكر بفتح الواو عش الطاير والمراد الاماكن
(٤) العبرة فى الاول بفتح العين بمعنى الدمعة وفى الثانى بكسرها بمعنى العجب

قف

(٥) على النار التى ظهرت بارض الحجاز قبل الحريق الأول

لم يحترق حرم الرسول لحادث | يخشى عليه وما به من عار
لكنما أيدي الروافض لامست | تلك الرسوم فطهرت بالنار

( ووجد أيضاً )

قل للروافض بالمدينة مالكم | يقتادكم للذم كل سفيه
ما أصبح الحرم الشريف محرقا | إلا لسبكم الصحابة فيه

(وكان) احتراق المسجد الاول بعد انطفاء هذه النار ( وزادت دجلة) (١) في تلك السنة ببغداد زيادة عظيمة فغرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير وكان ذلك انذاراً لهم ثم فى أول السنة التي تلي تلك السنة وقعت الطامة الكبرى وهي أخذ التتار لبغداد (وقتل) الخليفة المستعصم كما مرت الاشارة اليه وبعده المسلمون ( وبذل ) السيف ببغداد نيفاً وثلاثين يوما (واخرجت) الكتب فألقيت تحت أرجل الدواب وشوهد بالمدرسة المستنصرية معالف الدواب مبنية بالكتب موضع اللبن ( وخلت ) بغداد من أهلها واستولى عليها الحريق وعم أكثر الأماكن حتى القصور الزاهية وترب الرصافة مدفن ولاة الخلافة (وشوهد) على بعض حيطان منها مكتوب

ان ترد عبرة فهذي بنو العبـ | ـاس دارت عليهم الدائرات
استبيح الحريم إذ قتل الاحيـ | ـاء منهم وأحرق الاموات

ثم كثر الموت ببغداد وطوى بساط الخليفة منها فى ذلك الزمان ولله الخلق والامر وقد نظم أبو شامة هذه النار وغرق بغداد منبها على أنهما في سنة بقوله

سبحان من أصبحت مشيئته | جارية في الورى بمقدار
في سنة اغرق العراق وقد | أحرق أرض الحجاز بالنار

(٢) (وقد) أخبر صلى الله عليه وسلم بخروج هذه النار وأنذر بها ففي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز ولفظ البخاري تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصرى وكان كذلك فقد رأوا أصبحت أعناق ابلهم فى ضوء تلك النار والحكمة في انارتها بالاماكن البعيدة من هذا المظهر الشريف حصول الانذار ليتم به الانزجار وقد صنف القطب القسطلاني فيها وفي حريق المسجد الاول كتابا سماه عروة الوثيق في النار والحريق وذكر فيه بدايع من حكم الله تعالى فى حدوث ذلك ونقل الشريف السمهودي عنه في وفاء الوفا وبسط الكلام بعض البسط ولخصه جدنا العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي في كتابه الاشاعة لاشراط الساعة فمن أراد الوقوف على ذلك فعليه بأحد الكتب المذكورة فلنرجع الى ما نحن بصدده ونستمد العون من الله ومدده فنقول ولما وصل القاصد الى مصر المحروسة واتصل علم حريق المسجد بسلطانها المذكور برزت أوامره الشريفة بالمبادرة الى تنظيف المسجد الشريف ووجه الامير سنقر الجمالي صحبة الحاج الاول بزيادة على مائة صانع وجهز الآلات والمؤن ثم جهز متولي العمارة فى أثناء ربيع الاول واستقبل أمر العمارة فهدموا المنارة الرئيسية لما أصابها من الحريق الى أساسها وأعادوها وأعادوا سور المسجد القبلي والشرقي الى باب جبريل بعد أن هدموه وزادوا في عرضه يسيراً ووسعوا المحراب العثماني ( وجعلوا عليه قبة ) ٣

---

(١) على زيادة الدجلة ببغداد وغرق أكثرها واستيلاء التتار عليها وقتل الخليفة

(٢) على انذاره صلى الله عليه وسلم بظهور النار التي ظهرت بأرض الحجاز

(٣) على بناء القبة التي على المحراب العثماني

على رؤس الاساطين بعد أن قرنوا الى كل اسطوانة ثانيه وجمعوا في بعضها بين خمس أساطين ليتأتى لهم عقد القبة المذكورة وأزالوا الاسطوانة التى كانت فى محاذاة الاسطوانة المخلقة التى اليها المصلى الشريف النبوى بينها وبين المحراب المذكور (١) قال السمهودى وحملوا على ما يحاذى الحجرة الشريفة ما علا الاساطين التى حول جدارها قبة لطيفة بدلا عن سقفها الذي كان عليها وحملوا أيضا فوق ذلك قبة أخرى عظيمة اتخذوها على رؤس الاساطين ودعائم أحدثوها بعد أن قرنوا الى بعض الاساطين اسطوانة أخرى وأبدلوا بعضها بدعائم واحدثوا اسطوانة بشامى الحجرة الشريفة عند مثلثها فالدعائم الدائرة حول الحجرة الشريفة التى اليها المقصورة الآتي ذكرها فى الفصل الثالث والاساطين المقرونة في المسجد والمقرونة حول الحجرة الشريفة اللاصقة بالشباك من خارجه احدثت فى هذه العمارة تقوية للقبة المذكورة وتقدم أنه حصل بسبب ابتناء الدعائم ضيق من جهة المشرق فخرجوا بجدار المسجد من تلك الجهة بنحو عرض الجدار قال السمهودى وذلك نحو ذراعين وربع في البلاط الشرقى (قلت) وسيأتي في العمارة الحادثة في زماننا خروجهم بالجدار المذكور نحو خمسة أذرع وربع بادخال عرض الجدار في ذلك في البلاط المذكور قال واتخذوا فيما بين الحجرة الشريفة والجدار القبلى قبة لطيفة وحولها ثلاث أخر تسمى محاريب واتخذوا أيضاً قبتين امام باب السلام من داخله وبنوا الباب المذكور بالرخام الابيض والاسود وزخرفوه بالرخام وكذا المحراب العثماني زخرفة عظيمة وأعادوا ترخيم الحجرة الشريفة وما حولها وترخيم الجدار القبلي وعملوا المنبر ودكة المؤذنين من رخام واتخذوا فيما أعادوه من الجدار الشرقي خزائن للكتب وطاقات كبار كالابواب المقنطرة وفي أعالى الجدار طاقات متسعة مستديرة ولم يكن بأعالى الجدار المذكور أولا غير شباك واحد وجعلوا بتلك الطاقات في الجدار القبلي ثم بدا لهم سد الطاقات التى بالجدار القبلي والشرقي بفصوص الاحجار كهيئة الجدار الاما حاذى القبة التى على المحراب العثماني أى التى بأعالى الجدار القبلي (قلت) وقد اتخذوا طاقات في الجدارين المذكورين وخزائن في الجدار الشرقي في العمارة الآتية ولم يكن باسفل الجدار القبلي الا طاقة واحدة تجاه القبر الشريف فاعادوها كما كانت أى وليس باسفل الجدار المذكور اليوم الا الطاقة المذكورة وفتحوا طاقات في الجدار الشرقى باسفله وأعلاه ولم يكن باسفله الا الشباك الذي هو في موضع الباب الذى كان يعرف بباب النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرف بباب جبريل بذلك أيضاً وسيأتى الكلام على الشباك المذكور في محله قال وخفضوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المصلى النبوى (٢) واتخذوا له محرابا في دعامة ابتنوها في محل الصندوق الذى كان هناك قديما واحترق وزخرفوه بالرخام الملون واتخذوا المقصورة في محلها الاول حول الحجرة الشريفة (٣ وأسسوا) المنارة التى بباب الرحمة وهدموا الجدار الغربى من المنارة المذكورة الى باب السلام وأعادوه وبنوا المنارة على ما عليه اليوم ثم بنوا فيه المسجد وسقفوا مقدم المسجد سقفاً واحداً بعد أن قصروا أساطينه وحملوا عليها عقوداً من الآجر فوقها أخشاب السقف وكانت الاساطين قبل واصلة الى السقف كهيئة أساطينه اليوم أي في ذلك الزمان في المسقف الغربي والشرقى والشامى (قال) الشريف السمهودى في تاريخه وقد أخبرني بعض المباشرين لهذه العمارة الميمونة أن المصروف فيها وفيما شرعوا فيه من عمارة

قف
(١) على بناء القبة الصغيرة والكبيرة على الحجرة الشريفه

قف
(٢) على بناء المحراب الشريف في عمارة قايتباي

قف
(٣) على بناء منارة باب الرحمة

المدرسة وتوابعها نقداً وأثمان آلات ومهام وغير ذلك مائة وعشرون ألف دينار قال ومع ذلك لم يتم بعد انتهى وقوله المدرسة أي التي استبدلها السلطان الاشرف في محل الرباط الذي كان يعرف بالحصن العتيق بباب السلام ومافي شاميه من المدرسة الجوبانية والدار التي كانت تعرف بدار الشباك بباب الرحمة فان السلطان الاشرف استبدل ذلك وبنا فيه مدرسة ( قلت ) هذه المدرسة هي الكائنة اليوم بباب السلام وباب الرحمة المعروفة بالمحمودية وسيأتي الكلام عليها في أواخر الفصل الثالث والله أعلم ( تتمة ) (١) قد ذكر ابن النجار ما كان عليه الخلفاء من الاهتمام بعمارة المسجد النبوى فقال لم يزل الخلفاء من بني العباس ينفذون الامراء على المدينة المنورة ويمدونهم بأموال لتجديد مايهدم من المسجد النبوى فلم يزل ذلك متصلا الى أيام الناصر لدين الله أي الخليفة في زمنه قال فانه كان ينفذ في كل سنة من الذهب العين الامامى ألف دينار لعمارة المسجد الشريف وينفذ عدة من النجارين والبنايين والنقاشين وأرباب الحرف ويكون مؤنتهم مما يأخذونه من الديوان ببغداد من غير هذا الالف وينفذ من الحديد والرصاص والصناع والحبال والآلات شيئاً كثيرا ولاتزال العمارة متصلة في المسجد حتى انه ليس به موضع أصبع الا وهو عامر انتهى ( وقال ) الشريف السمهودى وعقب وفاة ابن النجار بيسير انتقل أمر المدينة الى ملوك مصر ولم يزل ملوكها يهتمون بعمارة هذا المسجد الشريف قال ومن أعظمهم همة في ذلك وأحسنهم في سلوك هذه المسالك سلطان زماننا الملك الاشرف قايتباي (قلت ) وعقب ذلك انقرضت ملوك مصر وانحصر الملك في آل عثمان أدام الله أيام دولتهم مدي الزمان وآل أمر المدينة الشريفة اليهم فلم يزالوا ينفقون فيه من الخزائن مافاتوا به من قبلهم من الملوك سيما سلطان زماننا الملك المالك لصفوة الممالك السلطان الاكرم والخاقان الافخم ذو الخيرات العديدة والاحسانات السديدة الغازى عبد المجيد خان أعز الله أنصاره وضاعف أجره واقتداره وقد أجرى الله على يديه هذه العمارة وآثره بهذه الآثار ومن تأمل ماقدمناه عن المؤرخين وأحاط علما بما سنذكره عن سلطان زماننا وشاهده بعين اليقين حكم يقينا بعلو همته وخالص منقبته واختصاصه بما لم يظفر به من سبقه فكان هو سابقاً وان عد فى الزمان لاحقا شكر الله سعيه وزاد احسانه آمين وبالله التوفيق

( الفصل الثاني في بناء الملك الذي تشرفت ديباجة هذه الرسالة المنيفة بالقابه الشريفة وتعطرت أزهار أوراقها بنشر شمائله الشائقة اللطيفة )

وهذا هو المقصود الاعظم والسبب لعقد هذه الرسالة الجليلة كما تقدم (فأقول) وعلى الله الكريم اعتمادي وبه استعانتي واليه استنادى (اعلم) (٢) أنه لما كانت سنة ألف ومائتين وثلاث وستين من هجرة سيد الأولين والآخرين وكان المسجد الشريف قد مضى عليه مايقارب أربعمائة من السنين والاحقاب وآل بعض سقوفه الى السقوط والخراب أنهى فيما نمى الوزير المعظم والمشير المفخم ذو العلم الباهر والفضل الناهر شيخ الحرم النبوي المرحوم داود باشا سكب الله على جدثه من وابل رحمته مايشا الى الملك المعظم والسلطان المفخم ذي الاخلاق الحميدة والأفعال الحسنة العديدة مولانا السلطان المذكور أدام الله أيام دولته وقهر أعداءه تحت سيف صولته آمين بعد أن كشف على المسجد

(١) على ما كان عليه الخلفاء والسلاطين من الاهتمام بعمارة المسجد الشريف

(٢) على سبب بناء المسجد في زماننا

الشريف وسأل أهل الخبرة والخبر واستشار أكابر أهل مدينة خير البشر أن المسجد النبوي قد آل الى الخراب وانه يحتاج الى التعمير بلا ارتياب وكان مولانا السلطان قد حمل الله رغبته الى الخيرات متوفرة الدواعي ولاهل الرعاية ترعى ولمواطن العبادة تراعى فلما وصل العرض اليه وقرئ بين يديه عظم ذلك عليه وكبر لديه فصرف وجه اقباله الى اكتساب المثوبات وادخارها والاحتفال بما يصفي منهلها في ايرادها واصدارها ووجه رجلا يعتمد عليه من امناء دولته العلية وهو الجناب العالي والمآب العالي رمزي أفندي وصحبته المكرم عثمان أفندي المهندس سنة خمس وستين ليتحققا أمر العمارة ويكشفا نائباً عن المسجد الشريف فوردا المدينة المنورة وكشفا عن المسجد المنيف مع جماعة من أهل الخبرة وأكابر أهل طيبة الطيبة وقضوا بعض أماكنه فوجدوه كما قد عرض فرجعا الى الاستانة العلية وعرضا ذلك عليه نائبا فعند ذلك استقبل أمر العمارة بجد واجتهاد وهمة تعلو الهمم العلية وبرزت من حينه أوامره الشريفة ومراسيمه الجلية بتعمير المسجد الشريف * ورأى ان في تأهيل الله تعالى له بعمارته مزيد العناية وكمال التشريف * وانه كرامة من الله أكرمه بها * وذخيرة يرجو الفوز بسببها *

وجهز من أعاظم رجاله ذا الجناب الرفيع حليم أفندي وولاه أمر العمارة * وجهز صحبته الآلات والمؤن فخرج في نفر من النحاسين والنقاشين والحجارين (فلما) وصل ينبع البحر اقتضى رأيه ارسال من يكشف له عن معادن الحجر والرخام بتلك الأطراف (فأرسل) شيخ الحجارين ابراهيم أغا في نفر منهم وتوجه هو الى المدينة الشريفة فانه قدخلها أوائل رجب سنة ست وستين وشاهد أنوار معالمها المستطابة * ثم ان شيخ الحجارين المذكور لم يجد في تلك الأطراف مايوافق ماهم عليه من أمر العمارة وجاء الى المدينة وأخذ معه جماعة من أهل الصناعة والهندسة (وكشفوا) عما بأطراف المدينة من الجبال أياما حتى وجدوا من الهضاب التي بمحاذاة أبيار سيدنا علي كرم الله وجهه ببطحاء وادي العقيق جبلا عظيم * ومعدنا جسيما * لونه في الحمرة يحكي لون العقيق فحصل لهم بذلك غاية الفرح والسرور * وانشرح منهم القلوب والصدور (وعلموا) أن ذلك من طالع مولانا السلطان وسعده * إذ لم يحصل مثل هذا المعدن لاحد من الملوك الذين اعتنوا بعمارة المسجد قبله بعد اجتهاده وجهده *

(سيما) وجوده بذلك الوادي المبارك في (١) الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بوادي العقيق أتاني الليلة آت فقال صل في هذا الوادي المبارك (وعن) عمر رضي الله عنه مرفوعا العقيق واد مبارك (وروى) ابن زبالة عن عامر بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب الى العقيق ثم رجع فقال ياعائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئه وأعذب ماءه قالت فقلت يارسول الله أفلا ننتقل اليه قال وكيف وقد ابتنى الناس (وهو) على ثلاثة أميال من المدينة وقيل على ميلين كذا في كشف المناهج للشرف المناوي (وفي) وفاء الوفا قال الزبير سألت سليمان بن عياش السعدي لم سمي العقيق عقيقاً قال لأن سيله عق في الحرة (وكان) سليمان من أفقه من رأيت في كلام العرب (وقوله) عق أي شق وقطع في الحرة والشخص تبع عن منزله قناة ومر بالعرصة (وكانت) تسمى السليل قال هذا عقيق الارض فسمي العقيق عقيقا (وقيل) سمي بذلك لحمرة موضعه (وقد) استخدم هذا اللفظ الشعراء في قصائدهم (ومن) أحسن من استخدمه الفاضل الأديب صاحبنا الأريب

قف

(١) على وادي العقيق المبارك وسبب تسميته بذلك

الشيخ خليل المزين بمصر المحروسة في قصيدته النعتية النوبية عند التخلص حيث قال

أم قد تذكرت العقيق وسفحه ... وجمات تسفحه من الاجفان
لولا العقيق ومن به قد خيموا ... ماأضرمت أيدي الهوى نيراني
لله كم في سفحه من أنجم ... طلعت وأقمار على قضبان
وبأيمن الوادي هنالك جيرة ... ياحبذا من جيرة ومكان

وحيث كان الوادي المذكور مباركا ومحبوبا عند النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث سلمة بن الاكوع وكان يصيد الظباء فيهدى لحومها لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفيفا (١) وطريا فافتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياسلمة مالك لاتأتي بما كنت تأتي به فقال يارسول الله تباعد علينا الصيد فانما نصيد بثيب وصدورقناه فقال أما انك لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك اذاخرجت وتلقيتك اذا جئت فاني أحب العقيق رواه ابن زبالة عن جابر رحمه الله تعالى بان يكون بناء المسجد الشريف منه كما أن تحصيبه (٢) كان منه حيلا بعد جيل وسيأتي تحصيب حجرته الشريفة وتحصيب قبره الشريف وقبر صاحبيه أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما من حصباء الوادي المذكور ومن العجيب (٣) ماأخبرني به من يوثق به أنه قد حصلت لذلك اشارة من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لما وصل المهندسون حال طلبهم في الجبال التي بأطراف المدينة الى الوادي المذكور أخبروه أنهم رأوا رحلا في صفة اعرابي هنالك دلهم على الجبل المذكور فلماالتفتوا ليتبعوه ويحسنوا اليه لم يجدوه فتعجبوا من ذلك (قلت) وفيه أيضاً اشارة جسيمة وبشارة عظيمة لمولانا السلطان نصره العزيز الرحمن في أن لله تعالى في تعمير المسجد الشريف رضا فالرسول صلى الله عليه وسلم رخصه وانه أنما فعل ذلك ابتغاء وجه الله فالله به خصصه وان الله سبحانه وتعالى يجازيه فضله أحسن الجزاء وينظمه في سلك من قال في حقهم أنما يعمر مساجدالله الآية حقيقة ومجازا وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن عثمان رضى الله عنه من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة ولعمري اذا كان هذا في مطلق المسجد فكيف بمن بنى مسجد رسوله الذى خلق الخلق لاجله صلى الله عليه وسلم هذا ولنرجع الى المقصود فنقول (ثم ان متولى العمارة) استقبل أمر العمارة بجد واجتهاد ونصب بسفح الجبل المذكور خياماللحجارين وصنع لهم المطارق والآلات الحداد فتوشحوا بتلك المطارق وقوادروة الجبل وبدؤا باسم الله الاعظم الخالق ورموا ما كان فوقه من الحجر الردي حتى صفى معهم وظهر معدنه الاصلى فصاروا يقطعون منه قطعا عظاما يعجز عن قلها فضلا عن نقلها من محلها فيعف عليها الحجار وينقرها بالمنقار ويستخرج منها سبايك الاحجار ثم جهز البغال وصنع العربيات لحمل تلك الاحجار والاسطوانات ثم قصد المتولى المذكور في تلك السنة فريضة حجه المبرور وكان محافظ المدينة المنورة إذ ذاك محمد رشيد أفندي ازميرى جعله وكيلا على المصارف وجعل شريف أفندى من توابعه على المصالح وتوجه هو صحبة الحجاج الى مكة المشرفة ورجاها فادركته المنية بمنى فمات بها وكان قد أرسل قبل توجهه تابعه أشرف أفندي لتجهيز بعض المؤن والمصالح الى الاستانة العلية فرجع ومعه صناديق فيها خمسة وعشرون ألف ذهب من الذهب الجيدي ووصل مكة المشرفة بعد وفات المذكور

(١) الصفيف كاميرماصف في الشمس ليجف وعلى الجمر ليشوى قاموس ق

(٢) على تحصيب المسجد والحجرة الشريفة من حصباء وادى العقيق ق

(٣) حكاية عجيبة

بيومين ومات هو أيضاً بهاتيك البيه* وكانت تلك السنة سنقوبيه * (وكان) المرحوم أسعد أفندي
الصدر الشهير بامام زاده إذ ذاك في تلك السنة حاجا بمكة المشرفه (١) (فبرزت) الاوامر السلطانية
اليه بعد وصول الخبر بتوجهه الى المدينة المنورة ليتحقق عن أمر العمارة (فورد) المدينة وجلس
بهاأياما ووضع محافظ المدينة عما كان عليه (وأقام) مقامه عبد اللطيف أفندي مدير الخزينة الجليلة
(وأقام) الجناب المكرم بدري أفندي كاتباً على جميع مايصرف من الدراهم وغيرها للمباشرين على
العمارة ونحو ذلك (ولم يزل) على ذلك من ابتداء العمارة الميمونة الى انتهائها (وقد) استحررته أشياء
حال كتابتي هذه الرسالة رعاه الله تعالى (٢) (ثم) فتحوا دار الصياغة موضع شامي المسجد كما
سيأتي ونقوا مابرز فيها من الردم والقمائم (وأحدثوا) فيها أماكن لجلوس الكتبة وتحت الاحجار
والاساطين والقوائم (واتخذوا) فيها اسطبلا للبغال * وموضعا آخر كالحظيرة للجمال * (ثم) انصرف
الصدر المذكور راجعا الى الاستانة العليه (وسقطت) (٣) منصرفه بعد صلاة الصبح قطعة من القبة
التي كانت بمقدم المسجد تجاه الوجه الشريف مما يوازي موقف الزائر لسيدنا عمر * وكان ذلك
من حملة القضاء والقدر * (فوقعت) على رأس الشيخ محمد الاسكندري من تلاميذ العلامة الشيخ
الصاوي * ومات بعد ان أوصلوه الى بيته وصار لاهل البقيع مجاوراً ولاهله منائي * (وسقط) قبل
ذلك سقف من السقوف الشاميه * التي بمؤخر المسجد ذي الانوار الظاهرة الجليه * (ثم أقام مولانا
السلطان) نصره العزيز الرحمن*مقام المتولي السابق الجناب العالي * والمآب العالي * مير ميران محمد
باشا وكان متصرف طرابلس الغرب في السابق (فتجهز) للخروج في أثناء ربيع الاول وورد المدينة
المنورة لاثنين وعشرين خلت من شهر شعبان المعظم سنة سبع وستين (ووصل) بعده المعمار حافظ
أفندي وآخر معه يسمى عزت أفندي (أرسلهما) مولانا السلطان ليتخذا له من الخشب صورة المسجد
الشريف على ماكان عليه (وبأخذا) أيضاً قطعة من حجر الجبل المتقدم ذكره ليطلع على لونه (فاتخذا)
(٤) رسم المسجد رسما مجسما بآلته بأعمدة وسقوف من خشب على لوح عريض (وصنعا) قبة من الحجر
على قوائم أربع كهيئة القبب الموضوعة الآن بالمسجد بدلا عن السقوف وصقلوها صقلا حسنا حتى
ظهرت كأنها العقيق (ورجعا) بذلك الى الاستانة العلية (ثم) أن متولي العمارة بعد وصوله استقبل أمر
العمارة بهمة وعزم قوي وهيأ مابقي مما يحتاج اليه من العدد والآلات (٥) (وبنى) مكان الحجر المصوبة
بسفح الجبل كما سبق بيوتاً مستديرة كالحوش لها باب واحد من جهة الشمال حفظا لمن هناك من أهل
الصنائع وآلاتهم والبهائم والعربيات وغير ذلك وحفروا بئرا عظيما هناك عمقه نحو خمسين ذراعا وعرضه
نحو عشرة أذرع بينه وبين البيوت المذكورة نحو عشر دقائق ليستقوا منه (٦) (ثم حصلت) من
الاعراب أمور تشمئز القلوب من ذكرها كحصارهم المدينة الشريفة وسدهم المسالك * وصدهم القاصد
عنها والسالك * وتعرضوا لأذى العمار والحجاج والمسافرين * وآذوا جيران سيد المرسلين * وضايقوا
الحجارين في الجبل ومنعوهم عن نقل الاحجار والاساطين * وقعدوا على أذناب الأودية ومراصد
الجبال * وعدوا على من يجلب الماء للحجارين من البئر المذكورة ونهبوا البغال والجمال * حتى
أدى ذلك الى أنهم تسلحوا بأسلحتهم * وبنوا برجا يجلس فيه من يحرسهم ببنادقهم * ومع ذلك

قف
(١) على صدور الامر السلطاني الى الصدر الشهير بامام زاده لتحقيق أمر العماره

قف
(٢) على فتح دار الصياغة واحداث بعض الاماكن فيها لجلوس الكتبة والصناع فيه

قف
(٣) على سقوط قطعة من القبة التي كانت تجاه الوجه الشريف ووقوعها على رأس رجل وموته

قف
(٤) على اتخاذ رسم المسجد على ما كان عليه قبل العمارة وارساله الى الاستانة العلية ليطلع عليه مولانا السلطان

قف
(٥) على بناء البيوت في سفح الجبل الذي أخذ منه أحجار الحرم الشريف وأساطينه

قف
(٦) على ما وقع من الاعراب في ذلك الوقت

كانت الاعراب تأتي حول الجبل وتقصدهم بكل أذيه * وكلما تعرب اليهم العساكر المنصورة فروا في الجبال وتباعدوا * واذا عادت عادوا كعادتهم للاذية وتمردوا . ولم يزل الحال على ذلك مدة متطيين * في سلك الطغيان ومعتدين * (١) (الى) أن كانت سنة ألف ومائتين وأربع وسبعين واختار مولانا السلطان أدام الله أيامه ؛ وأعز أنصاره لحامية البلدة الطاهرة ذي السعادة حضرة خالد باشا * الفريق حفظه الله تعالى وأناله مايطلبه من الخير ويشا * وهو من أخص رجاله وأشجع كماته وأبطاله * (فثار) عليهم بعد أن ورد المدينة ثورة الاسد الورد (٢) * وامتنع لهم امتناع صاحب الابلق الفرد (٣) وهان لديه قتالهم وأهان منهم من أراد لنفسه التوحش * وقاساهم قسوة حطب لاتلين واقتص منهم اقتصاص ابن ذي يزن من الحبشان * وتركهم أخسر صفقة من أبي غبشان (٤)

كأنهم قوم لوط حين صاح بهم ... وقاب الارض فيهم صاح جبريل

كأن مترسهم وادي محسرهم ... كأن أبطالنا طير أبابيل

كأن حبات رمي من بنادقنا ... حجارة قذفتها اليوم سجيل

كأن أوصالهم بالترب إذ طرحت ... ورق في الثرى عصف ومأكول

كانوا يظنون أن الدست تم لهم ... وأن طالبهم بالعزم مخذول

زادت مواعيد ابليس غرورهم ... وما مواعيده إلا الأباطيل

غرهم وتنيهم فيهلكهم ... وان أعدى العدى غمر غرابيل

والكيد منه ضعيف والولا وله ... عداوة وردى مافيه تعويل

وان كيدي متين قول ناصرنا ... والضعف (٥) للبس منبول ومتبول

قد أصطفا الصيغم الباشا لصابهم ... من بعد بأس وأمر الله مفعول

ليث الكماة معين الدين حتف عدى ... سيف الاله على العطاع مسلول

كانه (خالد) في بأسه وندا ... فصار (٦) يزري بمعن وهو مرذول

والموت والنصر من رب الا نامله ... والعز والعمر والاحسان مسؤل

فتح عظيم له بين الورى فصص ... وسعيه الحمد مشكور ومقبول

ثم أن (٧) المتولي المذكور أحدث طريقا من عند الجبل للعربيات الحاملة اثقال من الاحجار والاساطين وساواها ودكها بالحجر وأوصلها الى باب السور المسمى بباب الشامي وهو بجانب شرقي القلعة السلطانية عند صفحتها الشمالية فصارت العربيات تدخل من ذلك الباب وتمر داخل المدينة بالزقاق المشهور اليوم بالساحة الى باب الرحمة ومنه الى باب الضيافة وهي كما يأتي بشامي المسجد الشريف وكانت تحصل في المرور من ذلك الطريق بتلك الاثقال للبيوت زلزلة تخشى الناس وشكوا من ذلك فرأى المتولي المذكور أن يفتح بمحاذاة دار الضيافة المذكورة (بابامن السور) (٨) ففتحه بعد أن استرخص من مولانا السلطان فكان له بذلك السعي المشكور وبالمجيدي بعد ذلك سماه * أدام الله أيام دولته ومن كل سوء حماه * فصارت تدخل من ذلك الباب جميع مايحتاج اليه من الاساطين والاحجار

---

فهما مترادفان معنى

(٣) قوله الابلق الفرد هو حصن للسموءل بن عادياء بناه أبوه أو سليمان عليه السلام بأرض تيماء وقصدته الزباء فعجزت عنه وعن مارد فقالت تمرد مارد وعز الابلق والزباء اسم ملكة الجزيرة وتعد من ملوك الطوائف اهـ

(٤) قوله أبي غبشان بفتح الغين المعجمة وبضم خزاعي كان يلي سدانة الكعبة قبل قريش فاجتمع مع قصي في شرب بالطائف فاسكره قصي ثم اشترى المفاتيح منه بزق خمر وأشهد عليه ودفعها لابنه عبد الدار وطير به الى مكة فأفاق أبو غبشان أندم من الكسعي فضرب به الأمثال في الحمق والندم وخسارة الصفقة اهـ

(٥) قوله للبس الخ أي القوة ومتبول بتقديم الباء الموحدة على المثناة الفوقية أي مقطوع ومتبول بتقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة من باب ضرب بمعنى الاول كما في المصباح وفي القاموس يقال تبله ذهب بعقله والدهر القوم رماهم بصروفه وأفناهم اهـ

(٦) قوله يزري بمعن يريد معن بن زائدة بن عبدالله من أجواد العرب أي فهو مرذول بالنسبة اليه اهـ

والتراب وصنعوا أيضا خارج المدينة مصانع لاحراق الجص والجبس والنورة واللبن ونحو ذلك (١) (وكان المسجد الشريف) أكثره سقوفا على عارات من خشب وعقود من الآجر واساطين من الحجر الاسود المنحوت قطعا ملمه موضوعة اثني في دكر باعمدة الحديد مفرغا بينها الرصاص مصمتة بتلبيس الجص والنورة متقاربه بعضها من بعض (٢) (فشرعوا في العمارة) وهدموا أولا السقوف الشامية الى مؤخر صحن المسجد من المنارة الشرقية الشامية المعروفة بالسنجارية المسماة اليوم بالسليمانيه وهي التي سبق ذكر تجديدها أيام الملك المغفور له السلطان سليمان في أواخر سلطنته الى المنارة العربية المعروفة بالشكيلية والخشبية المسماة اليوم بالمجيدية لما سيأتي من تجديدها في عمارتنا هذه ولم يتعرضوا لسور المسجد لاحكام بنائه (وكانت) (٣) السقوف المذكورة كما مر على عارات من خشب موضوعة على أساطين آخذة من المشرق الى المغرب صفوفا أربعة في أروقة أربعة متقاربة بعضها من بعض فاعادوها على رواقين وأبدلوا تلك العارات بعقود كالقناطر من الحجر الاحمر المنحوت وتلك السقوف بقبب من الآجر على ثلاث اساطين بالاساطين الملصقة بالجدار طول كل منها احدى عشرة ذراعا بذراع اليد المتقدم ذكره بعضها قطعة واحدة من أسفلها الى أعلاها سوى المرتسمات التي وضعوها تحت كل اسطوانه منها فانها قطعة منفصلة عن أصل الاسطوانات والمرتسمات التي وضعوها باعلاها ليأتي لهم عقد العقود على جوانبها (٤ وأحدثوا بابا ) مما يلي المنارة السليمانيه من جدار المسجد الشامي وبرز الامر السلطاني بتسميته باب التوسل بمقابلته الحجرة الشريفة توسلا بما كنها عليه الصلاة والسلام الى الله العزيز العلام ومن توسل بالله ورسوله حقيق بان يجاب الى مطلبه وسؤله واشتهر بين الناس اليوم بباب المجيدي ولله در من قال

ومن كان خير المرسلين ملاذه * فطالعه الاعلى بحار موفر

وهذا الباب والله أعلم في موضع الباب الذي كان يقابل دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف فانه كان للمسجد الشريف كما قال السمهودى وعدة عشرون بابا سدت أكثرها عند تجديد سوره في الزمن السالف ودار حميد المذكورة هي دار جده عبد الرحمن (وتعرف بدار الصياغة ) (٥) لانه كان ينزل بها ضيفان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي شامي المسجد الشريف وكانت بخارج جدار المسجد الشريف فيما بين المنارتين المتقدم ذكرهما من جهة الشام بيوت وفرن ومخزن له باب من داخل المسجد كان يوضع فيه زيت قناديل الحرم الشريف وآلاته وميضاة لها باب من داخل المسجد كانت تعرف بميضاة الاعوات عملها أم الخليفة الناصر لدين الله فابتاع متولى العمارة تلك البيوت والفرن من أهلها بخمسمائة وسبعة وعشرين دينارا أعني الذهب المجيدى (٦) فهدموها بأجمعها مع المنارة الشكيلية لما ظهر فيها من انشقاق عظيم من أعلاها الى أسفلها وهدموا أيضا جانبا مما يلي المنارة المذكورة من السقوف العربية (ثم بنوا ) في محل البيوت على يمين باب التوسل ويساره حجرات بعضها فوق بعض لتعليم الاطفال فيها وفتحوا لها طاقات بشبابيك من حديد خارج المسجد وداخله وبنوا خلف الحجرات التي على يسار الخارج من الباب المذكور حنفية مستطيلة بها برابيز يتوضأ منها وقد عم بها النفع العميم وهى تقابل الميضاة التى بشامى

قف

(١) على ما كان عليه المسجد الشريف قبل العمارة

قف

(٢) على أول مابدئ به في العمارة الحادثة في زماننا

قف

(٣) على أن سقوف المسجد كانت على عارات من خشب

قف

(٤) على احداث الباب المعروف اليوم بباب التوسل المسجد الشريف

قف

(٥) على محل دار الصياغة

قف

(٦) على هدم المنارة الشكيلية المعروفة اليوم بالمجيدية وبناء الحواصل والميضاة والحجرات التي هناك والحنفية التي بخارج المسجد

الزقاق وهذه الميضاة أحدثت فى هــذه العمارة وبنوا فوقها ميضاة أخرى وحماما لخدمــة الحجرة الشريفة وسدتها عوضا عن ميضاة الاغوات التى تقدم ذكرها وفتحوا لها بابا من داخـل المسجد يصعد منه بدرج بين الحجر المذكورة والحواصل الآتى ذكرها ويتمـدى اليها فوق القنطرة التى تحتها الحنفية المذكورة بخارج المسجد على الزقاق المذكور وبنوا فيما يلي ذلك من جهـة الغرب فى محل المخزن ومايليه حواصل أربعة بينها ساحه واسعة مكشوفة لوضع زيت الحرم الشريف وآلاته من القناديل والحصر وغيرذلك فيها وفتحوالها بابا كبيراً بخارج المسجد من الزقاق المذكور لادخال مايرد للحرم الشريف من الزيت ونحوه منه اليها وأبقوا لها باب المخزن الاصلي من داخل المسجد يفتح دائما عنـد تعمير قناديل المسجد الشريف والحجرة المنيفة وبنوا في محـل ميضاة الاغوات مخزنا يوضع فيه أيضاً آلات المسجد وبابه عند باب المناره داخل المسجد وله شباك من جهة المغرب على الزقاق فقد حصلت في هذه الاماكن كما علمت منافع كثيرة للمسجد الشريف وكان قبـل ذلك يدخل ما يرد للمسجد من الزيت والشمع وغير ذلك على الجمال الحاملة لها من باب الرحمة مع مشقة عظيمة الى المخزن الذى كان هناك والقبـة التى كانت بصحن المسجد فانهم كانوا قد جعلـوها مخزنا للزيت وربما تلطخت وتروثت أرض المسجد به وسيأتي قريباً رفع هذه القبه واما الآن فانه يدخل ذلك الى الحواصل المذكورة على الجمال من الباب الكبير المـذكور من خارج المسجد وكان بجانب المنارة الشكيلية خلوة وخزانة يوضع فيهـما أيضاً آلات المسجد فرفعوها لعدم الاحتياج اليهما وقد أنكر ابن فرحون اتخاذ هذه الخزانة والتى تقابلها من جهة المشرق عنـد المنارة السليمانية وقال وما أحق بالازالة مما أحدث بالمنارتين الشاميتين حيث جعلت عند كل منارة خـلوة اقتطع بها جانب من المسجد كبير ولاشـك في تحريمه انتهى وكانت أرض المسجد كما سبق مؤخرها أعلا من مقـدمها فخفضها متولى العمارة باخذ نحو ذراع منها وكانت بشرقي المسجد وغربيـه كذلك فازالها أيضاً (١) (وأزال القبة) التي تقدم أنها كانت بصحن المسجد وجعل الصحن اخفض مما حوله من جهاته الاربع (٢) (فظهرت) فيـه بركة مبنيـة بالآجر والقصـة ينزل اليها بدرج أربع والظاهر أنها البركة التى ذكرها ابن النجار بانه في وسط المسجد غربي النخيل بركة كبيرة مبنية بالآجر والجص والخشب ينزل اليها بدرج في حوانبها والماء ينبع من فوارة في وسـطها يأتي من العين الزرقا ولا يكون الماء فيها الا أيام الموسم وسـببها لبعض امراء الشام وهو شامه وذكرها المطـرى واقتفى كلامه نسبتها للامـير سيف الدين الحسـين بن أبي الهيجاء فانه ذكر كما سيأتي أن ابن أبي الهيجاء فى حـدود الستين وخمسمائة أخذ من العين الزرقاء شعبة وأوصلها الى الرحبـة التي عنـد المسجد من جهة باب السلام ثم قال وكان قـد جعل منها شعبة صغيرة تدخل الى صحن المسجد وجعـل لها منهلا بدرج عليه عقد يخرج الماء اليـه من فوارة يتوضأ منها من يحتاج اليه فحصـل بذلك استهانة حرمة المسجد الشريف من كشف العورات والاستنجاء فسدت لذلك انتهى (٣) (والعين الزرقاء) أصلها من غربي مسـجد قبا من البئر المعروفـة بالجعفرية كما يأتي ثم اضيف اليها فى مختلف الازمان ثلاثة آبار بئر النبي صلى الله عليه وسلم وبئر الرباط والتي في بئر عدق وعليها هناك قبة يخرج منها الماء في

قف

(١) على ازالة القبـة التي كانت بصحن المسـجد وخفض أرضه

قف

(٢) على البركة التي ظهرت بصحن المسجد الشريف

قف

(٣) على العـين الزرقاء وأصلها ومنهلها في المدينة المنورة وسـبب تسـميتها بذلك

وجهين قبلي وغربي وهي تجري شمالا الى المصلى أعني مسجد الغمامة ولها هناك منهلان قال المطري وقد أخذ الامير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء المتقدم ذكره شعبة من عند مخرجها من المصلى فساقها الى باب المدينة من المصلى أي المسمى اليوم بباب المصري ثم أوصلها الى الرحبة التي عند باب السلام أي المقابلة لباب المدرسة الزمنية قال وبني لها هناك منهلا ندرج تحت الدور يستقي منه أهل المدينة وما أحسن ماقاله بعضهم

أنخ أيها الصادي الشديد ظماؤه　　　ورد منهلا أحلى من الشهد ماؤه

وسل عند باب المصطفى أي حاجة　　　أردت وما تهوى فرحب فناؤه

قال وجعل لها مصرفا من تحت الارض يشق وسط المدينة على الموضع المعروف بالبلاط أي سوق العطارين اليوم وماوالاه من منازل الاشراف امراء المدينة يخرج الى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرقي الحصن الذي يسكنه أمير المدينة انتهى قلت سوق العطارين هو مايذهب منه الى السوق المعروف اليوم بسوق الحرازين وما والاه من منازل الاشراف المعروف اليوم بالساحة والحصن هو القلعة المعروفة عند باب السور المعروف بباب الشامي ولها في المدينة المنورة مناهل أخر منهلان بالساحة عند القلعة ومنهلان داخل القلعة ومنهل بالحارة ثم تخرج الى خارج المدينة فتصل الى منهلين بين مسجد السبق وقبر ذي النفس الزكية وقد أطلوا مهامهلا وأحدثوا منهلا يلي القبر المذكور من جهة المشرق على يمين الماشي الى ثنية الوداع ثم تخرج من هناك فاذا جاوزت ثنية الوداع مرت شامي سلع على المسجد المعروف بمسجد الراية ولها هناك منهل آخر وتلك المناهل كلها تعرف بالعيون وكلها من العين الزرقا والعين التي أجراها الوزير محمد باشا وقد أحسن عمارتها آل عثمان وجعلوا لها خداما وجعلوا لهم ارزاقا على ذلك فهي في الحقيقة من حسنات آل عثمان خلد الله تعالى دولتهم إذ لولاهم لاندرست آثارها وأول من أجراها مروان بن الحكم في خلافة معاوية بامره من بئر كبيرة غربي مسجد قبا في حديقة نخل أي المعروفة بالجعفرية نقله السمهودي عن المطري قال في وفاء الوفا وتسمية العين الزرقا به لان مروان الذي أجراها كان أزرق العين وكان القياس أن يقال عين الازرق انتهى وعلى ذكر الزرقا فما أحلى ماقاله بعضهم

مدينة خير الخلق تحلوا لناظري * فلا تعذلوني ان فتنت بها عشقا

تقولون في زرق العيون شآمة * وعندي أن اليمن في عينها الزرقا

( وقال القيراطي )

مالعين سوداء مني نصيب * بعد حبي لعينها الزرقاء

أي زرقاء بان لي من سناها * ما اختفى نوره عن الزرقاء

( عود الى المقصود ) بعون الملك المعبود فاقول ثم انهم استداروا الى جهة المشرق ولم يتعرضوا لبناء المنارة الشكيلية فهدموا سور المسجد من المنارة الرئيسية الى مايلي باب جبريل وكان المسجد الشريف من ذلك المحل في ضيق (١) (فخرجوا) بالجدار المذكور نحو خمسة أذرع وربع في البلاط الذي خارج المسجد من تلك الجهة كما مر ويعرف بموضع الجنائز لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي على الجنائز في ذلك الموضع وسيأتي الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى وحفروا

قف

(١) على مازيد في المسجد من جهة المشرق

له أساسا عطيا واتقنوا في إحكامه وبنوه بالحجر المنحوت من داخله وخارجه واتخذوا فيه أساطين وبنوا في الفضاء الذي حصل بين المنارة الرئيسية وبين الجدار خلوة صغيرة وفوقها خلوة أخرى يصعد اليها بدرج صغير في داخلها يوضع في ذلك بعض متعلقات الحجرة الشريفة ولم يتعرضوا للدعائم والاساطين التي حول الحجرة الشريفة من تلك الجهة التي اليها المقصورة غير أنهم قربوا الى كل دعامة قدر مايقابلها من الاساطين التي اتخذوها في أصل الجدار زيادة في أحكام بناء العقود والقبب وبنوا باب جبريل في محله أي في محاذاة محله وجددوا باب المنارة المذكورة بالحجر الاحمر المنحوت والباب المذكور من جهة غربي المنارة اليوم قال السمهودي وكان باب المنارة بالمغرب فنقلوه الى الشام وأحدثوا أمامه اربع درج بارض المسجد وافردوا محل الباب الاول بخزانة للخطيب (١) (وكان) جلوسه الى أن يخرج للخطبة في الاعصار الخالية هناك مع وجود باب المنارة وقد أعاد الامير الشجاعي شاهين الجمالي عند تجديد المنارة المذكورة بابها الى محله الاول أي الى جهة المغرب وابطل تلك الدرج المحدثة جزاه الله تعالى خيراً انتهى (قلت) وما ذكره من جلوس الخطيب عند الباب المذكور هو مااستمر عليه الامر الى زماننا هذا والله أعلم واتخذوا فيما أعادوه من الجدار المذكور خزائن وشبابيك كثيرة كالابواب وفوقها طاقات مستديرة احداها في موضع الباب المسمى بباب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الشباك الثاني على يمين الخارج من باب جبريل الى البلاط الشرقي ولم يكن قبل في تلك الجهة غير الشباك المذكور كما سبق ويرى الواقف عنده في أرض البلاط الحجرة الشريفة فكل من مر هناك وقف عنده وشاهد الحجرة وصلى وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ووضعوا في موازاته بارض البلاط (٢) صلدحا حامر بعا وباعلاه شرافة مكتوب فيها ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية وفوق ذلك حجر مستدير عليه عرف من خشب كعرف الهدهد محلى بماء الذهب ولم يكن هذا الباب في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وانما أحدث بعده قال السمهودي وقد سد عند تجديد الجدار الشرقي وجعل مكانه شباك وانما سمي بذلك لمقابلته لبيت عائشة رضي الله عنها كما سمي باب جبريل باب عثمان لمحاذاته لدور آل عثمان وكان بين هذين البابين باب ثالث في محل الشباك الاول على يمين الخارج من باب جبريل أيضاً وكان يسمى باب علي وقد سد أيضاً عند تجديد الحائط وصرح السمهودي تبعاً لابن النجار وابن زبالة أنه الباب المسمى باب النبي والاول باب علي خلافا للمطري ومن تبعه والاول أظهر (ووجدوا) عند حفر أساس الجدار المذكور دبلا خارج الجدار في البلاط كانت تجتمع اليه مياه بالوعات بعض الدور التي تلي البلاط المذكور فأخروه وادخلوه تحت البيوت والرباط وهو وان كان بعيداً من الحجرة الشريفة لكن في ابعاده زيادة الحرمة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم عزل متولي العمارة قبل أن يكمل العقود والقبب التي في هذه الجهة واقيم مقامه فريق العساكر السلطانية بكبير باشا فورد المدينة حادي عشر شعبان سنة تسع وستين وكملت تلك العقود والقبب من المنارة الرئيسية الى باب جبريل في زمانه ثم استداروا الى جهة المغرب (٣) (فحفروا) المنارة الشكيلية أساساعطها طهر بسببه الماء نحو قامة وأكثر فدقوا فيه أوتاداطوالا من خشب حتى غابت في الارض إحكاما للاساس ثم بنوا الاساس بصخور عظيمة من الحجر الاسود لانه أحكم من الحجر الاحمر ورفعوا المنارة الى كرسيها من

(١) على محل جلوس الخطيب يوم الجمعة الى أن يخرج للخطبة

(٢) قوله صلدحا كجعفر الحجر العريض اه قاموس

(٣) على بناء المنارة الجديدة

الحجر الاسود أيضا وتركوها على ذلك وهدموا حاسا مما يلي قبلي المنارة المذكورة من جهة غربي المسجد وأعادوه مع ماهدم قبل ذلك ولم يتعرضوا لسور المسجد من هذه الجهة لاستحكام بنائه ووسعوا بين الاساطين في هذه الجهة أيضاً فنقص منها رواق من غير أن ينقص من حدها الاصلي في العرض شئ فانها كانت أروقة أربعة على أساطين أربعة فأعيدت على أروقة ثلاثة واساطين أربعة لكن بالاساطين اللاصقة بالجدار فلا يستشكل ذلك حيث مر أن المسجد كان أكثره سقوفا على عقارات موضوعة على رؤس الاساطين والجدار (١) (وهذه الاساطين) أعني الملصقة بالجدار كلها احدثت في هذه العمارة ليتأتى لهم عقد العقود عليها فتنبه له ثم انتقلوا الى الجهة الشرقية فهدموا مما يلي المنارة السليمانية الى باب النساء وهدموا السور من هذه الجهة وأعادوه بالحجر الاسود المنحوت ووضعوا بعض الاساطين ثم قصد المتولى حج بيت الله الحرام فتوجه أثناء ذلك الى مكة المشرفة فحج ورجع واستمر في العمارة الى أن بنوا العقود والقبب التي كانت باقية من جهة المغرب وبعض مؤخري باب النساء ثم انتقل الى رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين واحدى وسبعين تاسع عشر جمادى الأولى ودفن بالبقيع الشريف وأنشد لسان حاله بهذا المقال

وإذا كان في البقيع ضريحي : وتوسدت طيب ذاك الصعيد
فاشهدوا لي بكل خير وبر * عند ربي ومبدئي ومعيدي

وأقيم مقامه المتولى قبله أقامه شيخ الحرم دلاور باشاوكان إذ ذاك نائب شيخ الحرم ووافقه على ذلك محافظ المدينة وغيره لئلا تتعطل العمارة حتى يرد المرسوم العالى فباشر العمارة وتمم الجهة الشرقية وهدم الباقي من الجهة الغربية الى باب الرحمة واعادوها وكانت الجهة الشرقية على ثلاثة أروقة فاعيدت على رواقين متسعين على نمط اتساع الجهة الشامية والغربية (٢) (ثم) بنو برأس البلاط السابق ذكره ويعرف بموضع الجنائز من جهة القبلة جداراً فيه باب يليه درابزين من خشب عليه باب آخر وسقف ليجلس فيها البواب وكذا وضعوا برأس البلاط المذكور من جهة الشام درابزين آخر على يسار الخارج من باب جبريل وعليه باب أيضا ورخموا أرض البلاط المذكور فيما بين هذين البابين بالرخام الابيض والحجر الاسود فحصل بذلك نفع كثير لانه بمعزل عن الصفة أيام النبي صلى الله عليه وسلم يبيت فيه أيام الصيف كثير من الفقراء المنقطعين ويصلى فيه بعض الاحيان في بعض الجمع خصوصا أيام الموسم عند ورود الحجاج إذا امتلأ المسجد الشريف بالناس(٣) (وكثيراً ماصلى النبي) صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع على الجنائز وجرت على ذلك الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين الى أن أمرت عائشة رضي الله عنها كما في صحيح مسلم أن يمر بجنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد فيصلى عليه فانكر الناس ذلك عليها فقالت ماأسرع مانسى الناس ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن البيضاء إلا في المسجد وفي رواية لها والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه ويفهم منه أن ذلك نادر وان الكثير من فعله صلى الله عليه وسلم ماتقدم وروي عن عبدالرحمن ابن حاطب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المسجد وان صهيبا صلى على عمر بن الخطاب في المسجد وفي رواية ان ذلك كان عند المنبر وقد روي ذلك ابن أبي شيبة وقال الحافظ ابن حجر وهذا يقتضي الاجماع على جواز ذلك وقد تقررت المذاهب في ذلك

قف ——— (١) على أن الاساطين اللاصقة بجدار المسجد من داخله كلها حادثة في العمارة الحادثة في زماننا

قف ——— (٢) على احداث البابين خارج المسجد برأس البلاط المعروف بموضع الجنائز

قف ——— (٣) على موضع الجنائز وما استقر عليه الامر في صلاة الجنائز

انتهى أى فادخال الجنائز المسجد للصلاة عليها هو مذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأما الحنفية فانهم يقلدون أولئك في الحرمين ولم نقف على أحد منهم تأبى عن ذلك وقد سئل غير واحد من علمائهم فافتى بجواز ذلك وقالوا ويجوز المقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض المسائل وان خالف أمامه ومع ذلك فقد وجد نقل صريح في المحيط البرهاني عن الامام الثاني أى أبي يوسف في رواية عنه قول مثل قول الامام الشافعي وان أردت الوقوف على تحقيق ذلك فعليك بكتاب الاعلام للعلامة قطب الدين الحنفي قال ابن النجار والسنة في الجنائز باقية الى يومنا هذا الا في حق العلويين ومن أرادهم من الامراء والاعيان وغيرهم والباقون يصلى عليهم خلف الحائط الشرقي من المسجد اذا وقف الامام على الجنائز هناك كان النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه انتهى قال السمهودي وقد انفسخ ماذكره ابن النجار وصار يصلى على الجنائز كلها في المسجد الشريف ويخص الاعيان بالصلاة عليهم بالروضة الشريفة بين القبر والمنبر وغيرهم يصلى عليه أمام الروضة بعد أن يوقف بالجنازة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أمام الوجه الشريف الى عام اثنين وأربعين وثمانمائة في دولة الظاهر جقمق (١) فورد الامر بمنع جنائز الشيعة من المسجد الشريف الا الاشراف العلويين منهم قلت وقد جرى الامر على ذلك الى يومنا هذا لايدخل المسجد الا الاشراف منهم وأما أهل السنة فيدخل جميعهم الامن كان منهم فقيراً وغريباً فانه يصلي عليه خارج المسجد في الموضع المذكور (٢) (وجرت) سنة أهل المدينة بادخال جنائزهم المسجد النبوي من باب الرحمة وان لم يكن صوب طريقهم تيمنا وتفاؤلا بالرحمة ثم يؤتى بالميت الى تجاه الوجه الشريف فتقف حملته قليلا يسألون له الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم ثم يذهبون به الى الصديق ثم الى الفاروق ثم يرجعون به تجاه الوجه الشريف ثم يؤتى به الى المحراب العثماني فتوضع رجلاه الى يسار الامام كما عليه الناس فيصلى عليه ثم يخرجونه من الروضة الشريفة الى باب جبريل ومنه الى البقيع واما اذا صلى عليه في الروضة فانه يجعل رجلاه الى يمين الامام ورأسه الى جهة القبر الشريف على الهيئة المطلوبة عندنا في وضع جنازة الذكر مطلقا سواء كان بالروضة أو بغيرها وخالفوا الهيئة المطلوبة فى وضع جنازة الانثى بالروضة فيجعل رأسها على اليسار كرأس الذكر وهو الافضل احتراما للنبي صلى الله عليه وسلم إذ في جعل رجلها الى جهة القبر الشريف اساءة الادب ومن ثم صرح العلماء باستثناء ذلك في الروضة الشريفة وقال السمهودي في ذروة الوفاء عند ذكر الامور التي ينبغي ازالتها من الحضرة الشريفة ومن ذلك الصلاة على بعض الموتى بمقدم الروضة المنيفة مع جعل رجليه الى الجهة الشريفة فالمتعين صرفها الى المنبر الشريف ان لم يكن بد من الصلاة بهذا المحل انتهى وذكر فى الباب الثاني منه أنه يجد من ذلك فى قلبه حزازة عظيمة فقد اريل ماذكره من قلة الادب المذكور كما علمت ولله الحمد (٣) (وأول من وقف به) امام الوجه الشريف الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما بوصية منه فصارت ذلك سنة أهل المدينة الى اليوم وكان قد استوهب من عائشة رضى الله عنها أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت فاوصى أخاه الحسين انه ان منع لايراجعهم بل تحمل جنازته ويحضر بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترفع وتقبر فى البقيع أى عند أمه كما فى رواية فاقبروني عند أمي بالبقيع فلما مات

قف (١) على ورود الأمر السلطاني بمنع ادخال جنائز الشيعة فى المسجد الا الاشراف منهم

قف (٢) على سنة أهل المدينة فى ادخال الجنائز وكيفية الصلاة عليها في الروضة الشريفة

قف (٣) على أول من وقف به أمام الوجه الشريف من الموتى سيدنا الحسن رضى الله عنه

سال

سأل الحسين عائشة فقالت حبا وكرامة فلما أراد دفنه منعوه من ذلك وقالوا والله لايدفن ابن علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفن عثمان في حش كوكب فاجازوا وصيته بالحضور بها عند قبره صلى الله عليه وسلم (١) (ودفنه عند قبر امه بالبقيع) أي وعندها قبر العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وقبر زين العابدين بن علي بن الحسين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر الصادق قال العلامة ابن سليمان في كتابه الذخر النافع ورأس الحسين على أحد القولين وعلي بن أبي طالب على ما حكاه الزبير بن بكار ولعله نبت قبله عنده ولم أر من يتعرض لزيارة علي ولا رأس ابنه الحسين فينبغي زيارتهما على القول بانهما هناك ويسمى كل واحد باسمه اه وقد بنيت على تلك القبور قبة عظيمة لها بابان شامي وغربي (٢) (وتعرف اليوم) بقبة أهل البيت وقد آلت خدامة القبة المذكورة وبوابة بابها الشامي لنا ولاجدادنا من قديم الزمان بفرامين سلطانية نسأل الله التوفيق لما يرضيهم وسلوك الادب في القيام بخدمتهم ويمنحنا بركاتهم في الدنيا والآخرة وقد اتفق اني لم احضر أوائل هذه العمارة وذلك لاني كنت اذذاك بارض الكرد من سواد العراق (٣) (وقد كانت ولادتي بها) لان والدي حفظه الله تعالى ونفعنا بعلومه من أهل المدينة المنورة وخرج منها مع جماعة من أهلها عند وقعة الوهابي واستيلائه على الحجاز سنة ألف ومائتين وثلاث وعشرين وساقته أيدي التقدير الى الارض المذكورة فلما اجتمع بواليها وهو الجد المرحوم عبد الرحمن باشا وقع عنده موقع القبول وقام له بما يجب عليه من اكرام آل الرسول وكان رحمه الله رجلا عالما عابداً بطلا شجاعاً جواداً يحب مجالسة العلماء فلا يخلو مجلسه منهم فاتفق للوالد معه مجالس وفاتحوه في كثير من المسائل العلمية فرأوا كماله واضح البرهان وفضله ظاهر العنوان فانتسجت المودة بينهما من حينئذ وصاهره بابنته عائشة فارتبطت قدماه عن الاقدام على التوجه والرجوع الى وطنه فاقام بتلك الارض نحو خمس وأربعين سنة معظما محترما ولم يزل يتوق الى وطنه على جمرات الاشتياق ويتضرم في نيران الفراق حتى كانت سنة تسع وستين عزم على التوجه الى وطنه طابه ليتشرف بتلك المعاهد الشريفة والمعالم المستطابة فخرجنا منها أوائل رجب الى مصر على طريق الشام فلما (٤) (وصلنا مصر) تركنا الوالد بها وقصد هو بنفسه باب الملك المعظم والخاقان المفخم سلطان الاسلام والمسلمين ووجهة القاصدين والآملين

لا زال بابه كعبة مقصودة　　　وترابه فوق الجباه رسوم

جعل الله الممالك منظومة في سلك ملكه * واقطار الارض جارية في حوزه وملكه * مشمله بانواع مراحمه وقلده منصب الافتاء على مذهب الامام محمد بن ادريس المطلبي الشافعي رضي الله عنه لتداول الافتاء المذكورة في الآباء والاجداد جيلا بعد جيل واشتغلت انا مدة غيابه بما كنت عليه من قراءة العلم الشريف ودخلت الجامع الشريف الازهر واجتمعت بكثير من أفاضل العلماء وقرأت عليهم وأخذت عنهم منهم العلامة الشيخ ابراهيم الباجوري والعلامة الشيخ ابراهيم السقا والعلامة الشيخ محمد الخضري والعلامة الشيخ المبلط وغيرهم من الاكابر مدة سنة فعاد الوالد الى مصر مسرورا مجبورا من مولانا السلطان ومحبورا فرحلنا من مصر مع الاهل أجمعين ودخلنا المدينة المنورة سالمين سنة احدي وسبعين أوائل رجب وقد أرخ ذلك الفاضل الاديب والماهر اللبيب الاريب عبدالجليل

قف (١) على دفن الحسن بن علي عند أمه فاطمة بالبقيع الشريف

قف (٢) على قبة أهل البيت بالبقيع الشريف

قف (٣) على ولادة المؤلف بارض الكرد من سواد العراق

قف (٤) على دخول المؤلف مصر وقراءته بجامع الازهر على جملة من أفاضل العلماء

افندی براده في آخر مدحية بليغة مدح بها سيدى الوالد فقال واتقن المقال

| | |
|---|---|
| الدهر أقبل بالمسرة يسعد | ولنا بانجاح المطالب ينجد |
| وبشائر الاقبال هبت ريحها | فبدا لاغصان السرور تأود |
| بقدوم من كملت محاسن فضله | وله بذاك أولو الفضائل تشهد |
| الهاشمي اسماعيل مفرق طيبة | من علمه ودكاه مالا يجحد |
| ابن الأكارم من حووا رتب العلى | ولهم بدور الأفق أمست تحسد |
| هم في جباه الدهر غرة مجده | وحلاء أعينه بهم والاثمد |
| ولهم يؤم اذا تعقد مشكل | من حاز فضلا في الأنام ويقصد |
| من سادة البرزنج من سادوا على | كل الأنام وطاب منهم محتد |
| ياحبذا هم أصل مجد راسخ | ياحبذا هو منه فرع أمجد |
| في مسجد التقوى امام مقتدى | ولمنبري الفتوى خطيباً يصعد |
| أمسى فريداً بين أهل زمانه | فغدا يفوق الكل وهو السيد |
| وبدا له صنع به عم الورى | وله عات في كل مكرمة يد |

الى ان قال

| | |
|---|---|
| ولطيبة مد عدت قلت مؤرخا | في بيت شعر بالمحاسن يفرد |
| قد عاد جاراً للرسول محمد | نجل عا والعود منه أحمد |

سنة ١٢٧١

( رجع الى المقصود ) فلما وصل خبر وفاة ناظر العمارة الى مولانا السلطان ٠ أيده الله وأبقاه مدى الزمان * أقام مقامه جناب أدهم باشا وورد المدينة خامس عشر صفر سنة اثنتين وسبعين فهدموا ما بين باب النساء وباب جبريل وأعادوه ووسعوا بين الاساطين التي في هذا البين الى ما يوارى صحن المسجد والباب الشامي من المقصورة التي على الحجرة الشريفة أكثر ما يليها قبلة وشاما بحيث نقص من كل صف على مقتضى وضع الاساطين في مقابلة بعضها بعضاً اسطوانة وأعادوا الخزن الذي يحاذي دكة الاغوات بين البابين المذكورين بالحجر الاحمر المنحوت وزادوا فوقه طبقة اخرى وحملوا على أطراف الطبقة العليا الى ما يوازيها من حدبة القبة التي عليها قفصا مثل الزرد من شريط النحاس يصعد اليها من داخل الخزن يوضع في ذلك شماعدين الحجرة الشريفة المستعملة والمعطلة وعيدان تعليق القناديل وفوانيس المسجد الشريف التي تطوف بها خدمة الحجرة الشريفة كل ليلة بعد صلاة العشاء الآخر لاخراج الناس من المسجد عند غلق أبوابه (قلت) (١) وأصل ذلك ما رواه أحمد بن يحيى البلاذرى وأسنده عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعس في المسجد بعد صلاة العشاء فلا يرى أحدا الا أخرجه الا رجلا قائما يصلي فمر بنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم أبيّ بن كعب فقال من هؤلاء فقال أبي نفر من أهلك يا أمير المؤمنين قال ما خلفكم بعد الصلاة قالوا جلسنا نذكر الله تعالى فجلس معهم ثم قال لادناهم خذ في الدعاء فدعا فاستقرأهم رجلا رجلا حتى انتهى الىّ وأنا بجنبه

قف

(١) على اخراج الناس من المسجد بعد صلاة العشاء وأول من أحدث الفوانيس لذلك

فقال

فقال هات فحصرت وأخذني الكل فقال قل ولو أن تقول اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا ثم أخذ عمر في الدعاء فما كان أحد أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه ثم قال تفرقوا الآن وكان الطواف لاخراج الناس من المسجد بشعل من السعف يجرون بها في المسجد ثم يلقونها خارجه الى ان رتب لذلك شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظفرى الحريرى فوانيس ستة كما يأتى واستمر الحال على ذلك الى يومنا هذا والله أعلم (١)(وبنوا أطراف الدكة) أي دكة الاغوات وهم خدمة الحجرة الشريفة بالحجر الاحمر المنحوت ونصبوا على أطرافها أحجاراً لها رؤس ملماة كرؤس المساطيط ليتمسك بها الدرابزين الذي اتخذوه من الصفر عليها (وقابل هذه الدكة) دكة أخرى أنزل وأحط منها بينهما ممر الداخل الى المسجد من باب جبريل خلف المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة وفيها المحراب المعروف بمحراب التهجد بنوها أيضاً وحملوا على أطرافها درابزين من الصفر كذلك (وكان بجانب) هذه الدكة خزانتان بينهما ممر الداخل الى الحجرة الشريفة من باب المقصورة الشامي رفعوها وبنوا محلهما بصلادح من الحجر الاحمر المنحوت واتخذوا في كل من الجانبين خزائن أربعة (٢وجددوا المحراب المذكور) عند اقتران الاساطين بالدعائم الدائرة على الحجرة الشريفة من تلك الجهة اتخذوه من قطعة واحدة من الحجر الاحمر وأبدعوا في تصميمه وكتبوا عليه آية التهجد وحلوه بماء الذهب وكان متحذاً في الدعامة التي وضعوها في الحريق الثاني موضع الاسطوانة المعروفة باسطوانة التهجد وسيأتي الكلام على المحراب المذكور في المحاريب في الفصل الثالث (٣) (ثم بنوا) على يمين الاسطوانة المتوسطة في الرواق الذي خلف دكة الاغوات ويساره اروقة من الحجر الاحمر بينها وبين الدكة المذكورة ممر الداخل من باب النساء واتخذوا فيها محراباً وخزائن يضع فيها خدمة الحجرة الشريفة متاعهم (٤وكان مشايخ الحرم النبوى) في الاعصار الخالية يصلون في ذلك المحل وأما الآن فانهم اما يصلون في دكة الاغوات وهو الأكثر أو في دكة صغيرة بنوها بجانب باب جبريل عن يمين الداخل منه وأما في التراويح فانهم يختصون بهذا المحراب (٥ وأحدثوا) بخارج المسجد فيما بين باب جبريل وباب النساء حنفية لطيفة بنوها من الحجر الاحمر فيها نزابير يتوضأ منها (٦) (وأحدثوا) في محل القفص الذي أحدث بعد الخمسين والمائتين والالف خلف الاروقة المذكورة من جهة الشام عند قدوم خليفة المبرور السلطان محمود خان والد سلطاننا المعظم المنصور قفصا من الخشب أكبر من الأول وكان على دكة عالية هناك هناك وبعد حفر أرض مؤخر المسجد ورفع جميع الدكاك التي كانت باطراف المسجد وترخيم ذلك المكان وضعوا فيه القفص المذكور وحملوه بين ثلاث اساطين آخذا من القبلة الى الشام محيطا على حد ذلك بالرواقين يصلي فيه النساء اليوم وبعد تمام هذه الرسالة وتمام العمارة أمر شيخ الحرم المحترم محمد حافظ باشا في سنة ألف ومائتين وثمانين بعد أن استشار بعض العلماء بزيادة ذلك فاوصلوه الى المنارة السليمانية وذلك لان القفص المذكور كان يضيق بالنساء اذا كثرن فيخرجن خارج القفص الى الرملة في صحن المسجد خلف النخيل وكان كثير من الرجال اذا دخلوه من باب التوسل يقتدون بالامام خلفهن فتفسد صلاتهم لذلك وهم جاهلون به وحيث لم يمكن الاحتراز من ذلك الابتوسيع القفص المذكور وسعوه فاجيبت الحاق ذلك بهذا المكان ولايخفى مافى ذلك من الادب

قف ـــــ (١) على كيفية تجديد دكة الاغوات والدكة التى قدامها وفيها محراب التهجد

قف ـــــ (٢) على تجديد محراب التهجد

قف ـــــ (٣) على بناء المحراب الحادث في زماننا خلف دكة الاغوات

قف ـــــ (٤) على مصلى مشايخ الحرم أولا وآخراً

قف ـــــ (٥) على احداث الحنفية التى بخارج المسجد عند باب النساء

قف ـــــ (٦) على القفص الذي احدث فى المسجد وتوسيعه فى زماننا للنساء

التام المطلوب في حضرة سيدالانام عليه من الله المعلم ألف صلاة وسلام ثم بعد ذلك بقليل انتقل متولى العمارة من دار الفنا الى دار البقا ودفن بالبقيع فى أواخر شعبان سنة ثلاث وسبعين وقال لسان حاله

اذا أمسيت فى قاع البقيع * مجاور رحمة البارى السميع
فهنوني بما لاقيت أنى * اراني في حمى حرز منيع

( وقال آخر )

اذا أمسى فراشى من تراب * وصرت مجاور الرب الرحيم
فهنوني احبابي وقولوا * لك البشرى قدمت على الكريم

وكتبوا بذلك الى الدولة العلية السلطانية بعد أن أقاموا مقامه معاون الابنية الشريفة وهو المكرم صالح أفندي المعمار حتى يرد المرسوم العالى ولم يبق حينئذ الا المسقف القبلي وما يحاذيه من المسقف الغربي بين باب الرحمة وباب السلام ( وقد علم ) مما أسلفناه فى الفصل الاول فى حدود المسجد الشريف أن المسقف القبلي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان ثلاثة أروقة ( ثم زاد ) على ذلك عمر رضى الله عنه من جهة القبلة رواقا ( ثم زاد ) عثمان رواقا آخر من الجهة المذكورة (ثم زيد) فى زمن الناصر محمد بن قلاوون الصالحى رواقان من جهة الشام ( ثم فى زمن السلطان مراد خان ) ثلاثة أخرى من جهة الشام أيضا ومع ذلك لم يبلغ المسقف المذكور حد المسجد الاصلى من هذه الجهة لما مر من أنه بمضادة الباب الثاني من باب جبريل أى باب النساء (١) (فاقتضى) رأيهم ابلاغ ذلك بزيادة رواقين فشرعوا فى بنائهما أولا بعد أن هدموا جانباً من المسقف المذكور (وقد) تقدم أنهم وسعوا بين الاساطين فيما أعادوه باطراف الصحن من الجهات الثلاث (فاقتضى) رأى المعمار صالح أفندي المذكور اعادة المسقف القبلي على نمط ذلك ليكون البناء كله على نمط واحد ولم يكن يتأتى لهم ذلك الا بنقص بعض الاساطين فجمع أكثر علماء المدينة المنورة وأكابر أهلها من المفاتى وغيرهم فى مجلس شيخ الحرم وهو المرحوم دلاور باشا فاستحسن أكثرهم ذلك وخالفهم الباقون فادى الخلاف الى كثرة القيل والقال ومراجعة الكتب والاستدلال (٢) ( فاستدل الأولون ) على جواز رفع مايلزم رفعه من الاساطين توسيعاً فى المسجد الشريف بامور كثيرة أضربنا عن ذكرها خوف الاطالة (واستدل المخالفون) على عدم الجواز بما ذكر لبعض الاساطين المأثورة من الفضائل كاستجابة الدعاء عندها وبما نقله السيد السمهودي فى تاريخه عن البخاري من حديث أنس رضى الله عنه قال لقد أدركت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يبتدرون السوارى عند المغرب قال أعنى السمهودى قال ابن النجار فعلى هذا جميع سوارى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يستحب الصلاة عندها لانه لايخلو أن كبار الصحابة صلوا اليها انتهى وناقشهم الاولون فى ذلك حتى طال الجدال وكثر النزاع فى المقال فتعرد كل من الفريقين بكتابة الادلة وأرسلت الى جناب حضرة السلطان ليكون مولانا السلطان وفقه الله تعالى هو المزيل لهذا الاشكال فلما أشرف على ذلك صدر مرسومه الكريم بالبناء على الرسم القديم لان في تغيير الآثار الشريفة وتبديل المآثر المنيفة من غير ضرورة من النفس شئ إذ يمكن توسيع المسجد بنحو الزيادة فيه فلا ضرورة الى توسيعه برفع تلك الاساطين المأثورة ولا سيما ماورد له فضل خاص

(١) على زيادة الرواقين فى المسقف القبلي

(٢) على وضع الاساطين فى المسقف القبلي فى مواضعها الاصلية وماوقع فى ذلك من النزاع

من الاساطين ( فلما ) وصل الى الملك خبر وفاة المعمار أدهم باشا السابق ذكره انتخب الجناب العالى والمآب العالى راشد افندى فتجهز من الاستانة وورد المدينة فوجدهم قد بنوا من الرواقين أكثر من النصف وكان رجلا عاقلا فطنا خصوصا في العمارة فاستقبل أمر العمارة بجد واجتهاد وهم فى اتمامها مع غاية الاتقان وحث على وضع الاساطين في أماكنها الاصلية امتثالا لامر مولانا السلطان وظن أنهم قد وضعوا أساطين الرواقين في مقابلة الاساطين التي هدموها قبل وصوله ممايلي الرواقين المذكورين في المسقف القبلي فمشى على غلطهم في وضع الاساطين وكمل الباقي من الرواقين ولم يتعرض أولا لما هدموه واستدار الى الجهة الغربية فهدم الاروقة الخمسة التي تلي حد المسجد الاصلي من باب الرحمة الى الحائط القبلي ولم يتعرض للحائط الغربي لاحكام بنائه فاعادوا ذلك في مدة يسيرة ووضعوا الاساطين في مواضعها الاصلية ولم يبق من ذلك الاقبب من جهة القبلة وأعادوا ما هدموه من الحائط القبلي واتخذوا فيه أساطين كما قد فعل ذلك بجدار أطراف المسجد زيادة في إحكام عقود القبب واتخذوا في القبب في كل رواق يلي رواقا يمنة ويسرة طاقات مقنطرة وشبابيك مستديرة بها (١) وكانت أرض المسجد ) ممايلي الحد المذكور الى الحائط الغربي أعلى من أرض المسجد الاصلي وكان ذلك علامة الحد من تلك الجهة وحفضوا ذلك وساووها بارض المسجد الاصلي واكتفوا في بيان الحد بما كتبوه على أطراف الاساطين من أعلاها هذا حد المسجد النبوى هكذا بلفظ النبوى ولو كتبوا الاصلي بدل النبوي لكان أظهر لئلا يتوهم من لا اطلاع له بذلك أن ما هو خارج ذلك ليس بمسجد النبي وليس كذلك ورفعوا الدارابزين الخشب والحرائق الموضوعة فيما يسامت حد المسجد الاصلي من جهة القبلة أى التي وضعوها في السابق موضع الجدار القبلي فبنوا مكان ذلك حاجزا مسنما من الحجر الاحمر المنحوت مستمدا من الدعامة القبلية الغربية التي اليها الشباك الدائر على الحجرة الشريفه الى الاسطوانة التي دون الحائط الغربي عند باب السلام ووضعوا عليه درابزين من الصفر المتشابك واتخذوا منه فتحات شبه الباب بطرفين على يمين كل من المحراب النبوي والحنفي ويسارهما واشتغلوا الى اتمام بناء المسقف القبلي مما يلي الرواقين السابق ذكرهما (وحيث) كان قدم بناء مؤخر المسجد ممايلي الرواقين اتخذوا قطعة كبيرة من الحجر الاحمر ونحتوه وفرغوا فيه تفريغا حسنا ووضعوه باعلا المسقف القبلي فيما يلي صحن المسجد واقتضى رأى المعمار أن يكتب في صفحة ذلك الحجر تاريخ اتمام مؤخر المسجد الشريف ( ٢ فطلب ) من أدباء المدينة المنورة أن يؤرخوا ذلك فارخ جماعة منهم الفاضل الاديب حسن افندى اسكوبي وأجاد

| | |
|---|---|
| بشرى مليك الورى عبد الحميد بما | قد فاز من فخر دنياه وعقباه |
| توجهت لعظيم الأجر همته | وكي ينال من المختار زلفاه |
| تجددت مسجدا تهوي ملائكة | لو أصبحت فيه من عمال مبناه |
| لكن بذاك إله الحق خصصه | بالفوز من خصه بالخير مولاه |
| وانه أثر ما حازه ملك | من قبله بل ولا من بعد يحظاه |
| بطالع اليمن والاقبال آخره | على أساس التقى مذتم مبناه |

قف
(١) على ما كتبوه على الاساطين لبيان حد المسجد الاصلي

قف
(٢) على التاريخ التي نظمها العلماء من أهل المدينة لاجل كتابتها فى مؤخر المسجد عند تمام العمارة

قالت ملائكة البشرى مؤرخة | على قواعد يمن عز أخراه
سنة ١٢٧٥

ومنهم الفضال الاريب عمر أفندي بري فقال

الله أكبر فاز سلطان الورى | عبد المجيد باعظم الاحسان
طوبى له قد شاد أرفع مسجد | يسمو على الافلاك بالعدنان
حرم زهى بالروضة الفيحا التى | حلت واضحت من رياض جنان
وعنبر الهادي سما وبحجرة | هى مهبط الاملاك والغفران
بشرى لقد حاز الثواب مليكنا | وحوى عظيم الأجر من رحمان
برفيع همته أجاد بناءه | فى غاية الاحكام والاتقان
حرم على تاريخه حقا زهى | تم البناء بهمة السلطان

وغير ذلك من التواريخ ثم أرسل بها الى حضرة مولانا السلطان ليختار منها مايوافق طبعه السليم فنهى وفقه الله تعالى عن كتابة الشعر فى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأمر للمؤرخين بجائزة بمائة وخمسة وعشرين ديناراً أعنى الذهب المجيدي فقسمت بينهم بالسوية (قلت) فبقى ذلك الحجر على حاله حتى عقد لاجل مايكتب فيه مجلس بدار المشيخة الاسلاميه فى الاستانة العليه فاستحسن جناب الفاضل العلامة محمد رفيق أفندي الذي تولى المشيخة الاسلامية بعد ذلك وكان إذ ذاك أمين الفتوى بها أن يكتب فيه قوله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فوافقه من حضر فى المجلس المذكور وصدر المرسوم العالى الى الفاضل الكامل أسعد أفندي الشهير بعرياني زاده الذي تولى قضاء المدينة ونظارة العمارة الميمونة بعد ذلك كما سيأتي فأمر بكتابة الحديث المذكور فيه فكتبوه ووضعوا باعلاه عرقا من خشب يشبه ذيل الطاوس وحلوه بماء الذهب (١) (ثم ان متولى العمارة) أعنى راشد أفندي أمر بهدم ما بقى من المنارة الحميديه من كرسيها الى هلالها فبنوها مع غاية الحسن والاتقان على شبه بناء منائر الروم وزخرفوها من عند سطح المسجد الى أعلاها وزينوها أحسن التزيين ودهنوها ووضعوا الدرابزين على أطراف شرفاتها من الحديد المصبوغ بالصبغ الاخضر وذهبوها ووضعوا ألواح الرصاص على ألواح الخشب الموضوعة على رأس المنارة ونصبوا الهلال عليها (ولله) در الفاضل النبيل الكامل الجليل عبد الجليل أفندي براده حيث أرخ ذلك فقال وأحسن المقال

سلطاننا الملك الغازي المجيد بنى | فى مسجد الهاشمى المصطفى طه
منارة لم تطاول رفعة وبها | يحق للدهر فخراً لو بها باها
فريدة ان بدى شكل يماثلها | فانما ذاك حقا عكس مرآها
ودت نجوم السما لو أنها انتظمت | فى جيدها لبة تزهو ثرياها
بغاية الابتهاج الفكر أرخها | منارة بالبهاء تم مبناها
سنة ١٢٧٥

وبنوا فيما هدموه من المسقف القبلي مما يلي الرواقين الذين زادوهما رواقا واعتمدوا فى وضع الاساطين على نمط الاساطين الموضوعة في أيام المعمار صالح أفندي فوضعوها في محاذاتها

(١) على أتمام المنارة الحميدية

( ثم لما ) هدم فيمايلي ذلك من المسقف القبلي وأعاده وتحرى في وضع الاساطين في مواضعها الاصلية (١) (ظهر خلف) بين أساطين الاروقة الثلاثة والتي تليها من جهة القبلة نحو نصف ذراع ولم يتنبه لذلك راشد افندي المعمار الابعد وضع الاساطين وذلك للهدم الفاصل بين أساطين الاروقة الثلاثة ومايليهامن جهة القبلة ويظهر ذلك لمن وقف بصحن المسجد من جهة الركن الشرقي بعد الاسطوانة الرابعة في أربعة صفوف وأما باقي الصفوف الى الركن الغربي من الصحن فلايظهر فيها الاخلف يسير لمن أمعن النظر وذلك ليس بمعيب فالخلف الظاهر في أساطين أربعة من صفوف أربعة وذلك ستة عشر اسطوانة وليس منها في أيام راشد افندي الأربعة وعذرنا هنا وفيما سبق عذره في ذلك لكن لما كان الامر كما قيل

اذا كان عون الله للمرء قائدا  تهيأ له من غير سعي مراده
وأن لم يكن عون من الله للفتى  فاول ما يجني عليه اجتهاده

وذلك انه تعرض له بعض أهل الغرض ممن يتداخل في مثل هذه الامور وزعم ان وقوع الخلل في وضع الاساطين المذكورة منه قسمي في حقه حتي بلغ ذلك حضرة مولانا السلطان مع أمور أخر لم تكن فيه كتسامحه في استعمال مؤن غير صالحة وايذائه العمال ونحو ذلك فتغير خاطره عليه وعزله لثمان خلت من ذي القعدة سنة خمس وسبعين مع انه كان قد هيأ مايكفي لاكثر مابقي من بناء المسجد الشريف من جميع المهمات اللازمة وأكثر الاساطين والاحجار المنحوتة وغيرها لانه كان في غاية من الاجتهاد والهمة في اتمام البناء وكان ذلك سبباً في المناقشة بينه وبين من سعي فيه اذ كان قصده تطويل مدة العمارة حتي ينال بذلك مآربه الخفية ومنافعه الذاتية وسافر مع الحجاج الى الشام فتعطلت العمارة من يومئذ مع صرفهم الاجر المعينة للفعلة والكتبة والمقدمين في ذلك والحجارين والجباسين والنقاشين والحدادين وغيرهم الى أن انتخب مولانا السلطان أدامه الله لذلك (٢) ( جناب الفاضل أسعد افندي عرياني زاده ) ( وكان ) اذذاك في تلك السنة حاجا بمكة المشرفة (وقد) فوض اليه القضاء بالمدينة المنورة لما اشتمل عليه من الفضل والنبل واصابة الرأي فورد المدينة المنورة في أوائل شهر جمادي الأولى سنة ست وسبعين ( وباشر ) العمارة بنفسه بحيث لم يمكنه الجلوس للقضاء بالمحكمة الشريعة (فأقام) لذلك نائب الشرع الشريف مولانا الفاضل السيد محمد مدني المتقدم ذكره في ديباجة الرسالة (وشرع) في بناء ماقي المسقف القبلي فتمم ماهو داخل حد المسجد الأصلي ممايلي الأروقة الخمسة التي تقدم ذكر بناء بعضها في مدة راشد افندي من جهة المغرب آخذين الى الروضة الشريفة (فأعادوا) ذلك كما ينبغي في مدة يسيرة مع الأدب التام اللائق بحضرة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم (٣) ( وكان قد انتخب )من أكابر أهل البلدة الطاهرة وعلمائها ومعاتبها مجلسا مخصوصاً (وكان) من جملتهم سيدي الوالد وكان مفتي الشافعية (فصار) لايرفع حجرا ولا يضعه الا بعد جمعهم للنظر فيه ومراجعة أهل الخبرة وشيخ الحرم النبوي (٤) ( فلما وصلوا الى الروضة الشريفة ) ( جعلوا ) حاجزا من ألواح الخشب بين السقف والارض بأعالي الاساطين لئلا يحصل الارتجاج من سقوط المدد عند هدم السقوف ونزول التراب ( وجعلوا ) على المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة ستارة من أعلا السقف الى الارض لئلا

قف
(١) على ماظهر من الخلف بين أساطين الرواقين الذين أحدثوهما في المسقف القبلي وبين بقية أساطين المسقف المذكور

قف
(٢) على انتخاب حضرة مولانا السلطان لجناب عرياني زاده أسعد أفندي لقضاء المدينة المنورة والعمارة الميمونة

قف
(٣) على انتخاب مجلس مؤلف من العلماء لاجل الدقة في العمارة ووضع كل شئ على أصله

قف
(٤) على ماحصل من الاعتناء اللائق بالمقام من سلوك الادب والتعظيم عند بناء ماقرب من الحجرة الشريفة في الروضة وغيرها

يدخل القبار الى الحجرة المطهرة زيادة في سلوك الادب في حضرة سيد العجم والعرب وقياما بما يجب على الأمة من تعظيمه صلى الله عليه وسلم حيا وميتاً وتوقيا لأذاه مع وجوب الايمان بانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره (فقد) ورد ان عائشة رضي الله عنها كانت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد الشريف فترسل اليهم لاتؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قالوا) وما عمل على مصراعي باب داره الابالمناصع وهو متبرز النساء ليلا خارج سور المدينة توقيا لاذاه (وروي) يحيى في كتابه عن محمد بن يحيى بن زيد النوفلي عن أبيه عن الثقة عنده (ان) عائشة رضي الله عنها ذكرت ان بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم دعت نجارا فعلق ضبة لها (وان) النجار ضرب المسمار في الضبة ضربا شديداً وان عائشة رضي الله عنها صاحت بالنجار وكلته كلاما شديداً (وقالت) ألم تعلم ان حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا (فقالت) الأخرى وماداسمع من هذا (قالت) انه ليؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت مايؤذيه لو كان حياً انتهى (فازالوا) السقف من ذلك الموضع من غير دق عنيف وانتهاك حرمة بل لم يمنع الناس من الصلاة في الروضة الشريفة في تلك الحالة فجزاه الله في الدارين أحسن الجزاء (١) (وكانت الاساطين) الى حد النصف منها في هذا الموضع من صف الأسطوانة الثالثة من أسطوانة الوفود من جهة الشمال الى صف الأسطوانة الثانية من المنبر الشريف من جهة المغرب وكذا مابين ذلك من الأساطين الى الحائط القبلي وامام الوجه الشريف مرخمة بالرخام الأبيض والأحمر مذهبة (وكان) ذلك من مآثر المرحوم الغازي السلطان سليم خان ابن المرحوم السلطان عبد الحميد خان (فاقتضى) رأيهم اعادة ذلك الرخام كما كان في الاساطين الجديدة ابقاء لأثره (فاعادوه) وزادوا في تصقيله وتحليته الا أنه بقي بعض تلك الاساطين من غير ترخيم لأن الرخام كان قد تكسر بعضه لتقادم الزمان فلم يمكنهم اعادة ذلك غير أنهم اتخذوا نقشاً من أصل الاساطين على هيئة وضع الرخام اشارة الى أن هذه الاساطين كانت من جملة الاساطين المرخمة فالترخيم المعاد في الاساطين اليوم من الاسطوانة اللاصقة بالشباك التي تلي أسطوانة الوفود من جهة المشرق الى الاسطوانة التي دون المنبر الشريف ومابين ذلك الى الرواقين القبليين الذين أمام الروضة الشريفة وامام الوجه الشريف وحول الحجرة المنيفة من الرخام القديم (٢) (قلت) وقد حصل اليوم بذلك علامة لطيفة لحد الروضة الشريفة من جهة الشمال على ماتقدم من القول الراجح المشهور من أن المراد بالبينية في قوله صلى الله عليه وسلم مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة مقدم المسجد الأصلي المنتهي من جهة مؤخر الحجرة الشريفة لصف اسطوانة الوفود (وقد) كانت على أطراف هذه الاساطين التي في الروضة المطهرة قصيدة لطيفة باللغة التركية مكتوبة بالنقر في حد الرخام من أعلاه محيطة بها كالطراز مطلية بماء الذهب يقال أنشأها الملك السلطان سليم المذكور وأمر بكتابتها على تلك الاساطين توسلا بصاحب الشفاعة العظمى صلى الله عليه وسلم فاعادوا ذلك كما كان على الاساطين (٣) (ونبع بسبب) حفر الأساس للاساطين فيما بين اسطوانة التوبة واسطوانة السرير المحاذي للرأس الشريف ماء فراح له رائحة زكية وطعم لطيف قد تبرك به أكثر أهل المدينة

قف ــــــ (١) على ترخيم بعض الاساطين في زمن السلطان سليم خان وتذهيبها

قف ــــــ (٢) على علامة حد الروضة الشريفة من المسجد الشريف

قف ــــــ (٣) على الماء الذي نبع عند حفر الأساس للاساطين التي عند محاذاة الرأس الشريف وظهور الرائحة الزكية والطعم اللطيف منه واهدائه تبركا الى الاستانة وغيرها

واهدى

وأهدى منه الى الاستانة وسائر الاقطار شئ كثير وقد بادر عوام الناس للأخذ من هذا الماء فى الاوانى تبركا حتى حصل بسبب ذلك انتهاك الحرمة من الدفع والضرب والصياح فأمر متولى العمارة بسد منبعه ببناء الاساس فيه (٢) (وقدعملت) أنا وكثير من الناس فيه عند الحفر لأسس(٣) الاساطين فى هذا المحل المبارك تبركا وتشرفاً ولله الحمد. ومن أحسن مافعل فى أيام المتولى المذكور اطلاق المباخر والتحمير بأنواع الطيب عند بناء ما حول الحجرة الشريفة من الاساس ورش ماء الورد فيه تطييباً لذلك الموضع المعطر واحتراماً للرسول الاعظم الاكرم صلى الله عليه وسلم وعرف تلك المواضع على ذلك رائح فائح ولله در من قال

طابت رسول الله طاب نسيمها فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب

فياله من طيب شذى يفوق عبيره المهر العنبرى ريا وندى يخجل الأنداء جوداً وريا وتشفى به القلوب وتجلى به الاحزان وتمحى به الذنوب ويستمطر الاحسان وما أحسن ما قال

فيها تطيب تراب طه انه مسك الانوف وأثمد الاحداق

وهذا مفرد بديع لا يورد الا في شأنه العظيم ومقامه الرفيع كيف والحر بالجوار حكم قد تقرر وشرف الجلد بالمصحف أمر ليس ينكر

ودونك ترباً من ضريح محمد فأدرف به دمعاً وعفر به خدا

( وقال الآخر )

طابت فان تبغ التطيب يافتى فأدم على الساعات لثم ترابها

لا تحسبن ندى الزكى كتربها هيهات أين المسك من رياها

ولعمري اذا كان هذا في مطلق تراب البلدة الطيبة فكيف بتراب المسجد الشريف فكيف بتراب الروضة المطهرة فكيف بتراب الحجرة المشرفة بل قل لى عما ذا تصف تراب القبر المعظم صلى الله على ساكنه وسلم وشرف قدر مشرفه وعظم بل ما أحالك الا كمن يقول للبدر ما أضوأ سناك وللروض ما أطيب شذاك (فلنرجع) الى المقصود ونستمد العون من الملك المعبود فأقول (٤) (واتخذوا) بأعالى بعض قبب الروضة الشريفة وما يليها من الجهات طاقات وشبابيك محيطة به مثل الطاقات والشبابيك التى اتخذها المتولى السابق في الاروقة الخمسة التي تلى حد المسجد الاصلى من جهة المغرب كما تقدم وشبكوها بشريط النحاس شبه الزرد وجعلوا على أطرافها ألواناً من الزجاج وجعلوا فوق بعض تلك القبب قبباً أخر صنعوها من ألواح الخشب لها رفوفاً تحيط بتلك الطاقات بأعلى السطح حفظاً عن نزول المطر الى المسجد وأبقوا المحراب النبوى والمنبر الشريف على حالها ثم انتقلوا بعد اتمام الروضة الى الرواقين القبليين فهدموا مما يلى ما هدمه المتولى السابق عند باب السلام الى المنارة الرئيسية وهدموا الحائط القبلى الا ما فيه المحراب العثمانى لاحكام بنائه وجعلوا أيضاً حائلا بين الارض وبين السقوف بأعلى الاساطين عند هدم المواجهة التى امام الوجه الشريف توقياً لأذاه صلى الله عليه وسلم كما فعلوا ذلك في الروضة الشريفة كامر وظهر عند حفر الأساس للاسطوانة المتوسطة بين الرواقين طابق ينزل اليه بدرج عند الدعامة القبلية الغربية من ركن

---

قف

(٢) على عمل المؤلف فى البناء تبركا وتشرفا

(٣) قوله لأسس الاساطين وهو جمع أساس مثل عنق وعناق كما في المصباح

قف

(٤) على اتخاذ الطاقات فى القبب التى على الروضة الشريفة وغيرها

المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة قد ردم بالتراب (٢) (والاصل) فى ذلك الطابق كما يتلخص مما نقله الحفاظ في زيادة عثمان رضى الله عنه والوليد والمهدى انه لما احتيج فى عمارة الوليد لدار حفصة أم المؤمنين بنت سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعنى حجرتها فانها كانت قبلى حجرة عائشة رضى الله عنها كما يأتي فى الكلام على الحجرة الشريفة قالت كيف بطريقى الى المسجد فقيل لها نعطيك داراً أوسع من دارك ونجعل لك طريقاً مثل طريقك فأعطيت دار عبد الله بن عمر أى التى صارت اليه بعد حفصة وكانت مربداً وفتحوا لها فى القبلة خوخة ولم تزل تلك الخوخة طريق آل عمر الى دارهم حتى عمل المهدى المقصورة على الرواق القبلى أى التى كانت فى زمانه قال المطرى فمنعوهم الدخول منها فجرى فى ذلك كلام كثير ثم اصطلحوا على سدها من أعلاها فى جدار المسجد وان يخفضوها فى الارض ويحفروها كالسرب فتخرج خارج المقصورة فيالرواق الثاني من أروقة القبلة (قال) ولها ثلاث درجات عند بابها فى جوف السرب بالمسجد (٣) (قال) وهى طريق آل عمر الى دارهم التى تسمى اليوم دار العشرة وانما هى دار آل عبد الله بن عمر انتهى (قلت) ولعل مراده الدرجات التيعند بابها فيجدار المسجد جوف السرب فقط والا فاني شاهدت السرب المذكور عند حفر الاساس للاسطوانة المذكورة وخروج ما كان فيه من التراب فوجدت له تسع درجات فى جوفه ينزل عليها من أرض المسجد الىالباب الذى فى الجدار عرض كلدرجة نحو شبر وكذا علوها (على) انه يحتمل أكثر من ذلك إذ لم يرفعوا التراب عنه كله بل كان باقياً منه جوف السرب على الدرج بنحو ذراع ونصف فلم يظهر لىدرج غير التي ذكرتها مع احتمال وجود ثلاث أو أربع أخر والباب المذكور في الجدار وجدناه مسدوداً (ولم) يزل الطابق المذكور باقيا حتى شافه العلامة السمهودى في أمره السلطان قايتباى عند قدومه الى المدينة المنورة سنة أربع وثمانين وثمانمائة لزيارة التربة المصطفية على الحال بها أفضل الصلاة وأزكى السلام لما كان يقع بسببه أيام المواسم من انتهاك الحرمة بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فى أسفله من الازدحام واختلاط النساء بالرجال وغير ذلك من الامور المنكرة فأمر بسده فسدوه جزاهم الله خيراً (ثم) أعادوا الجدار القبلى بما فيه من الطاقات كأحسن ما كان (٤) (واتخذوا) عقداً برأس الجدار على المحراب العثماني احكاماً للقبة التي أعادوها عليه (وتقدم) ان الاساطين التى كانت عليها القبة المذكورة كانت مجموعة بعضها بين أسطوانتين وبعضها بين خمس أساطين فأبدلوا ذلك بقطع عظام من الحجر الاحمر (وحملوها) كهيئة ما كانت عمداً مجموعة (ووسعوا) القبة من أعلاها وأبدعوا فى تصنيعها (واتخذوا) في أطرافها طاقات مقنطرة وفوقها طاقات أخر كذلك (وهي) اليوم قبة لطيفة ليس في المسجد الشريف أحسن منها ولا أوسع الا القبة الخضراء التى على الحجرة الشريفة (وكان) حدوث هذه القبة بعد الحريق الثاني زمن الملك السلطان قايتباي (وقرنوا) الى كل من الدعامتين القبليتين اللتين اليهما المقصورة في المواجهة الشريفه في مقدار عرضهما من الحجر الاحمر مايتقوى به العقد للقبب التى امام الوجه الشريف كما قد فعلوا ذلك ببقية الدعائم التى اليها المقصورة حول الحجرة الشريفة كما تقدم قال في الذخر

النافع

قف (٢) على الطابق الذي ظهر امام الوجه الشريف وسبب سده

قف (٣) على ان دار العشرة هي دار آل عمر

قف (٤) على بناء القبة التى على المحراب العثماني

النافع وقد وقع الترميم لهذه القبة للسلطان محمد بن ابراهيم خان عند ترميمه لأنها كن غيرها من المسجد ثم سقطت سنة ألف ومائة وسبع وأربعين ومن لطف الله تعالى لم يكن تحتها أحد فجددت في زمن السلطان محمد بن مصطفى بن محمد سنة ثمان وأربعين من التاريخ المذكور اه (ولم) يتخذوا في الجدار القبلي أساطين اكتفاء بما اتخذوه من رؤس العقود بأعلاه لان ذلك ربما يمنع الصف الاول عن الاستواء والاستقامة في الصلاة (وأما) الاساطين الاربعة المتخذة فيه من الركن الغربي عند باب السلام فاتخذها المتولى السابق راشد أفندي على نمط أطراف المسجد كما تقدم (وقد) تكلم الناس في عدم اتخاذها فلم يسمع فكوتب بذلك مولانا السلطان فورد مرسومه العالي بمنع ذلك ورفع ماوضعه فيه (لكن) لما كانت في رفعها مشقة واسراف زائد حيث لم يمكن رفعها الاهدم مابني من الجدار واعادته ثانيا مع أنها على طرف المسجد الشريف لايعيب بها البناء (استحسنوا) تركها وابقاءها على حالها أومساواتها بالجدار نحت ماظهر منها عند اعادة ترخيم الجدار فلم يفعلوا فبقيت الى الآن كذلك (١) (وأما) الاسطوانة التي على يمين الخارج من باب المنارة الرئيسية امام الوجه الشريف التي ليس فوقها بناء فهي من الاساطين القديمة انما تركوها ابقاء لأثر المتقدمين وكان رفعها أولى (واعلم) أني قد سقت كيفية هذه العمارة الشريفة على حسب ترتيب المأمورين وما وقع لهم من البناء فيه وكيفية ابتدائهم وانتهائهم وأنما كان انتقالهم من محل الى محل احكاما للبناء باستقرار الاساس (فانه) اذا وضع الاساس والاساطين وبني عليها القبب في زمان واحد ربما اختل الاساس من الثقل (وكانوا) اذا وضعوا الاساس في محل تركوه وشرعوا في محل آخر مدة ثم عادوا الى المحل الاول ووضعوا البناء والقبب وهكذا (وانما) كان ابتداؤهم بالجهة الشامية وانتهاؤهم بالجهة القبلية لئلا يتعطل الناس من الصلاة ولاسيما في الروضة الشريفة (٢) (فلما) قارب المسجد الشريف التمام ولم تبق العمارة إلا في الرواقين المذكورين وفي باب السلام وهيأ المتولى ما يكفي ذلك من الاساطين والاحجار ووضعت بدار الضيافة (٣) (صنع لذلك) وكيرة عظيمة عند الجبل الأحمر الذي أخذ منه أحجار المسجد النبوي كما تقدم دعا اليها شيخ الحرم ونائب الحرم ومحافظ المدينة وغيرهم من المأمورين وأكابر أهل البلدة من اعيانها وعلمائها وغيرهم (وكنت) من جملتهم فخرجنا جميعا صبح يوم الخميس أواخر شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وخرج لذلك عامة الناس من الاهالي والمجاورين والفقراء والمساكين ونصبت الخيام هناك بسفح الجبل وقرؤا مولد النبي صلى الله عليه وسلم الذي صنفه قطب العارفين جدنا السيد جعفر بن السيد حسن البرزنجي المشهور المتداول بين الناس وختموه بالدعاء لمولانا السلطان أعز الله أنصاره ثم مدت الموائد والسماط لكافة من حضر ثم قمنا لنشاهد الجبل فاذا هو قد صار نصفين أخرج قلبه ولم يبق منه إلا شئ قليل (٤) (وعلقوا) بأعلى جانبه الايسر لوحا مكتوب فيه أخذ من هذا الجبل أحجار الحرم الشريف ومنقارين من المناقير التي كانوا ينقرون بها الجبل علامة لذلك ثم لما صلينا العصر هناك نزلنا في موكب عظيم وصلوات وتسليم على النبي الكريم ودعوات لمولانا السلطان الى باب السلام ونزل بعد ذلك أهل الصنائع بايام وتمموا الرواقين المذكورين وشرعوا في بناء باب السلام

---

قف
(١) على ترك اسطوانة من الاساطين القديمة عند المنارة الرئيسيه ابقاء للأثر القديم

قف
(٢) على ماصنعه متولى العمارة حضرة أسعد أفندي عرياني زاده عند ختام البناء من اطعام الطعام وقراءة المولد الشريف النبوي بسفح الجبل الذي أخذ منه أحجار المسجد الشريف
(٣) قوله صنع لذلك وكيرة هي وليمة تصنع لختام البناء

قف
(٤) على ماعلق في الجبل الذي أخذ منه أحجار المسجد

واتخذوا له عقداً من داخل المسجد عظيما صنعوه من حجرين عظيمين وعقداً آخر نظيره بخارج الباب المذكور واتخذوا على ذلك كله (١) (قبة لطيفة) لم تكن قبل وقد أنتج الصناع في ذلك نتائج من الصنعة غريبة كباقي أبواب المسجد لكن الصنعة في الباب المذكور أحفل (٢) (ورخموا) أرض المسجد كلها والنصف الاسفل من الجدار القبلي ونقشوا القبب كلها برسوم تضمنت اشكال أشجار مختلفات الصنعة والألوان ماثلات الاغصان بثمرها

ومن يجتهد في ارفي الارض روضة * تأملها قل أنت مجتهد مخطي
أمثل شوقا شكلها في ضمائري * فدمعي على ذلك الشكل بالنقط

وبالجملة فقد اتخذوا فيها أشكال أشجار لاتحصى وأزهار لاتستقصى تسلسلت الجداول باطرافها وتزين الافق بنجوم سمائها مشتملة على قواعد حسنه وأوضاع بديعة مستحسنه ولو تأملت في أغصان رياضها الانيقه لرأيت كل قبة بمفردها حديقه

(أو كما قال)

روض كمحضر المدار جداول * نقشت عليه يد النسيم مباردا
والنحل كالهيف الحسان تزينت * فلبسن من أثمارهن قلائدا

والمسجد كله على تلك الصنعة في السقف القبلي أجمع وازين وصقلوا الاساطين ودهنوها بدهن يشبهلون الحجر وذهبوا مااتخذوه من الاكف المنقوشة في رؤسها وأعادوا تذهيب المحراب النبوي الشريف والمنبر المنيف وتصبيغهما باللازورد وكذا المحراب الحنفي وذهبوه وزخرفوه وتقدم زخرفة الطباق التي اتخذوها باطراف القبب في السقف القبلي بالوان من الزجاج (٣) (ووصل) بعد ذلك من الاستانة العلية عبد الله أفندي الخطاط فكتب جميع ماهو مكتوب في قباب المسجد وجداره من السور والآيات والقصائد ومن ذلك سورة الكهف وسورة الرحمن في قباب الروضة ومايليها من المشرق وقصيدة البردة امام الوجه الشريف ومايليه من الرواقين القبليين وفي الحائط القبلي آيات قرآنية واسماء النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب ذلك في طرر أربعة وكل ذلك بخط نفيس لايوجد له نظير في وقتنا هذا ومكث في كتابة ذلك ثلاث سنين ولا يخفى مالاملاء في الكتابة على سقوف المساجد وحيطانها هذا (٤) (وقد تمت) هذه العمارة الميمونة في المسجد الشريف سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين أواخر ذي الحجة الشريفة على يد متوليها نخبة الزمان وعين الاعيان قاضي الاحكام (٥) قبة الاسلام مولانا أسعد أفندي السابق ذكره رفع الله شأنه وأسبغ عليه نعمه واحسانه مقترنة بحمد الله من السعد وتسهيل الأمور مع طول مدتها بما لايوصف ويسر الله لهم من الآلات مالم يكن نظن حصوله خصوصا الجبل الأحمر الذي أخذوا منه تلك الاساطين والصلادح العظيمة التي لم يتيسر لأحد من الملوك المتقين بعمارته بعد جهد جهيد وقد من الله به على مولانا السلطان أعز الله أنصاره باشارة نبوية على ماتقدم (ومن جملة) منن الله تعالى عليه بناء هذا المسجد الشريف واتمامه في زمانه على أحسن وجه وأليق وضع لم يسبق بمثله اليه

وما

---

قف (١) على القبة المبنيه على باب السلام وتزيينه بانواع النقوش

قف (٢) على ترخيم أرض المسجد وتنقيش القبب

قف (٣) على ورود عبد الله أفندي الخطاط وكتابته ماهو مكتوب في جميع قباب المسجد

قف (٤) على اتمام العمارة الميمونة على يد متولي العمارة عرياني زاده مولانا أسعد أفندي السابق ذكره

(٥) اسم من أسماء المدينة

( وما أصدق ماقال )

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها　　من بعدهم فبألسن البنيان

ان البناء اذا تعاظم شأنه　　أضحى يدل على عظيم البانى

( فياله ) من بناء عظيم عمت بركاته المحمديه وأنارت آفاق الممالك بظهور أنواره النبويه وأصبحت قلوب أهل الحجاز خوافق من كثرة الفرح باتمام هذا البناء المظيم وشنف بعبرات ذكره كل سمع كريم وباشر الأئمة في محرابه الذي شرفه الله بالقديم وتلوا فيه سورة الحمد والتحيات المباركات والتسليم وبلغ المبادعاية مرامهم فيه وقالوا شكر الله الهمة الحميدية وقال الناس هذا غاية الحظ فالحمد لله على هذه التفضلات الربانية وغرد قرى الحجاز على منار عيدانه بطيب انغامه الحجازية وتكلم وشدت حداة الركائب بذكر هذا البناء بالحجاز تترنم وعي البشير بهذه البشرى بين الحطيم وزمزم فكان استماعها عند الخلائق أحلى من السحر الحلال في ذلك البيت المحرم وأصبح قلب أهل الصفا والمروة بهاصافيا وصار ذلك البيت الحرام بهذا البناء كانه أول بيت وضع للناس ثانيا والروض النبوى قدحلت جيرانه ووجوههم من الفرح تهللت وأتحفت مايليها من ثغور الاسلام بهذه البشرى وأخبرت والمنبر الشريف النبوى ترنم خطيبه من هذا السرور بالحجاز وأعواده ترنحت حين حركها الطرب فانم به من اهتزاز وعادشباب الدين غضا بالاقطار الحجازية بعدما ظهر عليه الهرم وهبت نسمات السرور في طيبة طيبة وحملت عرفها وعرفت جيرانها بدى سلم وفتح باب التوسل بالمسجد النبوى والرحمة بالبيت المقدس والسلام ببيت الله الحرام وأثمرت أعواد المنابر بشكر الله تحني العالم منها غاية المطلب والمرام

فهنيأ لك ياسلطاننا　　ولك الدهر دواما يتهاني

حدد الله لك الدين كما　　حدد المسجد بالخيروزانا

«والله المسؤل» أن يتابع له الاحسانات المتواليه ويعمر بوجوده البلاد القاصية والدانيه ويعلى قدره ومكانه عن الاشباه والنظائر ويملأ بسطة سلطانه قلوب الاعداء والاولياء بالهموم والبشائر ويجعل شرف خدمته وصاحته دأبا لملوك الارض في كل حين ومعالم حرم مملكته ميقاتا للعالم أجمعين ولا زالت أيامه الزاهرة مطالع الاقبال ومساعيه الجميلة الباهرة مفاتيح اقفال الآمال ولا برحت وفود التهاني على استلام أركان دولته الشريفة متتابعه والمسرات من أنوار شموس سعادته المنيفة قابسه ( سيما ) عين أعيان دولته العليه بالاخلاص ونتيجة عامتهم والخواص المسدد بعناية الله تعالى في الاقوال والافعال القائل فيه بشهادة الواقع لسان الحال

ليس الزمان بصالح الاعلى　　تدبيره في النقض والابرام

الفائز بالفخر الفاخر باتمام هذه العمارة الشريفة على يديه في دنياه وعقباه ولا عروفان الله قد خصصه بذلك فيافوز من خصه بالخير مولاه المحفوظ الملحوظ بعناية عين الملك المعيد المبدى مولانا عرباني زاده اسعد افندى ولله در من قال

اذا كنت ملحوظا بعين سعادة　　فلا تخش يوما من رجوع الكواكب

فان الذى قد قدر الله سعده بعيد لعمرى من صروف النوائب

( لازال صدر المعالى بمكانه فى انشراح وموائد فلائدمعاليه فى ابهى وشاح آمين )

وبالدعاء أرى ختم الكلام له لما توفيه حق المدح اقلام

قف (٢) على المتصرف فى العمارة الحادثة فى زماننا وعدد الفعلة

( (٢) هذا ) وقد كشف لى عن دفاتر هذه العمارة الميمونة فوجد المصروف من النقد فيها للفعلة والمباشرين والمأمورين وغيرهم غير المؤن والمهمات الواردة فى كل وقت وحين قل ان تنقطع براوبحرا من الحديد والخشب والرصاص والصفر والادهان ونحو ذلك مائة وأربعين ألف كيس كل كيس كناية عن خمس ذهبات مجيديه كل ذهب مائة وثلاثون غرشا واتجا فى زماننا هذا ( وعدد ) الفعلة من البنايين والحجارين والنقاشين والجباسين والنجارين والحدادين والسباكين ونحوهم ماينوف على ثلاثمائة وخمسين عاملا غير المباشرين على ذلك من الكتبة والمهندسين والمأمورين والله سبحانه وتعالى أعلم

( الفصل الثالث فيما احتوى عليه المسجد الشريف والحجرة المنيفة من المحاريب والاساطين والقناديل والابواب والمنابر وغير ذلك )

قف (٣) على المحراب النبوى

( اما حد المسجد الشريف والروضة المنيفة ) فقدم تقدم الكلام عليهما فى الفصل الاول ( وأما المحاريب ) فاليوم ستة (٣) ( الاول المحراب النبوى ) والمراد بمحرابه صلى الله عليه وسلم مصلاه الشريف اذ لم يكن للمسجد الشريف محراب مجوف فى عهده صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد الخلفاء الراشدين بعده صلى الله عليه وسلم (٤) ( وأول ) من أحدث المحراب فى المسجد النبوى على هذه الصفة عمر بن عبد العزيز فى عمارة الوليد فقد نقل الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى أوائله عن الواقدى عن محمد بن هلال ان أول من أحدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد النبوى انتهى

قف (٤) على أول من أحدث المحراب المجوف

قال السمهودى واحتاط فى أمره ودعى مشيخة من أهل المدينة من قريش والانصار والعرب والموالي فقال لهم تعالوا احضروا بنيان قبلتكم لاتقولوا غير عمر قبلتنا فجعل لاينزع حجرا الاوضع مكانه حجرا أى عند بنائه لجدار القبلة والمحراب المذكور وهو فى موضع الصندوق الذى كان امام المصلى الشريف وزعم الاقشهرى فى روضته ان مصلى النبى صلى الله عليه وسلم فى موضع الصندوق وليس كذلك لان من المعلوم ان الصندوق المذكور كان له أصل قديم هناك فكيف يكون فى موضع المصلى الشريف ولاينبه عليه أحد ولايذكرون مايدل على خلافه بل كيف يمكنون من ذلك ويحرمون المسلمين التيمن بمكانه صلى الله عليه وسلم هذا مما يكاد العقل يحيله (٥) ( والصندوق ) المذكور كان فيه مصحف كبير أرسله الحجاج بن يوسف الى المدينة المنورة حين أرسل الى أمهات القرى بمصاحف فجعل فى ذلك الصندوق ووضع عن يسار الاسطوانة التى عملت علما لمصلى الشريف قال السمهودى وهى التى تكون محاذية ليمين الواقف فى المصلى الشريف من جهة القبلة المسماة بالمخلقة قال وابدل أى فى عمارة الاشراف قايتباى كما تقدم الصندوق الذى امام المصلى النبوى واللوح الذى كان فى قبلته بدعامة فيها محراب مرخم فى تحرى فى القيام محاذاة هذا المحراب كان المصلى الشريف عن يمينه لما فى الاحياء انه يعنى المصلى يجعل عمود المنبر أى فى زمانه حذاء منكبه الايمن ويستقبل السارية التى الى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التى فى قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف

قف (٥) على موضع الصندوق الذى كان فيه المصحف الذى أرسله الحجاج بن يوسف الى المدينة

رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قال السمهودى واستقبال السارية بأن يجعلها تلقاء جهة يمينه انتهى أى أخذا من قوله وتكون الدائرة بين عينيه وهذه الدائرة كانت قبل الحريق الاول وقد ذكر الائمة للمصلى الشريف علامات أخر ازيلت كلها ولم يبق اليوم منها شئ ويؤخذ من سابق كلام السمهودى ولاحقه ان المحراب بنى فى محل الصندوق الذى كان امام المصلى الشريف الذى كان عن يسار الاسطوانة المذكورة وانه لما بنوا المحراب فى زمنه منعتهم الاسطوانة أن يجعلوا تجويفه فى محل مقامه صلى الله عليه وسلم فخاء طرفه الغربى فى محاذاة مقامه الشريف والاسطوانة المذكورة ليست فى محلها الاصلى فقد ذكر السمهودى تقديمها لجهة القبلة بنحو ذراعين وقد تقدم أنها كانت على يمين الواقف فى المصلى الشريف لكن لو أعيدت اليوم فى محاذاتها الى الشام تصير فى المصلى الشريف فامله حين قدموها لم يضعوها فى محاذاة محلها من جهة القبلة بل زحموها قليلا لجهة المشرق فأدخل بعضها فى المحراب ووضعوها وضعها اليوم (قلت) ويحتمل انه انما لم يجعلوا التجويف فى محل مصلاه الشريف لان الصلاة فى المحراب بدعة مفوتة لفضيلة الجماعة للامام ولمن ائتم به كما فى حاشية العنانى على شرح التحرير نقلا عن الجلال السيوطى قال السمهودى وقد ذرعت مابين محل المنبر الشريف الاصلى وبين مقامه صلى الله عليه وسلم فكان أربع عشرة ذراعاً وشبراً كما حرره ابن زبالة صاحب مالك وغيره فى ذرع ما بين المنبر والمصلى الشريف وان مابينه وبين الجدار القبلى أى الذى فى المحراب العثمانى احدى وعشرون ذراعاً ونصفاً وربعاً برجح قيراطاً أى بادخال عرض الجدار القبلى الذى كان أمام المصلى الشريف وقد ذرعته فوجدته كما ذكر (١) (فليتحر الواقف) الطرف الغربى من ذلك المحل المجوف بحيث يصير التجويف عن يساره فذلك هو محل موقفه الشريف صلى الله عليه وسلم للصلاة ثم أعلم أن الوصف بالمخلقة يطلق على أساطين متعددة كما سيأتى منها اسطوانة عائشة رضى الله عنها وقد صلى اليها النبى صلى الله عليه وسلم بضع عشرة يوماً بعد أن حولت القبلة ثم تقدم الى مصلاه (٢) (وكان) التحويل فى نصف رجب من السنة الثانية من الهجرة على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما (وهل كان التحويل) فى مسجده صلى الله عليه وسلم أو فى مسجد القبلتين قولان الاول ثبت الثانى عن عثمان بن محمد بن الاخنس انه صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه فيه يعنى فى مسجد القبلتين الظهر فلما صلى ركعتين أمر أن يتوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة واستقبل الميزاب وعنه أيضاً نحوه وان الفريضة كانت الظهر وانها كانت يومئذ أربع ركعات انتهى (وفى) رواية كان صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فحانت الظهر فى منازل بنى سلمة فصلى بهم ركعتين من الظهر فى مسجد القبلتين الى القدس ثم أمر فى الصلاة باستقبال القبلة وهو راكع فى الركعة الثانية فاستدار واستدارت الصفوف خلفه فأتم الصلاة فسمى مسجد القبلتين انتهى (وقال) ابن رزين ان تحويل القبلة كان فى بنى سلمة بمسجد القبلتين فى صلاة الظهر (وقيل) كان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة العصر قال الحافظ ابن حجر التحقيق ان أول صلاة صلاها فى بنى سلمة الظهر (وأول) صلاة صلاها بالمسجد

قف

(١) على محل موقفه الشريف صلى الله عليه وسلم من المحراب

قف

(٢) على تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة الشريفة

النبوى العصر (ومر) المار على قوم من الانصار وهم بنو حارثة والمار عباد بن بشر فى صلاة العصر فأخبرهم ووصل الخبر أهل قباء فى صلاة الصبح (فلا) منافاة بين الروايات (وعند) أبى القاسم القشيرى فى لطائف التفسير صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس بعد قدومه المدينة مهاجراً ستة عشر شهراً عن قتادة وقيل سبعة عشر شهراً عن ابن عباس (وذكر) أقوالا غير ذلك (وجمع) بأن من جزم بستة عشر شهراً لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الايام الزائدة (ومن) جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك تردد فى ذلك اذ القدوم فى ربيع الاول بلا خلاف (والتحويل) فى نصف رجب من السنة الثانية على الصحيح (١) (وكان) صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة مستقبل القبلتين يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة أمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس فقالت اليهود لولا أن ديننا حق لما صلى الى قبلتنا فأحب أن يوجه الى الكعبة (فأنزل الله) تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية فتوجه نحو الكعبة (وقال) السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (وفى) رواية فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل وددت ان ربى صرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها فقال جبريل أنا ملك لا أملك شيئاً فسل ربك فصعد جبريل السماء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصحراء نحو أحد يصلى ههنا ركعتين وههنا ركعتين ويدعو الله أن يخبر له فى ذلك فلم يزل كذلك يديم النظر الى السماء حتى دخل ناحية أحد (فأنزل الله) تعالى فى رجب بعد زوال الشمس قبل الظهر قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية وصرفت القبلة وذلك قبل بدر بشهرين انتهى (قالوا) ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً على زوايا المسجد أى مسجده صلى الله عليه وسلم ليعدل القبلة فأتاه جبريل عليه السلام (فقال) يارسول الله ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فأماط كل جبل بينه وبينها فوضع القبلة وهو ينظر الى الكعبة لا يحول دونه شئ (فلما) فرغ قال جبريل هكذا فأعاد الجبال والشجر والاشياء على حالها وصارت قبلته الى الميزاب (وأسند) يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن الخليل بن عبد الله الأزدى عن رجل من الانصار نحوه (٢) (وكان) مصلاه الذى يصلى فيه بالناس الى بيت المقدس فى مسجده صلى الله عليه وسلم أن تضع موضع الاسطوانة المخلقة المعروفة بأسطوانة عائشة خلف ظهرك ثم تمشى الى الشام حتى اذا كنت بحذى باب آل عثمان كان قبلته ذلك الموضع (وعبر) المطرى بقوله حتى اذا كنت محاذيا باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام والباب على منكبك الايمن وأنت فى صحن المسجد كانت قبلته فى ذلك الموضع (وقوله) فى صحن المسجد هذا بالنسبة الى زمانه (والا) فقد أدخل ذلك الموضع من الصحن فى المسقف القبلى (٣ تنبيه) ذكر أصحابنا انه لا يجتهد فى محراب النبى صلى الله عليه وسلم وكل موضع صلى فيه وضبط موقعه لانه صواب قطعاً اذ لا يقر على خطأ فلا مجال للاجتهاد فيه حتى لا يجتهد فى التيمنة والتيسرة بخلاف محاريب المسلمين (سيما) وقد ورد انه وضعه وجبريل يؤمه به البيت والله أعلم (٤) (والثانى المحراب العثمانى) المراد مصلاه كائن فى محراب النبى صلى الله عليه وسلم (فقد) أسند يحيى

قف (١) على كيفية استقباله الكعبة وبيت المقدس عند ما كان صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة

قف (٢) على مصلاه الى بيت المقدس فى مسجده الشريف

قف (٣) على أنه لا يجتهد فى المواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم يمنة ويسرة

قف (٤) على المحراب العثمانى ومحله من المسجد الشريف

عن

عن عبد المهيمن عن ابن عباس انه مات عثمان وليس في المسجد شرفات ولا محراب أى بهذه الصفة اليوم (وهو) تجاه المحراب النبوى في جدار القبلة اليوم اتخذه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه مصلى وجعل عليه مقصورة من لبن لها كوى ينظر الناس منها الى الامام (فأول من أحدث) (١) المقصورة باللبن في المسجد عثمان بن عفان (وذلك) بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه خوفا من الذي أصابه (واستعمل) عليها عثمان بن السائب بن خباب (وكان) رزقه دينارين في كل شهر فتوفي عن ثلاثة رجال مسلم وبكير وعبد الرحمن فتواسوا في الدينارين محريا على ثلاثة منهم الى اليوم رواه ابن زبالة ويحيى عن عيسى بن محمد بن السائب وغيره (وقيل) أول من أحدث المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليماني (ويجمع) بأن عثمان أول من بناها من لبن ومروان أول من بناها من حجر فانهم ذكروا انه بناها بالحجارة المنقوشة (قال) مالك بن أنس لما استخلف عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمل عثمان مقصورة من لبن مقام يصلي فيها بالناس خوفا من الذي أصاب عمر وكانت صغيرة انتهى (ثم) جعلها عمر بن عبد العزيز من ساج حين بنى المسجد ثم جعلها المهدى من ساج أيضاً على الرواق القبلى بأجمعه (ولم) أقف على أول من بنى هذا المحراب بهذه الصفة (ولعله) عمر بن عبد العزيز حين بنى المحراب النبوى كذلك كما تقدم (وكلام) ابن جبير في رحلته يقتضي وجوده زمن المهدى (قال) السمهودى وقد احترقت هذه المقصورة في حريق المسجد الأول ووسع المحراب المذكور عما كان عليه وزيد في طوله وتغير عن محله بعد هدم الجدار القبلى بعد الحريق الثاني والله أعلم (والثالث المحراب الحنفى) (٢) ويعرف اليوم بالمحراب السليماني (وهو) على يمين الواقف في المحراب النبوى غربي المنبر عند الأسطوانة الثالثة من المنبر الشريف (وقول) السيد كبريت في الجواهر الثمينة انه نهاية زيادة عمر بن الخطاب أى من جهة المغرب واه جدا (وقد) سبق في حدود المسجد في الفصل الأول ما يرده (وهو الذي) بناه طوغان شيخ بعد الستين وثمانمائة (قال) السمهودى في وفاء الوفا ولم يزل المسجد النبوى بامام واحد يصلي بالناس في مقام النبي صلى الله عليه وسلم (وبعدم) أيام الموسم الى المحراب العثماني حتى سعى طوغان شيخ المذكور في احداث محراب للحنفية في دولة الاشرف اينال (فقام) أهل المدينة في منعه وساعدهم على ذلك من أرباب الدولة المصرية صاحب الشيم المرضية جمال الدين يوسف ناظر الخواص الشريفة تغمده الله برحمته فلم يتم لطوغان شيخ المذكور ذلك فلما توفي المشار اليه أعاد طوغان السعي في الدولة المذكورة فبرزت المراسيم به بعد الستين وثمانمائة (قال) واستمر الى زماننا فيصلي أمامه الصلوات الخمس عقب انصراف امام المحراب النبوى وهو امام الشافعية الا في التراويح فيصليان معا انتهى بحروفه (قلت) (٣) وقد استمر الأمر على ذلك الى ان كانت سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين أيام الملك المرحوم الغازى محمود خان (وقدم) المرحوم محمد على باشا والى مصر المحروسة لزيارة التربة المصطفية وذلك بعد ان هدأت الفتنة الوهابية التي تأتى الاشارة اليها فسعي في تقديم امام الحنفية على امام الشافعية فقدم وصار كل منهما يصلي يوما وليلة في المحراب النبوى ويوما وليلة في المحراب المذكور (ولا) يتقدم امام الشافعية الا في صلاة الصبح (ويختص) أيام الموسم بالمحراب النبوى فيصلي فيه

قف
(١) على أول من أحدث المقصورة بالمسجد الشريف

قف
(٢) على تاريخ تقديم امام الحنفية على امام الشافعية في الصلاة بالمسجد الشريف الا في صلاة الصبح

قف
(٣) على احداث المحراب للحنفية بالمسجد الشريف

عقب انصراف امام الحنفية من المحراب العثماني فانه يختص به حينئذ (وقد) جدده المرحوم السلطان سليمان بن المرحوم السلطان سليم خان وزخرفه زخرفة عظيمة بالرخام الأبيض والأسود شبه المحراب النبوي سنه ثمان وتسعمائة هكذا مكتوب في الرخام الذي بظهر المحراب مما يلي القبلة وهو غلط وسهو من الكاتب (لأنه) تولى السلطنة بعد وفاة أبيه في سنة ست وعشرين وتسعمائة عن نحو ست وعشرين سنة من العمر كما هو محرر في كتب التواريخ (على) انهم متفقون على ان وقعة الغوري واستيلاء آل عثمان على مصر كان في أيام والده المبرور السلطان سليم عام اثنين وعشرين وتسعمائة (ولعله) سنة ثمان وعشرين وتسعمائة أو ثمان وثلاثين بناء على ما يأتي من ان تجديده لسور المدينة كان سنة تسع وثلاثين وتسعمائة واسقط الكاتب رقم العشرين أو الثلاثين (وعجيب) حيث لم يتنبهوا له فتنبه له (ثم) الظاهر ان ذلك هو سبب تسميته بالمحراب السليماني كما سميت المنارة السنجارية بالسليمانية لذلك كما يأتي (فائدة) (١) في ابتداء ظهور مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان في المدينة المنورة قال ابن فرحون لم يكن في المدينة المنورة غير المالكية والشافعية حتى جاء شمس الدين العجمي فوافق جماعة من الطلبة الشافعية وأمرهم بالاشتغال بمذهب أبي حنيفة فاجابوه الى ذلك وتفقه منهم جماعة وصاروا أئمة وقتهم وانتفع الناس بعلومهم وظهر مذهب أبي حنيفة في المدينة ببركة هذا الرجل وحسن نيته وكان ذلك في حدود ثلاث وعشرين وسبعمائة انتهى والله أعلم (والرابع محراب التهجد) (٢) وهو خلف حجرة فاطمة رضى الله عنها خارج المقصورة الدائرة عليها وعلى الحجرة الشريفة من جهة الشمال (وقد) نقل ان ذلك موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل (والمعروف) من حاله صلى الله عليه وسلم ان قيامه في غير رمضان انما كان في بيته وفي أحاديث قيام رمضان ما يوهم ان ذلك كان في المسجد (فهذا) الموضع ليس منه (لكن) الشريف السمهودي نقل في وفاء الوفا ما يقتضي ذلك (وان) الموضع المذكور كان خارج المسجد تجاه باب جبريل قبل تحويله الى محله اليوم (قال) وهو الموافق لكلام المؤرخين كالمطرى وابن النجار في بيان موضع أسطوانة التهجد انها وراء بيت فاطمة رضي الله عنها من جهة الشمال (وفيها) محراب اذا توجه المصلى اليه كانت يساره الى باب آل عثمان المعروف اليوم بباب جبريل انتهى (وسيأتي) مزيد لذلك عند الكلام على الاسطوانة المذكورة (وتقدم) تحديد هذا المحراب في العمارة الحادثة في زماننا وكتبوا عليه آية التهجد والله أعلم (والخامس محراب فاطمة) (٣) الزهراء رضى الله عنها (وهو) امام محراب التهجد داخل المقصورة مبنى على الأسطوانة الملاصقة بالصندوق الموضوع على قبر فاطمة رضى الله عنها بناء على القول المرجوح انها دفنت هناك فالمحراب المذكور بين الأسطوانة المذكورة وأسطوانة التهجد (وقد) دخل على رضى الله عنه بفاطمة رضى الله عنها عند هذه الأسطوانة التي اليها المحراب المذكور وهو مبنى بجوف مرخم شبه محراب النبي صلى الله عليه وسلم عليه اليوم كسوة لا يظهر الا لمن رفعها (وأرضه) اليوم حفرة كالحوض اخفض من أرض الحجرة الشريفة مرخمة برخام أسود في أرضه شبه المحراب مثلث الشكل على أطرافه في الارض رخام أبيض (وقد) منعت المقصورة المذكورة



قف
(١) على ابتداء ظهور مذهب الامام الاعظم بالمدينة المنورة

قف
(٢) على موضع محراب التهجد

قف
(٣) على موضع محراب فاطمة الزهراء رضى الله عنها

الناس من التبرك بالصلاة فى هذا المحراب (وقطعت) جانبا من المسجد الشريف والروضة المنيفة (قال) بعضهم ولا شك فى تحريمه انتهى قال السمهودى وأنكر الولى أبو زرعة العراقى ذلك وكان شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوى يقول تلك البقعة أى المحتوية عليها المقصورة من المسجد بلاشك وقد نشأ عن تأبيد هذه المقصورة اشتهارها بالحجرة الشريفة ويظن من لا علم له بالتاريخ انها ليست من المسجد انتهى والله أعلم (والسادس المحراب الذى يلى دكة الاغوات(١) ) من جهة الشام (وقد) أسلفنا الكلام عليه فى الفصل الثانى (وذكرنا) ثم ان هذا المحراب لم يكن موجودا وانما كان ذلك الموضع مصلى مشايخ الحرم فى الاعصار الخالية وان الآن يخص به فى رمضان لصلاة التراويح والله أعلم (٢ وأما المنبر الشريف) فسبب اتخاذه ما أخرجه الدارمى فى مسنده من حديث بريدة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام فأطال القيام وكان يشق عليه قيامه فأتى بجذع نخلة فحفر له وأقيم الى جنبه قائما للنبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا خطب فطال القيام عليه استند فاتكأ عليه (فبصر) به رجل كان ورد المدينة فرآه قائما الى جنب ذلك الجذع (فقال) لمن يليه من الناس لو أعلم أن محمدا يحمدنى فى شئ يرفق به لصنعت له مجلسا يقوم عليه فان شاء جلس ماشاء وان شاء قام (فبلغ) ذلك النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) ائتونى به فأمره أن يصنع له هذه المراقى الثلاث أو الاربع هى الآن فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم (فوجد) النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك راحة (فلما) فارق النبى صلى الله عليه وسلم الجذع وعمد الى هذه التى صنعت له جزع الجذع فحن كما تحن الناقة حين فراقه النبى صلى الله عليه وسلم وفى الاوسط للطبرانى بسند ضعيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى الى سارية فى المسجد ويخطب اليها ويعتمد عليها فأمرت عائشة رضى الله عنها فصنعت له منبره هذا فذكر الحديث وقيل الصانع له باقوم بموحدة وقاف قيل وهو بانى الكعبة لقريش وقيل باقول باللام بدل الميم قال السمهودى وأشبه الاقوال بالصواب ماقاله الحافظ ابن حجر انه ميمون وقيل صباح غلام العباس وقيل غلامه كلاب وقيل مينا غلام امرأة من الانصار وفى حديث يحيى عن أنس فلما كثر الناس قال صلى الله عليه وسلم ابنوا لى منبرا فبنوا له منبراله عتبتان وكأنه أطلق اسم البناء على تأليفه من خشبة لكن حكى بعض أهل السير أنه كان يخطب على منبر من طين أولا وفى الصحيح فى قصة الافك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر وهى متقدمة كثيراً على ماجزم به ابن سعد من أن اتخاذه كان سنة سبع وجزم ابن النجار بأنه كان فى الثامنة وذكر السمهودى مايرجحه وفى رواية ليحيى انه درجتان ومجلس وسبق فى رواية الدارمى هذه المراقى الثلاث أو الاربع هكذا بالشك (وفى) صحيح مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك (وعلى) الشك فلا منافاة لاحتمال ان من قال بالثلاث لم يعد درجة المستراح ومن قال بالاربع عدها ومن ثم قال العلامة عبد الحى الشبيبنى فى حواشيه على نهج الطالب (وكان) ثلاث درج غير الدرجة المسماة بالمستراح (وكان) من خشب الاثل بالمثلثة على الاصح من أقوال عشرة (قال) وأول من أمر به تميم الدارى والذى نجره باقوم الرومى (وكان) صلى الله عليه وسلم يقف على الثالثة (فلما) خطب أبو بكر نزل درجة (ثم) عمر درجة (ثم) على درجة (وأما) عثمان فانه ارتفع لما كان يقف عليه النبى

---

(١) على المحراب الذى أحدث فى زماننا خلف دكة الاغوات

(٢) على المنبر الشريف وسبب اتخاذه ومن الذى بناه

صلى الله عليه وسلم أى بعد ان كان يقوم على الدرجة السفلى ويضع رجليه على الارض ست سنين من خلافته ( ولذلك ) استعد عليه الصحابة (١) (وعثمان هو أول) من كسا المنبر قبطية قالوا فلما قدم معاوية عام حج حرك المنبر وأراد أن يخرجه الى الشام فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم فاعتذر معاوية الى الناس وقال أردت أنظر الى ماتحته وخشيت عليه من الأرضة (وقيل)ان مروان بن الحكم هو الذي زادها في زمن معاوية (وسبب) ذلك ان معاوية كتب اليه أن يحمل المنبر اليه فأمر به فقام فأظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم (فخرج) مروان فخطب فقال فى خطبته انما أمرنى أمير المؤمنين أن أرفعه من الارض أى اعتذر بذلك للناس فدعا نجارا فزاد فيه ست درج من أسفله أى رفع المنبر النبوى عليها وقال انما زدت فيه لما كثر الناس فصار بما زاده تسع درجات بالمجلس وكان الخلفاء يقفون على السابعة وهى الاولى من الاول ( واستمر ) على ذلك أي لم يرد فيه أحد بعده حتى احترق المسجد سنة أربع وخمسين وستمائة فاحترق ( وكان ) ذلك كالاشارة الى زوال دولة بنى العباس فانها انقرضت عقب ذلك بقليل في فتنة التتار ( ثم ) جدد المظفر صاحب اليمن منبرا له رمانتان من الصندل ووضع موضع المنبر النبوى سنة ست وخمسين وستمائة ( ثم ) أرسل الظاهر ركن الدين بيبرس منبرا فقلع منبر صاحب اليمن ووضع مكانه ( ثم ) أرسل الظاهر برقوق منبرا آخر سنة سبع وتسعين وسبعمائة فوضع مكان منبر بيبرس ( ثم ) أرسل المؤيد شيخ منبرا عام عشرين وثمانمائة فقلع منبر برقوق ووضع مكانه (وجعل) الحافظ ابن حجر منبر المؤيد هذا بدل منبر بيبرس لانه لم يطلع على اتيان منبر برقوق ( قال ) السمهودي ومنبر المؤيد هذا هو المحترق في زماننا سنة ست وثمانين وثمانمائة أي فلما احترق بنى أهل المدينة في موضعه منبرا من آجر طلى بالنورة وجعلوه على حدوده ظنا منهم صواب وضعه واستمر يخطب عليه الى اثناء رجب سنة ثمان وثمانين فهدم (وبنى في موضعه المنبر ) الرخام للاشرف قايتباي قال السمهودي وحرصت في وضعه على أن يتسع به محل المنبر الاصلى من ناحية القبلة والروضة لانه الذي حرص عليه الاقدمون في اتباع وضعه صلي الله عليه وسلم وانما زيد فيه من جهة الشام والمغرب فلم يوافق على ذلك متولى العمارة لمراعاة الخطوط النفسية فوضعه مقدما للقبلة بعشرين قيراطا من ذراع الحديد وزاد في تحريفه لجهة المشرق بمقدار خمس أصابع هذا ماذكره الشريف السمهودي وغيره (٢) (قلت ) ثم أرسل السلطان مراد خان منبرا مصنوعا من الرخام أيضا أبدعوا في تصنيعه غاية ووضع في محل المنبر المذكور سنة تسعمائة وثمانية وتسعين وهو من عجائب الدنيا فانه لا يوجد مثله على شكله على ماقيل ونقل منبر قايتباي الى مسجد قبا وبقي منبر مراد الى يومنا هذا ودرجه اليوم اثناعشر درجة تسعة منها داخل باب المنبر وثلاثة خارج الباب يرتقى من أرض المسجد عليها الى المنبر من الباب المذكور ومما ورد في منبره صلى الله عليه وسلم منبري على ترعة من ترع الجنة وفي رواية عن نافع بن جبير مرفوعا أحد شقي المنبر على عقر الحوض فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقطع بها حق



---

(١) على أول من كسى المنبر الشريف عثمان بن عفان رضى الله عنه

(٢) على أن المنبر الموجود في زماننا بالمسجد الشريف من آثار السلطان مراد خان رحمه الله تعالى

امريءٌ مسلم فليتبؤ مقعده من النار ( قال ) وعقر الحوض من حيث يصب الماء في الحوض ( وفي رواية ) عند أبي داود وابن حبان والحاكم وصححاها عن جابر لايحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر الا تبوء مقعده من النار أو وجبت له ( وللنسائي ) برجال ثقاة عن أبي امامة بن ثعلبة من حلف عند منبري هذا يمينا كاذبة استحل بها مال امريءٌ مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولاعدلا (وقصة حنين الجذع) (١)مشهورةمنتشرة والخبر بها متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر رجلا (وفيه) دليل على أن الجمادات قد يخلق الله لها ادراكا كأشرف الحيوان وقد نقل ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي رضي الله عنه عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي ( قال ) ماأعطى الله نبيا ماأعطي محمداً ( فقلت ) أعطى عيسى احياء الموتى ( قال) أعطى محمداً صلى الله عليه وسلم حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك (وسبب) حنينه إذلابأس بذكره فان الكلام يحلو باخبار الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم ماتقدم عن الدارمي من حديث بريدة وعن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع حنين الجذع رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختر ان اعرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت وان شئت ان اعرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فتحسن زينتك وتثمر فيأكل أولياء الله من ثمرتك وتخلد فعلت وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول قد فعلت مرتين فسئل صلى الله عليه وسلم فقال اختار أن أغرسه في الجنة (ولفظه) عند عياض ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع مايقول (فقال) بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه (قال) صلى الله عليه وسلم قد فعلت (ثم قال) أختار دار البقاء على دار الفناء (فكان) الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال ياعباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه ولقد أحسن القائل كل الاحسان حيث قال

وألقى حتى في الجمادات حبه ... فكانت لاهداء السلام له تهدى
وفارق جذعا كان يخطب عنده ... فحن حنين الام إذ تجد الفقدا
يحن اليه الجذع ياقوم هكذا ... اما نحن أولى ان نحن له وجدا
اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة ... فليس وفاء أن نطيق له بعدا

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى الجذع فلما اتخذ له المنبر وعدل اليه حن الجذع حتى أتاه جبريل فاحتضنه فسكن وقال لو لم أفعل هذا لحن الى يوم القيامة وعند الدارمي فأمر به صلى الله عليه وسلم أن يحفر له ويدفن (٢) ( واختلفوا في مدفنه ) فقيل تحت المنبر وقيل دون المنبر عن يساره وقيل شرقي المنبر الى جنبه وقيل في موضعه الذي كان فيه ومحصل الروايات في كلام يحيى أنه كان في جهة المشرق ليسار المصلى الشريف أي عند الاسطوانة التي عن يسار المصلى الشريف من ناحية القبر الشريف وفي كلامه أيضاً تصريح بانها توصف بالمخلقة أيضاً فالوصف بالمخلقة يطلق على اساطين متعددة كما يأتي ورواية يحيى شاذة فلا يعول عليها وفي كلام غير يحيى أنه كان في يمين المصلى الشريف وهو الذي مال اليه السمهودي وهو الراجح

قف
(١) على قصة حنين الجذع له صلى الله عليه وسلم لما فارقه

قف
(٢) على محل دفن الجذع في المسجد الشريف

( قال المطرى ) وكان هذا الجذع عن يمين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصقا بجدار المسجد القبلي فى موضع كرسى الشمعة اليمنى التى توضع عن يمين الامام المصلى فى مقام النبى صلى الله عليه وسلم (قلت) والكرسى المذكور اليوم مؤخر عن موضعه الاصلي لجهة المغرب فالاولى أن يقال في تحرير محله أنه على يمين المصلى فى مقام النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين كرسى الشمعة وقد قال السمهودى فمن أراد التبرك بذلك أى بمحل الجذع فليصل هناك (١) ( اما الاساطين المأثورة ) التى ذكرها أهل التاريخ بفضلا خاصا فثمانية (الاولى) الاسطوانة التى هي علم على مصلاه الشريف وتعرف (٢) (بالمخلقة) كان جذعه الذى كان يخطب صلى الله عليه وسلم اليه ويتكئ عليه أمامها فى محل كرسى الشمعة وكان سلمة بن الاكوع يتحرى الصلاة عندها فلما قيل له في ذلك قال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها قال مالك أحب مواضع التنفل فى مسجده صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق وأما الفريضة فاول الصفوف والوصف بالمخلقة يطلق عليها وعلى الاسطوانة التى تليها من صفها فى المشرق كما تقدم آنفاً وعلى اسطوانة عائشة رضى الله عنها لكن اذا اطلقت المخلقة فالمراد هذه التى هى علم على مصلاه الشريف على الاصح عند أهل التاريخ وتقدم تقديم هذه الاسطوانة لجهة القبلة وادخال بعضها فى المحراب النبوى ومكتوب عليها هذه الاسطوانة المخلقة (الثانية) اسطوانة عائشة رضى الله عنها وتعرف باسطوانة المهاجرين لانهم كانوا يجتمعون عندها وتعرف في كلام المطرى بالمخلقة أيضاً تقدم أنه صلى الله عليه وسلم صلى اليها المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوما ثم تقدم الى مصلاه أى الى الاسطوانة التى تقدم ذكرها آنفا وتعرف بالقرعة واسطوانة عائشة للحديث المروي عنها وهو ان فى مسجدى لبقعة قبل هذه الاسطوانة لو يعلم الناس ماصلوا فيها الا أن تطير لهم قرعة وفى لفظ لو عرفها الناس لاضطربوا عندها بالسهمان فسألوا عن عائشة فابت أن تسميها فاصغى اليها عبد الله بن الزبير فسارته بشئ ثم قام فصلى الى التى يقال لها اسطوانة عائشة وقد صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وكان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابن الزبير وعامر بن عبدالله يصلون اليها وفى خبر ابن زبالة ان الدعاء عندها مستجاب وهى في الصف الذى خلف الامام الواقف فى محرابه الشريف صلى الله عليه وسلم عن جهة يساره أعنى الثالثة من المنبر ومن القبر باسقاط اسطوانة الصندوق لدخولها في حائز الحجرة الشريفه والثالثة أيضاً من القبلة متوسط الروضة الشريفة مكتوب عليها هذه اسطوانة عائشة وتقدم في الكلام على المحراب النبوى انك اذا جعلت هذه الاسطوانة خلف ظهرك ومشيت نحو الشام حتى اذا كنت في محاذاة باب جبريل كان ذلك مصلاه صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس قبل تحويل القبلة ( الثالثة ) اسطوانة التوبة وهى المتبية وصفها بالمخلقة أيضاً وتعرف بابى لبابة (٣) ( لانه ارتبط اليها ) أى الى جذع كان فى محلها لما وقع منه فى حلفائه بنى قريظة بضع عشرة ليلة حتى كاد لايسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحل رباطه اذا حضرت الصلاة واذا أراد أن يذهب لحاجته ثم يأتى فترده في الرباط وحلف لايحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما لو جاءنى لاستغفرت له فاما إذ فعل ذلك فما أنا الذى أطلقه حتى يتوب الله عليه فنزلت توبته سحراً في بيت أم سلمة

قف

(١) على ذكر الاساطين المأثورة وتحرير أماكنها

(٢) قوله مخلقة بتشديد اللام المفتوحة أى ملطخة بالخلوق بفتح الخاء ما يتخلق به من الطيب كما في المصباح

قف

(٣) على ارتباط أبي لبابة بالاسطوانة التى سميت باسطوانة التوبة لاجل ذلك وسبب ذلك ونزول توبته

خلفه صلى الله عليه وسلم وحلف أن لا يطأ بني قريظة أبداً وقال لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً وقيل سبب ارتباطه بها تخلفه في غزوة تبوك فارتبط اليها سبعاً بين يوم وليلة كما في الدلائل للبيهقي فان نظرنا الى الترجيح فالراجح الاول وان نظرنا الى الجمع فالجمع ممكن وذلك بان يقال وقع له ذلك مرتين مرة لما وقع له في بني قريظة ومرة لتخلفه في غزوة تبوك قال بعضهم ويؤيد ذلك ان في بعض الروايات انه ارتبط بضع عشرة وفي بعضها ست ليال وفي بعضها سبعا فيقال ارتبط مرتين مرة بضع عشرة ومرة ست ليال والذى قال سبعا جبر المنكسر والذين تخلفوا في غزوة تبوك عشرة أوثق منهم أنفسهم سبعة أحدهم أبو لبابة بسوارى المسجد فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء قالوا هذا أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك الحديث وفيه توبة الله عليهم واطلاقهم والآية التى نزلت في التوبة يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية ونقل عن الاكتفاء انها وآخرون اعترفوا بذنوبهم ويجمع بان الآيتين نزلتا في أبي لبابة فقوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية نزلت في ذنبه وقوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم نزلت في توبته وقصة المتخلفين عن غزوة تبوك مشهورة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي نوافله الى هذه الاسطوانة وينصرف اليها بعد صلاة الصبح ويعتكف وراءها مما يلي القبلة مستنداً اليها وقد سبق اليها الضعفاء والمساكين وأهل الضرر وضيفان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤلفة قلوبهم ومن لا بيت له الا المسجد فينصرف اليهم النبي صلى الله عليه وسلم من مصلاه من الصبح فيتلو عليهم ما أنزل الله عليه من ليلته ويحدثهم ويحدثونه حتى اذا طلعت الشمس ولابن ماجه كان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سريره وراء اسطوانة التوبة وهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر الشريف أي بعد اسطوانة الصندوق الذى يوضع فيه الصندل عند رأسه الشريف كما حرره العلامة السمهودى في الخلاصة حيث قال وهي بين أسطوانة عائشة رضى الله عنها وبين الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة وكان فيها محراب من الجص يميزها عن غيرها زال بعد الحريق الثاني قال وتوهم البدر بن فرحون انها اللاصقة بالشباك المذكور وقد أوضحنا رده في الاصل انتهى فهي التى تلي اسطوانة عائشة من جهة المشرق بلا فاصل مكتوب عليها هذه اسطوانة التوبة وتعرف بأبي لبابة ( الرابعة ) اسطوانة السرير وعرفت باسطوانة السرير لانه ورد انه كان يوضع له صلى الله عليه وسلم سريره بين الاسطوانة التى وجاه القبر من جهة رأسه الشريف وبين القناديل كان يضطجع عليه صلى الله عليه وسلم ولا منافاة بين هذا وبين ما مر انه كان يوضع له سريره وراء اسطوانة التوبة لما قاله السمهودى من احتمال انه كان يوضع له سريره مرة عند هذه الاسطوانة ومرة عند اسطوانة التوبة أو كان يوضع له السرير عند اسطوانة التوبة قبل أن يزيد في المسجد من جهة المشرق فلما زاد نقل سريره الى هذه وهي اللاصقة بالشباك داخل المقصورة تلي اسطوانة التوبة من جهة المشرق وهذه الثلاث الاساطين آخذة من جهة المنبر الى جهة القبر الشريف في صف واحد لا فاصل بينهن سوى نصف اسطوانة لاصقة بالشباك من خارجه مكتوب عليها هذه اسطوانة السرير وهي من الاساطين التى أحدثت في المسجد زمن الأشرف قايتباى عند بناء القبة الكبيرة

على الحجرة الشريفة كما سبق ذلك وانما كتب عليها لكونها مقرونة اليها (الخامسة) اسطوانة المحرس وتسمى اسطوانة علىّ رضى الله عنه لانه كان يجلس فى صفحتها التى تلى القبر يحرس النبي صلى الله عليه وسلم وهى خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال قوله فى صفحتها التى تلى القبر بيان لجهة جلوسه فلا يفهم من ذلك ان الاسطوانة تلى القبر الشريف بلا فاصل بل بينها وبين حائز الحجرة الشريفة الاسطوانة اللاصقة بالشباك داخل المقصورة كان صلى الله عليه وسلم يخرج منها من بيت عائشة الى الروضة وكان أمراء المدينة يصلون عندها قاله السمهورى (السادسة) اسطوانة الوفود وكان صلى الله عليه وسلم يجلس اليها لوفود العرب اذا جاءته وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس اليها سراة الصحابة وأفاضلهم قال السمهودى وفهم الاقشهرى ان مجلس القلادة صفة لاسطوانة علىّ فوصفها به وهى خلف المحرس من الشمال قال السمهودى بينها وبين اسطوانة التوبة مصلى علىّ انتهى يريد اسطوانة المحرس وبينها وبين حائز الحجرة الشريفة الاسطوانة اللاصقة بالشباك داخل المقصورة أيضاً وأما المقرونة اليها من خارج الشباك فلا عبرة بها لانها حادثة كالتين قبلها (١) (تنبيه) قد علم مما تقرر وتحرر أن ما كتب على الاسطوانتين اللاصقتين بالشباك خلف اسطوانة السرير من جهة الشمال أوليهما مكتوب عليها هذه اسطوانة المحرس ثانيتهما مكتوب عليها هذه اسطوانة الوفود غير صواب بل هو خطأ نشأ عن عدم تحرى مواضع الاساطين المأثورة ومراجعة كتب الأقدمين من مؤرخي المدينة كابن النجار وابن زبالة والمطرى والسمهودى ومن بعدهم الى حدود ألف سنة من الهجرة النبوية وقد راجعت كتباً عديدة من كتب المتقدمين ورسائل عديدة للمتأخرين الذين أرخوا المدينة المنوّرة وألفوا فى المناسك وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم من ذلك تاريخ المطرى والسمهودى والجوهر المنظم للعلامة ابن حجر المكي وشرح ابن علان على ايضاح الامام النووى والدرّة المضيئة للعلامة ملا علىّ القارى والذخر النافع للعلامة محمد ابن سليمان الكردي المدني وغير ذلك مما يطول ذكره من تأليف العلماء الاعلام من الشافعية والحنفية والمالكية فوجدت كلامهم صريحاً مطابقاً لما ذكرناه وما وقع للعلامة القليوبي فى تاريخه للمدينة وبعض متأخري علماء المدينة فانه نشأ لهم ذلك عن المشاهدة لا عن المراجعة فان القليوبي ورد المدينة زائراً ورأى الكتابة المذكورة على الاسطوانتين المذكورتين فظن صحتها اعتماداً على أنه لم تكتب الا عن تحرّ فسطرها فى كتابه كذلك على أن الكتابة المذكورة حادثة ولعلها فى المائة العاشرة أيام السلطان سليم حين صدر مرسومه العالى بترخيم أساطين المسجد الشريف وكتابة القصيدة التى أنشأها باللغة التركية على تلك الاساطين والشيخ ابن حجر صنف كتابه الجوهر المنظم في المدينة المنوّرة حين قدومه اليها زائراً سنة ست وخمسين وتسعمائة وذكر فى تحرير مواضع الاساطين كما ذكرناه ولم يتعرض هو ولا من قبله لكتابة شئ على الاساطين المذكورة على أنهم تعرضوا لما هو دون ذلك وكذلك العلامة ابن سليمان صنف كتابه سنة ألف ومائة وثمان وخمسين في المدينة المنوّرة وذكر فى تحرير مواضع



(١) ههنا انتقاد لطيف للمؤلف — قف

الاساطين مثل ماذكرناه الا أنه دكر الكتابة على الاساطين وقال فى اسطوانة الحرس هي خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال ومكتوب عليها هذه اسطوانة علي رضى الله عنه وقال أيضاً فى اسطوانة الوفود هي خلف اسطوانة علي ومكتوب عليها هذه اسطوانة الوفود فعلم من هذا أن التغيير قد وقع حتى في الكتابة كما وقع التبديل في الاساطين بعده فان الكتابة نقلت بعده الى الاسطوانة التى خلف اسطوانة السرير من الشمال ومكتوب عليها هذه اسطوانة الحرس بهذا اللفظ لا باللفظ الذي ذكره وان كان المآل واحدا والى التى خلفها من الشمال أيضاً هذه اسطوانة الوفود ولعل الغلط الواقع في نقل الكتابة الى اسطوانتى الحرس والوفود نشأ عن ماذهب اليه ابن فرحون من أن اسطوانة التوبة هي اللاصقة بالشباك ومن المعلوم أنهم قالوا أن اسطوانة الحرس والوفود هما خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال فكتبوا على الاسطوانتين اللاصقتين بالشباك خلفها ماذكر ظناً منهم صحة ماقاله ابن فرحون وقد تقدم رد العلامة السمهودي له وان الاسطوانة اللاصقة بالشباك هي اسطوانة السرير وقد حرصت على نقل تلك الكتابة من هاتين الاسطوانتين الى الاسطوانتين اللتين خلف اسطوانة التوبة ووافقنى على ذلك جمع من أفاضل علماء المدينة بعد أن طالعوا كتباً عديدة فوجدوا الحق ما حررناه ووافقنا على ذلك جناب العالم العلامة قاضى المدينة المنورة السيد محمد توفيق وجناب الوزير المعظم شيخ الحرم النبوى أمين باشا وذلك في سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين بعد كتابتي لهذه الرسالة بعشر سنين وعزم على الأمر بنقل تلك الكتابة الى محلها الاصلي ولم يلتفت الى من خالف ذلك لجهله ولعلمه الخطوط الفنية أن لاتكون المتقنة لنا في ذلك مرغم بغير دليل أن المعول عليه ما وجد من الكتابة لاماذكره الفحول المتقدمون من المؤرخين غير أنه وافق القدر عزله عن المشيخة المذكورة فترك ذلك ولعل الله يوفق من بعده لذلك حتى يرجع الشيء الى أصله «السابعة» اسطوانة مربعة القبر الشريف ويقال لها مقام جبريل وهي في حائز الحجرة الشريفة عند منحرف صفحته الغربية الى الشمال بينها وبين اسطوانة الوفود الاسطوانة اللاصقة بالشباك داخل المقصورة قال السمهودى ولذا روى ابن عساكر في اسطوانة الوفود انك اذا عددت الاسطوانة التى فيها مقام جبريل كانت هي الثالثة وانما قيل لها اسطوانة مربعة القبر لانها فى ركن المربعة الغربية الشمالية التي بنيت عليها القبة الصغيرة التى على الحجرة الشريفة المحيطة بالقبور المنيفة داخل الحائز المثلث (كان) عندها باب بيت فاطمة رضى الله عنها قال سليمان قال لى مسلم فلا تنس حظك من الصلاة اليها فانها باب فاطمة (وكان) صلى الله عليه وسلم يأتي اليها ويأخذ بعضادتي بابها ويقول السلام عليكم أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وفى رواية كل يوم فيقول الصلاة الصلاة الحديث قال العلامة السمهودى (وقد حرم) الناس التبرك بها وباسطوانة السرير لغلق أبواب الشباك الدائر على الحجرة الشريفة (قلت) وكذا حرم الناس التبرك بمحراب فاطمة واسطوانتها التي اليها المحراب المذكور كما تقدم فى المحاريب وقد أنكر العلماء احداث هذا الشباك ولاسيما لما غلق أبوابها لذلك والله أعلم (الثامنة) اسطوانة التهجد كان صلى الله عليه وسلم يخرج حصيراً كل ليلة اذا انكفت الناس فيطرح له وراء بيت على ثم يصلي صلاة الليل (فلما رأى) المصلين

بصلاته قد كثروا أمر بالحصير فطوى ودخل فلما أصبح جاؤه فقال أني خشيت أن تنزل عليكم صلاة الليل ثم لاتقوون عليها ( قال ) عيسى بن عبد الله وذلك موضع الاسطوانة التي على طريق باب النبي مما يلي الزور بالزاي أي الموضع المزور خلف الحجرة من حائزها (قال) عيسى وحدثني سعيد بن عبدالله ابن فضيل ( قال ) مرّ بي محمد بن الحنفية وأنا أصلي اليها فقال أراك تلزم هذه الاسطوانة هل جاءك فيها أثر قلت لا ( قال ) فالزمها فانها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قال السمهودي قال ابن النجار هذه الاسطوانة وراء بيت فاطمة رضي الله عنها من جهة الشمال وفيها محراب اذا توجه المصلي اليه كانت يساره الى باب آل عثمان المعروف اليوم بباب جبريل (قال) المطري وحولها الدرابزين أي الشباك الدائر على الحجرة الشريفة (وقد) كتب فيها بالرخام هذا متهجد النبي صلى الله عليه وسلم (قال) السمهودي وقد اتخذ في موضعها بعد الحريق الثاني دعامة عند بناء القبة واتخذوا فيها محرابا (قلت) وقد حدد هذا المحراب في العمارة الحادثة في زماننا وتقدم الكلام عليه في المحاريب وأنه كتبت فيه آية التهجد ( وهذه ) الاسطوانة هي آخر الاساطين التي ذكر لها أهل التاريخ فضلا خاصا ( والا ) فجميع سواري المسجد لها فضل وصلى اليها الصحابة فجميع سواريه تستحب الصلاة عندها إذ لاتخلو من صلاة كبار الصحابة اليها ( أخذا ) مما مر في الفصل الثاني عن البخاري من حديث أنس رضي الله عنه لقد أدركت كبار الصحابة يبتدرون السواري عند المغرب (ومما) ينبغي أن يلحق بهذه الاساطين الاسطوانة التي اليها موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى بيت المقدس وتقدم بيان موضعه في الكلام على محرابه الشريف (وأما عدد الاساطين المنيفة) (١) المحررة في زماننا فثلاثمائة وسبع وعشرون اسطوانة على مايأتي ( وذلك ) أن المسجد الشريف مستطيل يحفه من جهاته الاربع أروقة مستديرة ووسطه كله صحن ( فاذا ) اعتبرتها من الجهة الغربية منه من الحائط الشامي الى الحائط القبلي كانت مائة وأثنى عشرة اسطوانة بما في الجدار ( فمن ) الحائط الشامي الى باب الرحمة أربعة صفوف آخذة من الشام الى القبلة ( كل ) صف منها أربع عشرة اسطوانة الا الصف الملاصق بالجدار فانه ينقص منه اسطوانة عند المنارة الحيدية فذلك خمس وخمسون اسطوانة ( ويحاذى ) هذه الصفوف الأربعة المذكورة من الباب المذكور الى الحائط القبلي خمسة صفوف ( كل ) صف منها أثنا عشرة اسطوانة الا الصف الملاصق بالجدار فانه ينقص منه اسطوانتان واحدة عند منارة باب السلام وواحدة وهي الثانية من باب الرحمة منعهم عن وضعها الشباك الذي يلي الباب المذكور والصف الخامس من الجدار المذكور فانه ينقص منه أيضاً اسطوانة في الحائط القبلي فانه لم توضع فيه كباقي الحائط المذكور ( وقد ) سبق الكلام على ذلك وسبب صدور المرسوم العالي من مولانا السلطان بمنع وضع الاساطين في الجدار المذكور ورفع ماوضع فيه وذلك أيضاً سبع وخمسون اسطوانة ( فعدد ) أساطين الجهة الغربية مائة وأثنا عشرة اسطوانة ( والجهة الشرقية ) ثلاثة صفوف من الشام الى القبلة كل صف ست وعشرون الا الصف الملاصق الجدار فانه ينقص منه عند المنارة السليمانية أسطوانة ومايحاذى كل صف من الصفوف المذكورة من الجدار القبلي

قف (١) على عدد أساطين المسجد الشريف

وذلك أيضاً أربع والصف الأوسط فانه ينقص منه أيضاً اسطوانة لأن الأسطوانة الملصقة الى جدار الحجرة الشامى الذي جوف الحائز التى ذكرها السيد السمهودي في تاريخه من ان متولى العمارة فى زمانه أدخلها فى عرض جدار الحجرة الشريفة فى الصف المذكور أنما يقابلها فيه الاسطوانة الداخل بعضها في الجدار المذكور من جهة القبلة كما سيأتى بيان ذلك فى رسم الحجرة الشريفة وكان مقتضى وضع الأساطين في مقابلة بعضها بعضاً من كل جانب ان تكون بينهما اسطوانة اخرى لكن لم يتأت ذلك لكونها تكون حينئذ في جوف الحجرة الشريفة فسقطت بسبب ذلك فى هذا الصف اسطوانة وخفي ذلك علي من لم يشاهد الحجرة الشريفة وأربع اسطوانات عند دكة الاغوات لأنه وسع بين الاساطين عندها فنقص من كل صف ماعدا صف الجدار اسطوانتان (وتقدم) انه لما زادوا في الجهة المذكورة من المنارة الرئيسية الى باب جبريل اتخذوا فى أصل الجدار أساطين و هى تسع ويحاذى هذه الاساطين التسع تسع أخرى من جهة الحجرة الشريفة وهي الأساطين اللاصقة بالاساطين والدعائم التى عليها القبة الكبيرة من جهتها الشرقية فجملة أساطين الجهة الشرقية ست وثمانون اسطوانة والباقى بعد ذلك فى المسقف القبلي مايوازى صحن المسجد فقط وهو تسعة صفوف كل صف أثنا عشرة اسطوانة (وقد) تقدم في الفصل الأول اسقاط اسطوانة كانت بين الاسطوانة المخلقة التى اليها المصلى الشريف وبين المحراب العثماني فجملة ذلك مع الاسطوانة المذكورة مائة وسبع أساطين (والباقى) فى المسقف الشامى ثلاثة صفوف عما في الجدار (كل) صف ست أساطين تقابل المسقف القبلي على حد الصحن وجملتها ثمان عشرة اسطوانة (فجملة أساطين المسجد الشريف) بما في حيطانه ثلاثمائة وثلاث وعشرون اسطوانة (تنبيه) مقتضى كلام السمهودى المتقدم عدم وجود شئ من الاساطين داخل الحجرة الشريفة فيما بين الحائز والقبة الصغيرة التي على القبور الشريفة وسيأتى عند ترسيم الحجرة الشريفة مشاهدتنا لأربع أساطين داخل الحجرة الشريفة فيما بين ذلك في الاركان الأربعة وعجيب من السيد السمهودي كيف أهملها وضمها الى العدد السابق يكون ثلاثمائة وسبع وعشرون اسطوانة والله أعلم (وأما عدد القناديل المعلقة بالمسجد الشريف) (١) في العبارات المتخذة من الحديد بين الاساطين من أعلاها سوى ما أحاط بالحجرة الشريفة داخل المقصورة فستمائة وعشرون لكن تزيد على ذلك أحيانا وتنقص بحسب الاوقات والتى منها في المسقف القبلي معلقة بسلاسل من فضة وباقيها من صفر وفيه نجفات كثيرة من البلور أهداها الملوك وأرباب الحشمة والخيرات (وقد) أهدى المرحوم عباس باشا والى مصر المحروسة نجفتين احديهما عظيمة جدا وهما من البلور علي أطرافهما تنانير يوقد بها الشمع (وقد) علقوا الكبيرة منهما في المسقف القبلى ممايلي الروضة من جهة الشمال ولها سلسلة قوية متينة يقال انها من فضة وكذلك أهدى أربع شجرات على أعمدة من البلور مفرعات باغصان مائلة عليها تنانير صافية وصعوها بالروضة المطهرة ومايليها من المغرب فى صف واحد بين الاساطين زان بها المسجد الشريف والروضة المنيفة

(وعلي ذكر التنور فقد قلت)

قف

(١) على عدد قناديل المسجد الشريف

وتـور من البلور صاف　　به شمع توقد في فؤاده
كقلب قدصى في حـحب　　وفيه النار تشعل من ساده

(وكان) يبعث اليها من الشمع الابيض الكافورى مايكفيها في كل سنة الى أن توفي سنة ألف ومائتين وسبعين فانقطع واغتنمه مولانا السلطان فأمر بارسال ما يكفي ذلك من الشمع المذكور في كل سنة (لازال) يستغنم الحسنات * ويتشرف بخدمه سيد الكائنات * عليه من الله العظيم ألف سلام وصلاة * (تنبيه) (١) قيل أول من علق المصابيح بالمسجد عمر بن الخطاب لما جمع الناس في التراويح على امام واحد (قال) السمهودى وروى القرطبي في تفسيره عن أبي هند قال حمل تميم الداري من الشام الى المدينة قناديل وزيتا وقطا فلما انتهى الى المدينة وافق ذلك ليلة الجمعة (فأمر) غلاماله (يكنى) أبو البراد فقام فنشط المقط وعلق القناديل وصب فيها الماء والزيت وجعل فيها الفتائل فلما غربت الشمس أمر أباالبراد فأسرجها (وخرج) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا هو بها يزهر (فقال) من فعل هذا قالوا تميم الداري يارسول الله (فقال) نورت الاسلام الحديث انتهى (وأما القناديل) (٢) التي حول الحجرة الشريفة بين الاساطين داخل المقصورة فمائة وستة قناديل منها واحد وثلاثون غير البراقات في الرواق الذي تجاه الوجه الشريف وكلها من ذهب مرصع بالالماس الفاخر والياقوت والباقي قناديل كقناديل المسجد وكلها معلقة بسلاسل الذهب والثريتان المعلقتان على يمين قبر فاطمة رضي الله عنها ويساره داخلتان في هذا العدد وهما من فضة (وماعلى الحائز) (٣) الدائرة على الحجرة الشريفة امام الوجه الشريف معاليق بجوهرة مثمنة ومكانس من اللؤلؤ الفاخر وغير ذلك وقد ألف السبكي تأليفا سماه تنزل السكينة على قناديل المدينة وذهب فيه الى جوازها وصحة وقفها وعدم جواز صرف شئ منها لعمارة المسجد والله أعلم (وقد ورد) (٤) في أوائل سنة أربع وسبعين ومائتين وألف من الهجرة المأمونة من الزحف من سلطان الوقت وامامه مولانا السلطان الغازى عبد المجيدخان نصره الله تعالى شمعدانان عظيمان جيدان من الذهب الخالص طول كل واحد منهما نحو قامة مرصعان بالالماس الفاخر من أعلاهما الى أسفلهما يخطفان البصر بلمعتهما لم يرد قط نظيرهما للحجرة الشريفة الى يوم تاريخه وقد أخبرت بأن ثمن كل واحد منهما مائة وخمسون ألف دينار أعني لذهب الخنيهة المجيدية (وخرج) (٥) يوم ورودهما شيخ الحرم النبوى ومدير الخزينة الجليلة وأمير المدينة المنورة في جمع من أكابر أهل المدينة لمقابلتهما فادخلا في موكب عظيم الى الحجرة الشريفة ووضعا داخل المقصورة امام الوجه الشريف أحدهما في مقابلة رأسه الشريف والثاني في محاذاة الارجل الكريمة وصار ذلك من أعظم مآثره أدام الله تعالى أيام دولته ومتعه بما خوله دهرا طويلا ووفقه لكل ما يستأثره لان يكتسب به ذكرا جميلا وكان قد اهدى قبل ذلك شمعدانين كبيرين غير مرصعين من الذهب الخالص يتبرك اليوم بادخالهما الى الحجرة الشريفة كل ليلة قبيل صلاة المغرب عند التسريج شيخ الحرم ونائب الحرم أو مدير الخزينة مناوبة وقاضي المدينة المنورة في ليالي الجمعة فقط ويضعانهما في المواجهة المطهرة داخل المقصورة يسرجان الى صلاة الصبح ثم يخرجهما خدمة الحجرة الشريفة الى المخزن

الذى

قف (١) على أول من علق المصابيح في المسجد

قف (٢) على عدد قناديل الحجرة الشريفة

قف (٣) على التعاليق النفيسة داخل المقصورة وحكم ذلك شرعا

قف (٤) على الشمعدانين اللذين وردا في زمن السلطان عبد المجيد خان وبيان صفتهما وثمنهما ووضعهما في الحجرة الشريفة تجاه الوجه الشريف

قف (٥) على خروج أهل طيبة لاستقبال الشمعدانين المذكورين عند ورودهما في موكب عظيم

الذى بجانب دكة الاغوات وهكذا كل ليلة وأهدى أيضاً بعد ذلك عدة مباخر وقماقم من الذهب والفضة وله مآثر غير ذلك باقية وآثار محمودة وخيرات جزيلة لا تسعها هذه الرسالة وكلها دالة على عظيم قدره وعلو مرتبته عند الله ولله دره ولله در من قال

ان آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا الى الآثار

لا زال نواب مآثر محاسنه المستحسنة جارياً فى صحائفه وأخبار مكارمه فى صحف هباته ولطائفه آمين (هـذا وقد) نقل الشريف السمهودى فى تاريخه غالب ما ورد للحجرة الشريفة من الملوك والسلاطين وأرباب الحشمة والأموال على تعاقب السنين من سائر الآفاق تقرباً الى الله تعالى (٢) (وذكر جماعة من العصاة) الذين عدوا على الحجرة الشريفة والقبة التى كانت بصحن المسجد ونهبوا جميع ذلك ثم أخـذهم الله أخذاً وبيلا فقتلوا وصلبوا (ولا بأس) بذكرهم على سبيل الاختصار ليكونوا عبرة لاولى الابصار (فمنهم حماز بن هبة) بن جماز بن منصور الحسينى أمير المدينـة المنورة حين ورد الامر بتولية ثابت بن نعير سنة احدى عشرة وثمانمائة ولم يصل الخبر بذلك الا بعد وفاة ثابت فأظهر جماز الخلاف والعصيان وجمع جموعاً من المفسدين وأباح نهب بعض بيوت المدينة ثم دخل المسجد وكسر باب القبة التى كانت بصحن المسجد وأخـذ جميع ما فيها من قناديل الذهب والفضة بلغت زنتها على ما ذكره العلامة ناصر الدين المراغى فى قائمة بخطه ونقله عنه تلميذه العلامة الشريف السمهودى فى وفاء الوفا سبعة وعشرين قنطاراً غير الصناديق وما كان فيها من قناديل الذهب ونحوها وقصد الحجرة الشريفة وأحضر السلم لازالة كسوة الضريح الشريف والقناديل المعلقة حوله فلم يقدر على ذلك ومنعه الله منه وأخذ ستر أبواب الحجرة الشريفة من خزانة الخدام وارتحل هارباً عقب ذلك ودفن غالب ما أخذه فقتل هو ومن اطلع على دفن ذلك فلم يعلم مكانه حتى بينه بعض عرب مطير (ومنهم الامير عزيز بن هيازع) بن هبة الحسينى الحجازى أخذ حاصلاً مما فى القبة المذكورة فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة زاعماً انه على سبيل القرض وامتحن بعض قضاة المدينة بسبب ذلك ثم حمل الى القاهرة ومات بها مسجونا (ومنهم برغوث بن بتير) بن حريس الحسينى (ودبوس بن سعد) الحسينى الطفيلى عديا على الحجرة الشريفة ليلة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ستين وثمانمائة وتسورا جدار المسجد من بعض البيوت عند باب الرحمة ودخلا بين سقفى المسجد الشريف وذلك لان المسجد الشريف كان له سقفان سقف فوق سقف يمشى بينهما الانسان اذا أراد شيئا بين السقفين حتى بلغا مايحاذى الحجرة الشريفة وأخذا شيئاً كثيراً من تلك القناديل ولم يشعر بهما أحد ثم أراد الله هتكهما وحلول النقمة بهما بعد ان وليا هاربين فقبضا فقتلهما أمير المدينة وصلبهما بعد استرجاع طائفة من الذى أخذاه (٣) وأخبر عن برغوث انه قال كنت كلما توجهت فى حال هربى لغير جهة المدينة كانى أجد من يصدنى عن ذلك واذا قصدت جهة المدينة تيسرت لى وكأن شخصاً يقودنى اليها حتى دخلتها (ثم ذكر) عدة القناديل الواردة بعد ذلك الموجودة فى زمانه وانهم رفعوا جميع المعاليق الى مصر الا ما تجدد فى آخر سنة احـدى وثمانين وثمانمائة الى آخر سنة أربع وثمانين حتى صرفوه فى مصالح المسجد والمدينة الشريفة وقد تقدم ان الامام السبكى صنف كتاباً فى عدم جواز صرف شئ منها لعمارة المسجد وقد لخصه العلامة السمهودى فى وفاء الوفا مع مباحث

قـــ (٢) على ذكر جماعة من الطغاة الذين عـدوا على الحجرة الشريفة والقبـة التى كانت بصحن المسجد ونهبوا جميع ما فى ذلك

قـــ (٣) على ما وقع لبرغوث السارق من المعجزة النبوية واهلاكه

حسنة مراجعه ان شئت (ثم اتفق) أن أمير المدينة حسن بن زبير المنصورى حضر بجماعة مع الاستعداد بالاسلحة والسيوف المسلولة فدخل المسجد الشريف على تلك الحالة وقت الظهر من سادس ربيع الاول سنة احدى وتسعمائة وأمر خازندار الحرم الشريف باحضار مفاتيح القبة التى بصحن المسجد فامتنع من ذلك فضربه ضربا مبرحا ثم عمد الى باب القبة وأحضر فأساً فكسره وأخذ جميع ما فيها من النقد والقناديل والسبائك وكانوا قد وضعوا فيها ما تجمع من مصاريف حب السماط المحدد نحو ثلاثة عشر ألف دينار فحمل من ذلك ثلاثة أحمال على فرسين وبغل وعرائر تسعا على ظهور الحمالين ثم ذهب الى حصنه وأحضر الصياغ وسبك تلك القناديل وذكر أنه صنع ذلك رغبة عن أمرة المدينة لان ولايته كانت بطريق النيابة عن السيد الشريف محمد بن بركات لتفويض السلطان الاشرف اليه أمر الحجاز وان المشار اليه صار يأخذ حصته مما يحمل له من الاقطاع (٢) ومن الصدقات وعطل عليه أهل مصر بعض اقطاعه فحمله على ما سبق (٣) (قلت) وقد تجرأ على هذه العظيمة سعود الوهابي حين استولى بالقهر على أقطار الحجاز سنة احدى وعشرين ومائتين وألف فاخذ جميع ما اجتمع في الحجرة الشريفة من قناديل الذهب والفضة والمباخر والقماقم والجواهر الثمينة واللؤلؤ ونحو ذلك الواردة بعد ذلك من الملوك والسلاطين وغيرهم على تعاقب الايام والسنين وملك المدينة وأخرج منها أهلها حتى فر منهم جماعة تركوا أولادهم وعيالهم وكان ذلك هو سبب ارتحال الوالد رحمه الله تعالى منها حتى اتصل بسواد العراق كما مرت الاشارة اليه وهدم جميع القبب بالبقيع وغيره كقبة أهل البيت وقبة الازواج الطاهرات أمهات المؤمنين وقبة بنات النبي صلى الله عليه وسلم ومال الى هدم القبة الخضراء وأخذ هلالها لظنه أنه من الذهب فصرفه الله عن ذلك ولم يقدر عليه وتعطل المسجد الشريف أياما من الأذان والاقامة والصلاة وأقام بالمدينة مدة وكسر من تلك القناديل شيئاً كثيراً وفرقها على جماعته المرابطين في سبيل الشيطان فى القلعة وابراج السور وغيرها وأعطى منها لبعض أهل المدينة من الذوات المشخصة وانما قبلوه خوفا منه وسبك الباقى مشاخص سكها له رجل من أهل المدينة يسمى أحمد حبيب وكان صائغاً وكان قد جبره على ذلك وكانت تلك المشاخص لاتفرق عن المشاخص الأصلية وكانت تصرف بالحجاز (٤) (ثم أراد الله تعالى) هتكه وازال النقمة به وبأولاده فجهز عليه المرحوم محمد علي باشا والي مصر المحروسة بأمر المبرور السلطان محمود خان جيشا عظيما وحمل عليهم ابنه المرحوم طوسون باشا وبرز سعود المذكور من المدينة لقتالهم فاجتمع الفريقان بقرية الجيف على طريق المدينة المنورة وقاتلا قتالا شديداً ولم يظفر أحدهما بالآخر فرجع طوسون باشا بجيشه الى ينبع البحر وسعود الى المدينة المنورة وغره الشيطان بذلك فترك ولده عبدالله على الجيش بها وسافر هو الى بلاده الدرعية فأنشبت المنية فيه اظفارها فأهلكه الله بها بعد وصوله بأيام فلم يطق ولده المذكور القرار بالمدينة المنورة إذ من محاسنها أنها تنفي الخبث فنفاه الله تعالى منها كما نفى والده منها فسافر الى الدرعية وخلف جيشا عظيما بالمدينة داخل السور والقلعة وأخرج أهل المدينة ممن بقي بداخل السور الى خارجه فاجتمعوا فى بيوت المناخة خارج السور منتظرين فرج الله تعالى وهم داخل السور لهم الدوى طول

الليل

(٢) قوله الاقطاع جمع قطيع كأمير الطائفة من الغنم والنعم اه

(٣) على خبر سعود الوهابي وطغيانه واستيلائه على المدينة ونهبه ما فى الحجرة الشريفة

(٤) على ازال النقمة والهلاك بسعود الوهابي وبجماعته وأسرهم وقتلهم

الليل فى الأبراج وقلوبهم مملوءة بالخوف والازعاج والقدر يضحك من ورائهم ويصككهم(٢) قبيح آرائهم فلم يفطنوا الا وقد حهر عليهم محمد على باشا المذكور حيشا أعظم من الاول فأحاط بهم وهم داخل القلعة والسور وكان لله فى دهره نفحات ولبرق اليسر مع العسر وميض ولمحات فهدموا عليهم السور عند صلاة الفجر وهم فى سكرتهم يعمهون وتلى لسان الحال أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياناوهم نائمون فأوقعوا فيهم الذبح بكل مرصد وشحذوا (٣) برقابهم كل صقيل مهند فلم يبق منهم أحد الا وسقى كأس حمامه سوى من التجى منهم الى القلعة وبقى من أيامه ثم طلبوا الامان وشمروا للهرب واسع الاردان فأعطوا ذلك وشردوا هنالك ولحقوا حال هربهم بجيش أتاهم فازعاً والجيش القاهرة منازعاً فاحتاروا عند ذلك وضاقوا ذرعاً وندموا على فرارهم وبقوا فى حسراتهم صرعى فلم يفطنوا الا وقد أحاطت بهم حيوش القاهرة من كل جانب وهجموا عليهم أفظع الهجوم وانقضوا عليهم انقضاض شعل النجوم للرحوم فمنهم من اختار فراره وجلاه (٤) ومنهم من وقفت به لحينه وجلاه فلم يزل يسقوهم من صاب البأس كاس المنية حتى حاصروهم فى بلادهم الدرعية ثم فتحها الله على أيديهم بعد شهور أربعة فضاقت عليهم الوجوه والمذاهب ولم يكن الا قدر فواق حتى صاروا كامس الذاهب وغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين (٥) (وأسر عبد الله ) بن سعود وجماعة منهم وحملوا مقيدين الى مصر القاهرة ثم سفوا الى الاستانة العلية فقتلوا فيما بلغنى بعد ثلاثة أيام وقطع الله دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ولهم وقعة عظيمة وفتنة جسيمة يمل الخاطر عن املائها ويكل اللسان من بيانها (وأخبرنى) بعض الناس انه اى سعود الوهابى أخذ الكوكب الدرى من الحجرة الشريفة وأهداه الى شاه العجم فرده الى الحجرة الشريفة لكن ليس ذلك بصحيح فقد سألت غير واحد ممن أدركوا الواقعة المذكورة من أهل المدينة منهم الوالد فقالوا انه لم يتعرض له أصلا (٦) (وأما الحجرة الشريفة ) الحاوية للقبور الكريمة والحاجز الدائر عليها الذي عليه الكسوة الشريفة وصفة القبور الشريفة بها فهى حجرة بيته صلى الله عليه وسلم الذي هو بيت عائشة رضى الله تعالى عنها وكانت من جريد النخل مستورة بمسوح الشعر وكان البيت مبنيا على نعت بناء المسجد من لبن وجريد فلما توفى صلى الله عليه وسلم دفن فى تلك الحجرة ثم أبدل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجريد بجدار وكان سقف بيته ينال باليد وكان لكل بيت من بيوته حجرة من جريد عليها أكسية من شعر مربوط فى خشب عرعر وقيل كان بعضها مبنياً من لبن وباب بيته كان فى المغرب وقيل فى الشام وقيل كان له بابان باب فى المغرب وباب فى الشام وكان من عرعر أو ساج ولم يكن على الباب الشامى غلق مدة حياة عائشة (٧) (وكانت الصحابة ) بعد وفاته صلى الله عليه وسلم يدخلون من باب ويصلون عليه ويخرجون من الباب الآخر وكانت الصلاة عليه بالكيفية المعروفة وصلوا عليه فرادى خلافا لما في المجموع لانه الامام ولم يكن خليفة بعده يجعل اماما وجملة من صلى عليه من الملائكة ستون ألفا ومن غيرهم ثلاثون ألفا وأول من صلى عليه عمه العباس ثم بنو هاشم ثم المهاجرون ثم الانصار ثم أهل القرى وقال بعضهم أول من صلى عليه الانبياء ثم الملائكة ثم الرجال ثم الصبيان وقيل أنهم صلوا عليه ثلاثة أيام وللعلماء فيه بحث وكان بين بيت

---

(٢) قوله ويصككهم بكافين من صكه صكا اذا ضرب قفاه ووجهه بيده مبسوطة اه مصباح

(٣) قوله وشحذوا بالذال المعجمة يقال شحذ السكين حده وبابه قطع اه مختار الصحاح

(٤) قوله وجلاه أى واختار جلاه أى خروجه عن قومه وبلده خوفا مما دهشهم وأفظعهم

قف

(٥) على أسر عبدالله بن سعود الوهابى وجماعة منهم وحملهم الى مصر مقيدين وقتلهم بالاستانة العلية

قف

(٦) على الحجرة الشريفة وما كانت عليه ودفنه صلى الله عليه وسلم فيها

قف

(٧) على كيفية صلاة الصحابة عليه وأول من صلى عليه

حفصة وبيت عائشة طريق ضيق وكانتا تتهاديان الكلام لقرب ما بينهما وكان بيت حفصة من جهة القبلة في موقف الزائرين اليوم داخل المقصورة وخارجها ثم قسمت عائشة بيتها قسمين قسم كان فيه القبر الشريف وقسم كانت فيه عائشة رضي الله عنها وبينهما حائط وكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلا فلما دفن عمر رضي الله عنه فيه لم تدخله الا وهي جامعة عليها ثيابها (٢) (ولم يزل ظاهرا) حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار المزورحين بنى المسجد في خلافة الوليد كما سبق (قال) السمهودي وانما حمله مزورا كراهة أن يشبه تربيعه تربيع الكعبة وأن يتخذ قبلة فيصلى اليه ثم نقل كلام عروة في ذلك (٣) (ونقل) عن أبي غسان انه سمع من يقول بنى عمر بن عبد العزيز على بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة جدر جدار بناء بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجدار البيت الذي يزعم انه بنى عليه وجدار الحظار الظاهر (قال) ولم نجد على الحجرة الشريفة عند انكشافها في العمارة التي أدركناها غير جدار واحد جوف الحظار الظاهر ثم ذكر أقوالهم في بناء الجدارين وما كان بينهما من الفرجة الفاصلة واختلاف الاقوال في ذلك قال فكأنه انهدم وعند اعادته لم يعد كما ذكروه وذكر ما يدل على ذلك (ثم ذكر ما) استقر عليه الأمر الى زمنه وشاهده (٤) (ثم قال) ولا شك ان البناء الذي جوف الحائز الظاهر مربع قال وقد صوره ابن النجار وأتباعه بصورة البناء الظاهر مخمسا فهو خطأ وقد ذرعت الحجرة من داخلها بجريدة طويلة فكان ذرع مقدمها الذي يلي القبلة بين المغرب والمشرق عشرة أذرع وثلثي ذراع وذرع مؤخرها مما يلي الشام أحد عشر ذراعاً وربع وسدس وذرع عرضها من القبلة الى الشام في كل جانبيها الشرقي والغربي سبعة أذرع بتقديم السين ونصف وثمن (٥) (وأما ارتفاع) الحائز الظاهر في السماء من أرض المسجد حوله ثلاثة عشر ذراعا وثلث ذراع يزيد في بعض الجهات يسيرا وهو مبني بالحجر العشم وفي أعلاه نحو نصف ذراع بالآجر مساو للجدار الداخل الذي كان عليه سقف الحجرة الشريفة هذا ما استقر عليه الأمر الى زمن السيد (٦) (ثم ذكر السيد) ما استقر عليه الأمر في زمنه من بناء الحجرة الشريفة والقبة المنيفة فقال ثم لما شرعوا في اعادة بناء الحجرة اقتضى رأيهم ادخال الاسطوانة الملاصقة لجدار الحجرة الشامي من خلفه في عرض ذلك الجدار وزادوا في عرضه من الرحبة التي هناك داخل المثلث وجعلوه متفاوت العرض فأسسوا عرض ما يلي المشرق منه الى نهاية محاذاة الاسطوانة التي أدخلوها نحو ثلاثة أذرع ومما يلي المغرب منه دون ذلك بنحو نصف ذراع فصارت الجهة الاولى بارزة على الثانية في الرحبة التي هناك كما سيأتي تصويره (٧) (وعقدوا قبوا) على نحو ثلث الحجرة يلي المشرق والارحل الشريفة ليتأتى لهم تربيع محل القبة المتخذة على بقية الحجرة الشريفة من المغرب لان الحجرة مستطيلة بين المشرق والمغرب كما يعلم مما سبق في ذرعها وادخلوا ما كان من الفاصل بين الجدار الداخل والخارج من المشرق في عرض حائط القبو المذكور الي نهاية ارتفاعه وكذا فعلوا فيما كان بين الجدار القبلي الداخل والخارج سدوه أيضاً حتى لم يبق حول البناء الداخل والخارج فضاء الا من جهة الشام وصار علو القبو المذكور أعني سطحه

قف
(٢) على تزوير الحظار الدائر على الحجرة الشريفة وسببه

قف
(٣) على انه كان دون قبره الشريف جدر ثلاثة ولم يوجد عند انكشافها غير جدارين

قف
(٤) على أن الحجرة الشريفة داخل الحائز الظاهر مربع

قف
(٥) على مقدار ارتفاع الحائز الظاهر

قف
(٦) على ذكر ما استقر عليه أمر الحجرة الشريفة في زمن السيد السمهودي

قف
(٧) على عقد القبو على نحو ثلث الحجرة ليتأتى لهم عقد القبة الشريفة عليها

وما

وما اتصل به مما كان بين الجدارين في المشرق فضاء أيضاً بين القبة وبين الجدار الظاهر في المشرق وعقدوا القبة على جهة الرؤس الشريفة وذكر السيد السمهودى أن القبر الشريف ابتداؤه من المغرب على نحو دراعين من الجدار القبلي الداخل قال لأنا اذا أسقطنا عرض الجدارين الغربيين أعني الداخل منهما والخارج وهو نحو ثلاثة أذرع كان الباقي مما بين المسمار وطرف الصفحة الغربية نحو الذراعين ومن القبلة بينه وبين الجدار الداخل نحو شبر وقيل سوط ونقل عن الامام الشافعي أنه قال كان اللحد تحت الجدار أى القبلي اه وهو في محاذاة المسمار الذى في الجدار الظاهر الذى جعله الاقدمون علامة لمحاذاة الوجه الشريف وهذا المسمار هو المعروف بالكوكب الدرى وسيأتي الكلام عليه وأنه أبدل بعد ذلك بقطعة كبيرة من الماس الفاخر (١) (قال) وادخلوا من حصباء عرصة العقيق التى يفرش بها المسجد الشريف بعد ان غسلوها فوضعت على المحل المذكور (٢) (وأخذوا) بالصفة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من كون رأس أبي بكر رضى الله عنه خلف منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر خلف منكب أبي بكر رضى الله عنهما فوضعوا الحصباء لها كذلك (وكان الذى) وضعها حنفيا فجعلها مسنمة أى فان الاولى عند الشافعية تسطيح القبر لاتسنيمه كما فعل بقبره صلى الله عليه وسلم وقبرى صاحبيه كما رواه أبوداود باسناد صحيح وأما مافي البخارى عن سفيان رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما فانما سنم بعد سقوط الجدار عليه فى زمن الوليد ولا يؤثر في ذلك كون التسطيح صار شعارا للروافض اذ السنة لاتترك بموافقة أهل البدع فيها وقول علىّ أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ادع قبرا مشرفا الا سويته لم يرد تسويته بالارض بل تسطيحه جمعا بين الاخبار كما قاله البرماوى وأكثروا في ذلك المحل الشريف من البخور بالعود والعنبر وغيرهما من أنواع الطيب وعرف المحل الشريف على ذلك كله راجح فائح ولله در القائل

بطيب رسول الله طاب نسيمها … فما المسك ماالكافور ماالمندل الرطب

هذا وقد علم مما تقدم ان الحجرة الشريفة كانت من جريد النخل ثم أبدل عمر بن الخطاب الجريد بجدار وانه لم يزل ظاهرة حتى بني عمر بن عبدالعزيز عليها الحظار وان الحظار مبني بالحجر المشيم وتقدم عن أبي غسان ان عمر بن عبدالعزيز بني على بيت النبي صلى الله عليه وسلم جدرا ثلاثة ونقل السمهودى عن أبي غسان أيضاً أنه قال سمعت غير واحد من أهل العلم يزعم ان عمر بن عبد العزيز بني البيت غير بنائه الذي كان عليه ولم يتعرض السمهودي لبيان كيفية بنائه غير انه ذكر انه رأى عند انكشافها فى العمارة التى أدركها انه لم يجد غير جدار واحد جوف الحظار الظاهر مبني بالحجارة المنحوتة من داخل الجدار وخارجه الا الشرقى منه فانه حادث البناء بالحجر القشيم ولم يذكر من بناه بالحجر المنحوت غير انه نقل عن الآجري عن رجاء بن حيوة بناء عمر بن عبدالعزيز على القبور عند هدمه لحجرات الازواج الطاهرات وادخالها فى المسجد بامر الوليد (٣) (ثم نقل) عن يحيي وابن زبالة عن عبد الله بن محمد ابن عقيل انهدام جدار الحجرة من الجهة الشرقية فى ليلة مطيرة واعادته فى زمن عمر بن عبد العزيز ونقل عن محمد بن عبد العزيز الزهرى ان عمر بن عبد العزيز أمر وردان أن يكشف عن الاساس فبينا هو يكشف اذ رفع يده وتنحى واجما فقام عمر فزعا فقال له عبد الله بن عبيد الله لايروعنك

قف

(١) على تفريش الحجرة الشريفة من حصباء وادي العقيق وتسنيم القبور الشريفة

قف

(٢) على كيفية القبور الشريفة

قف

(٣) على انهدام جدار الحجرة الشريفة من الجهة الشرقية

(١) فتاك قدما جدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنهما فحفر لهما في الاساس فقال ياابن ورد ان غط مارأيت وفي الصحيح عن هشام بن عروة عن أبيه انه لما سقط عنهم الحائط زمن الوليد أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلي الله عليه وسلم فما وجدوا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ماهي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ماهي الاقدم عمر ثم قال السمهودي فكأنهم عند اعادتهم الجدار المذكور لم يعيدوه في محله بل وسعوا في الحجرة من الفرجة التي بينه وبين الحائز الظاهر حذرا مما سبق من ظهور ساق عمر رضى الله عنه لكن لم ينبه أحد من المؤرخين على ذلك ونقل عن ابن عات النفري في رحلته انه قال حدثت بالمدينة الشريفة بانهم سمعوا منذ سنين قريبا من الاربعين هدة في الروضة أى الحاوية للقبور الشريفة فكشف عن ذلك بعد ان ورد الأمر من الخليفة بذلك فوجد الحائط الغربي قدسقط وهو حائط دون الحائط الظاهر فصنع له لبن من تراب المسجد وأعيد كما كان (٢) (ووجد هناك) قصب من خشب أصابه وقوع الحائط فكسره فحمل الى بغداد مع شئ من تراب الحائط وكان يوم وصوله الى بغداد يوما مشهودا تجمع لاستقباله الناس وعطلت الصناعات والبيع قال ورحلة ابن عات سنة ثلاث عشرة وستمائة وقد قال قريبا من أربعين سنة فيكون ذلك وقع في حدود السبعين وخمسمائة فى دولة المستضئ قال وشاهد الحال من رؤية البناء الداخل قاض بانه لم يقع التغيير في الجدار الداخل الا من جهة الشرق وبعض مايليه من القبلة والشام فلعل هذه الواقعة هي التى كان فيها التغيير المذكور وكانه أطلق الغربى على المنهدم بالنسبة الى الجدار الخارج الذي يليه في المشرق ولم يبن الا بالحجر لكنه غير منقوش أي غير منحوت كما قدمناه قلت ولا يبعد أن يقال استعجل البناء أولا باللبن ثم أعيد بعد تهيئ مايلزم من المؤن بالحجر المنحوت كما كان بحيث لايظهر ذلك أوكان ذلك قبل أن يبني بالحجر المنحوت فلا يخالف شاهد الحال الذي رآه ثم نقل عن ابن النجار انه فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة سمعوا صوت هدة في الحجرة الشريفة (٣) (وانه انتخب) لدخولها بعض الصالحين وهو الشيخ عمر النشائي الموصلي المجاور بالمدينة المنورة وانزلوه بالحبال من الخوخة التي بالسقف الى الحظير الذي بناه عمر (ودخل) منه الى الحجرة ومعه شمعة يستضيء بها فرأي شيئا من طين السقف قد وقع على القبور فازاله وكنس التراب بلحيته قيل انه كان مليح الشيبة ثم نقل عن بعض حفاظ عصره انه في سنة سبع وأربعمائة اتفق تشعيث الركن اليمانى من الكعبة وسقوط جدار قبر النبي صلي الله عليه وسلم وسقوط القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس (٤) (فعد ذلك) من اغرب الاتفاق وأعجبه قال فيستفاد منه سبق ذلك بكثير على ما ذكره ابن عات وابن النجار انتهى وتقدم ان باب بيته صلي الله عليه وسلم كان في المغرب وقيل في الشام وقيل باب فى الشام وباب في المغرب وقد ذكركل من يحيي والسيد السمهودى انه لم ير للبيت بابا ولا أثره لا في جهة الشام ولا في غيرها عند انكشاف البيت ورؤيته له (٥) (وأما قدر الفرجة) بين الجدار الظاهر والجدار الداخل الذي على القبور الشريفة فقد نقل السمهودى عن أبي غسان ان بينهما مما يلى المشرق ثلاثة أذرع ومما يلى المغرب ذراع ومما يلى القبلة أقل من ذراع أى فيما قارب الوجه الشريف قال ورأس هذه الفرجة مما يلى المشرق ذراع قال السمهودى قلت الذي تحرر لي مما شاهدته صحة ماذكره في الفرجة بين القبلتين فانها مما يلى الشرق نحو ذراع فاذا قرب من الوجه الشريف تضيقت نحو شبر ثم أقل من ذلك وقريب

قف (١) على ظهور ساق عمر رضى الله عنه عند حفر الاساس للجدار المذكور

قف (٢) على ارسال القصب الذى وجدوه في الحجرة الشريفة وحمله الى بغداد وكان يوم دخوله يوما مشهودا

قف (٣) على دخول الشيخ عمر النشائي الحجرة وكنسه ترابها بلحيته

قف (٤) على أغرب الاتفاق وأعجبه

قف (٥) على تحرير مابين الحظار الظاهر والجدار الداخل الذى على القبور الشريفة من الجهات الاربع

من ابتدائها من المشرق بناء يمنع المرور وأما الغربيان فلم يكن بينهما فرجة ولا مغرز ابرة ثم قال ان ما ذكره من الفرجة من جهة المشرق لا يخالف ما نقله عن النساني لما تقدم من أنهم أخروا الجدار الشرقى عند اعادته ووسعوا في الحجرة من الفرجة المذكورة وأما مايلى الشام فقد قالوا انه فضاء كله (١) (وأما بقية بيوت الازواج الطاهرات) فهدمت فى زمن الوليد كما تقدم فى الفصل الاول وزيدت فى المسجد وكلها كانت مطيفة بالمسجد ليس فى الغرب منها شئ وذلك أن غالبها فى الجانب الشرقى من بيت حفصة رضى الله عنها الذى قبلى بيت عائشة رضى الله عنها الى باب جبريل الى باب النساء الى الباب الذى يليه من جهة الشام المقابل لمنزل أسماء بنت حسن بن عبد الله الذى فى محله اليوم رباط السبيل الذى للنساء ومن جهة الشمال فيما بين باب النساء الى مايقرب من باب الرحمة قبل انتقاله الى محله اليوم أى الى مايوازى وجه المنبر من جهة الشام ومن جهة القبلة فيما يلى بيت حفصة الى ما يقرب من المحراب النبوى وعدد البيوت كلها تسعة وكانت لكلها أو لأكثرها حجر (وتقدم ان الوليد) أدخلها كلها فى المسجد فتكون زيادة عمر وعثمان رضى الله عنهما فى القبلة والشام على حد منتهى البيوت وذكر باب النساء والباب الذى يليه لبيان حد البيوت فقط فلا يتوهم أنهما كانا فى زمنه صلى الله عليه وسلم فانهما زيدا فى المسجد بعده وقد سد هذا الباب المقابل لبيت أسماء سنة تسع وثمانين وخمسمائة أيام الناصر لدين الله عند تجديده للحائط الشرقى وفى شرح العلامة الشمس الرملى على زيد ابن رسلان ما يخالف ذلك ونص عبارته وأما جمعه صلى الله عليه وسلم أى للصلاة فى الحضر للمطر مع ان بيوت أزواجه كانت بجنب المسجد فأجيب عنه بأن بيوتهن كانت مختلفة وأكثرها كانت بعيدة فلعله حين جمع لم يكن بالقريب انتهى (قلت) هذا الجواب غير سديد بل الصواب فى بيوته صلى الله عليه وسلم ما تقرر وتحرر للاتفاق على أن البيوت كلها أدخلت في المسجد وحد المسجد أولا وآخراً معلوم فأين البعد فالاحسن في جواب الجمع أن يجاب بما نقله من ان للامام أن يجمع بالمأمومين وان لم يتأذوا بالمطر كما صرح به ابن أبي هريرة وغيره انتهى (وقد) صور السيد السمهودي ما استقر عليه الامر فى هيئة الحجرة الشريفة والقبور المنيفة بها (وجعل) صورة الحائز الظاهر الذى عليه الكسوة بالخط الاحمر والبناء الداخل بالأسود وجعل خطوطاً للقبور الشريفة وخطوطاً لما جعل عليها وعلى ما يحاذيها من الجدر لاركان القبة فلا يتوهم ان ذلك بأرض الحجرة الشريفة قال (٢ وهذه صورة ذلك)

---

قف

(١) على محل بيوت الازواج الطاهرات من المسجد الشريف وحدودها

قف

(٢) على ما صوره السيد السمهودي للحجرة الشريفة قوله بالخط الأحمر الخ حيث لم يتيسر ذلك في الطبع جعلنا بدل الاحمر خطاً رفيعا وبدل الاسود خطاً غليظاً كما ترى اه مصححه

(أقول) ما صوره من هيئة الحجرة الشريفة والقبة المنيفة والحائز الظاهر المرور من جهة الشمال على حائط الحجرة الشريفة هو ما استقر عليه الأمر الى زماننا هذا لم يقع فيه تغير ولا تبديل (الا) انه لم يصور للشباك الكبير الدائر على ذلك كله ولم يصور أيضاً للشباك المتوسط بين المزور والرحبة داخل الشباك المذكور من جهة الشام وفيها بعض بيت فاطمة رضى الله عنها (ويقال) انها قبرت هناك (والأصح) أنها دفنت بالبقيع في قبة العباس كما تقدم (وفى) هذه الرحبة أيضاً محراب فاطمة رضى الله عنها والاسطوانة التى عرس بها علىّ رضى الله عنه عندها أى فى موضعها (وخلف) هذا المحراب محراب متهجده صلى الله عليه وسلم وهو فى الدعامة اللاصقة بالشباك الكبير من جهة الشمال (فلنرسم) لك ما رسمه مع ما ذكرناه بأوضح من ذلك (ونجعل) للحائط الدائر على القبور الشريفة خطاً بالاحمر عريضاً (وللحائز) الظاهر المرور الدائر عليه الكسوة الشريفة خطاً بالاسود رفيعاً (ونجعل) للشباك الفاصل بين المزور والرحبة داخل الشباك الكبير خطاً بالاحمر مستقيما (وللشباك) الكبير الدائر على ذلك كله الذى بأرض المسجد بين الاساطين والدعائم التى بنيت عليها القبة الكبيرة التى هى فوق القبة الثانية التى على الحجرة الشريفة خطاً بالاحمر أيضاً وخطوطاً كذلك فى أركان الشباك المذكور اشارة الى عقود القبة من أعلاه (فلا) يتوهم ان ذلك بأرض المسجد (وجعلت) خطوطاً مستديرة صغيرة للاساطين والدعائم الدائر بينها الشباك والابواب التى فيه (٢وهذه صورة ذلك)

---

(٢) على تصوير المؤلف للحجرة الشريفة وما حولها من الجهات الاربع قوله خطاً بالاحمر عريضاً الخ هذا لا يتيسر في الطبع فلذا جعلنا بدل الأحمر خطاً غليظاً وبدل الاسود خطاً رفيعاً وعلى بقية الاشارات أيضاً خطوطاً بالاسود رفيعاً فليعلم اهـ مصححه

( وقد علمت ) أن ماصورناه من صورة الحجرة الشريفة قد تبعنا فيه السيد السمهودى (ثم) فى شعبان سنة ألف ومائتين وست وتسعين هبت ريح عاصفة سقط لشدتها شباك كبير من شبابيك القبة الكبيرة من الجهة الشرقية الى جوف الحجرة الشريفة وقطعة من شباك آخر الى داخل المقصورة فأخبر بذلك شيخ الحرم خير الله أفندي الذي كان شيخ الاسلام بدار السلطنة السنية فحصل للناس من ذلك ارتجاج عظيم فبادر شيخ الحرم الى الكشف عن ذلك وجمع ناسا من العلماء كنت أنا ومفتى الأحناف الفاضل محمد بالى أفندي من جملتهم فرقينا سطح المسجد الشريف من باب المنارة الشكيلية كما هو العادة فى الطلوع الى سطح المسجد الشريف وتوجهنا نحو القبة الشريفة بغاية الأدب والخشوع الى أن قربنا من جدار القبة لأجل النظر والاطلاع على موقع الشباك المذكور (١) ( فاغتنمت الفرصة ) للنظر والتأمل ورؤية الحجرة الشريفة والقبة الصغيرة من أعلاها بقصد تصويرها وترسيمها فى رسالتنا هذه لأن ذلك من أهم ماينبغى تحريره وبيانه للمعتنين بالوقوف على معالم الحجرة الشريفة والقبة المنيفة اذ الحائز الدائر عليها مانع عن الاطلاع على ذلك من أرض المسجد سواء كان الانسان داخل المقصورة أوخارجها ولايمكن النظر من خلال الشبابيك من سطح المسجد الشريف أيضاً لأنها مصنوعة من الجبس وألوان الزجاج بل ولو لم يكن ثم شباك أيضاً لايتأتى للتأمل النظر الى داخل الحجرة الشريفة لعرض جدار القبة الكبيرة الا لمن مد رأسه مدا زائداً فلغاية شغفى بالاطلاع على تلك المعالم المستطابة الشريفة وتقرير العين بأنوارها الساطعة المنيفة مددت رأسى بكمال الأدب والخشوع وأنا أتلو ماتيسر من الآيات وأصلى على سيد السادات فشاهدت مشاهدة الراغب وعاينت معاينة الطالب فرأيت الحجرة الشريفة مربعة عليها غطاء ساتر مانع عن رؤية داخل الحجرة الشريفة والقبة الصغيرة التى رسم لها السمهودى غير أني رأيت وسط الغطاء محدبا مرتفعاً قليلا كهيئة الخيمة فالظاهر أنه انحدب بسبب ارتفاع القبة الشريفة من تحته (٢) (ورأيت ) على أطراف جدار الحجرة الشريفة درابزينا مزورا من الجهة الشامية من خشب مصبوغ علق عليه ستارة الحجرة الشريفة من الجهات الا ماكان من الجهة الشامية منه فان الستارة قد اديرت من تلك الجهة على خشبتين ممدودتين من منتهى طرف شرقي وغربي الحظار ينطبق رأسهما على الاسطوانة التى خلف الحجرة من الجهة المذكورة لاعلى الدرابزين المذكور يظهر مما سرسمه لك ( ورأيت) أيضاً رؤس أساطين أربعة بارزة من الغطاء السابق ذكره على رأس كل اسطوانة حجر مربع لعله كان عليها سقف الحجرة الشريفة قبل بناء القبة وعند بنائهم للقبة أبقوا الاساطين المذكورة على حالها وهذه الاساطين حول القبة بينها وبين جدار الحجرة من داخلها يوازى رؤسها حدبة القبة لكنهن أعلا من القبة بقليل اثنان منها من الجهة الغربية والآخران من الجهة الشرقية وهذا يدل على أن القبة المذكورة بنيت على الجدار الذي حوف الحظار الظاهر لاعلى الاساطين وذلك يخالف ماتقدم عن السمهودى فى عمارة الاشرف قايتباي حيث قال انهم جعلوا على مايحاذي الحجرة الشريفة بأعلا الاساطين التى حول جدارها قبة لطيفة بدلا عن سقفها الذى كان عليها انتهى ولكن ذكر عند ذكره لما استقر عليه الأمر في زمانه من بناء الحجرة الشريفة

قف
(١) على مشاهدة المؤلف للحجرة الشريفة من سطح المسجد الشريف

قف
(٢) على الدرابزين الذى بأعالى الحجرة الشريفة

والقبــة المنيفة انه لما شرعوا في اعادة بناء الحجرة الشريفة عقـدوا قبوا على نحو ثلث الحجرة يلي المشرق والارجل الشريفة ليتأتى لهم تربيع محل القبة المتخذة على بقية الحجرة الشريفة من المغرب الى أن قال وعقـدوا القبة على جهة الرؤس الشريفة فقوله ليتأتى لهم تربيع محل القبة المتخذة على على بقية الحجرة الشريفة يفيد أنها بنيت على الجدار لاعلى الاساطين وأيضا لو بنيت على الاساطين لما احتاج الى جعـل الحجـرة مربعـة باتخاذ القبو السابق ذكره وأيضا لو كانت القبـة على رؤس الاساطين لاقتضى ذلك وجود أساطين غير التى شاهدناها وضـيق الحجرة الشريفة يأبى ذلك بل ولامقتضى لوجود أساطين متعددة متقاربة فى هذا المحل الشريف فالذي يظهر أنهم وضعوا على كل ركن من أركان الحجرة الاربعة مما يلى الاساطين المذكورة من جهة القبور الشريفة بأعلى رؤس الجدر الفاصلة بينها الاساطين عبارات من خشب صيروا بها تربيع الحجرة من أعلاها مثمنا ليتأتى لهم عقد القبة عليها ويكون قد جعلوا ذلك كله دون تلك الاساطين في الارتفاع وعقدوا القبة على ذلك فبقيت رؤس الاساطين القديمة بارزة عن حـدبة القبة أوغير ذلك والله أعلم (١) ( وهـذه ) صورة ماشاهدناه من الحجرة الشريفة

قف ــــــــــ
(١) على تصور المؤلف للحجـرة الشريفـة على ماشاهدها عند الكشف عليها

( ثم اطمحت ) بصرى الى داخـل القبـة الكبيرة فرأيتها في غاية الحسـن والارتفاع مزينـة بنقوش طريفة عليها طراز (٢) ( فيـه كتابة ) بخط جـلي لم يمكنني الا قراءة ما قابلني من جهتها الغربية وهو أنشأ هذه القبة الشريفة العالية المعترف بالتقصـير الراجي عفو ربه القـدير قايتبـاي (٣) ( ووجدت ) عدد شبابيك القبة الكبيرة وطاقاتها ستا وستين وبيان ذلك أن للقبة الشريفـة صفحات أربعـة فى كل صـفحة من ذلك سـتة ثلاثة مزور من أعـلاها وفوقها ثلاثة مـدور وللقبـة أيضاً أركان أربعـة فوق ذلك فى كل ركن شباك كـذلك مزور من أعـلاه لكنه

قف ــــــــــ
(٢) على ماهو مكتوب داخل القبة الكبيرة
قف ــــــــــ
(٣) على عددشبابيك القبة الكبيرة

اوسع

أوسع من البقية فصار جملة ذلك ثمانية وعشرين شباكا ويلي فوق ذلك ستة عشر طاقاً مطافة بالقبة وفوق ذلك أيضاً أثنان وثلاثون فبلغ جميع مافي القبة الكبيرة من الطاقات والشبابيك ستا وسبعين وقد انعقد المجلس بعد الكشف على تلك الطاقات والشبابيك وظهور الخراب في بعضها وقر قرارهم على أن يكتب بذلك الي حضرة مولانا السلطان (الغازي عبد الحميد خان) نصره الله تعالى مع مايلزم جلبه من الاستانة العلية من المؤن كالزجاج ونحوه فكتبوا بذلك وبما آل الى السقوط والخراب من الشبابيك الى سدته السنية فصدر مرسومه الكريم وأمره العالى الفخيم بتعمير ذلك وأقيم قاضى المدينة المنورة محمد عطاء الله افندي ناظراً على عمارتها عند مامن الله عليه بتولية قضاء المدينة المنورة سنة سبع وتسعين من التاريخ المذكور فتوجه الى المدينة ثم ورد بعد وصوله مالزم من المؤن لما يحتاج تعميره وترميمه من الشبابيك المذكورة

«تنبيه» علم مما سبق أن حائز الحجرة الشريفة مزور من جهة الشمال (وانه) (٢) انما جعل مزورا لئلا تشبه الحجرة بالكعبة فيصلى اليها (ولاحل) ذلك لم يزد أحد ممن زاد في المسجد الشريف من الجهة الشرقية الا قليلا حتى لاتتوسط الحجرة المنيفة في المسجد الشريف فيقع بعض الجهلة في ورطة كالصلاة اليها والطواف بها مثل الكعبة الشريفة وفي كلام الشيخ ابن حجر المكى تبعا للسيد السمهودى لما وسع المسجد الشريف جعلت حجرته صلى الله عليه وسلم مثلث الشكل حتى لايتأتى لاحد أن يصلى الى جهة القبر الشريف مع استقباله القبلة وقال الملا على القارى في شرح الشمائل وفيه انه يمكن الجمع بين الاستقبالين فى بعض المواضع من المسجد الشريف كما هو ظاهر مشاهد انتهى (٣) وقد صرحوا بكراهة الصلاة في المقبرة واستثنوا مقابر الانبياء فلا تكره الصلاة فيها لانهم أحياء في قبورهم وألحق بهم الشهداء لذلك فلا تكره الصلاة في مقبرة الانبياء حيث لم يستقبل رؤس قبورهم في الصلاة والا حرم كما بحثه الزركشى قال السيد السمهودي قال الاذرعى يجب الجزم بتحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما وفي التتمة ان الصلاة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام قال الاذرعى وينبغى أن لايختص هذا بقبره الكريم بل هو كما ذكرنا وعجب قول النووي في التحقيق تحرم الصلاة متوجها الى رأس قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكره الى غيره انتهى قوله وتكره الى غيره قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم وهو محمول على من لم يرد تعظيم القبر بذلك والا حرم بل ربما يكون ذلك كفرا والعياذ بالله تعالى انتهى (٤) (وأما) الكوكب الدرى فقطعة من الماس الفاخر أقل من بيضة الحمام وتحتها قطعة أخرى أكبر منها (٥) (مكفوفتان) بالذهب والفضة اهداها الملك المبرور السلطان أحمد خان بن المرحوم السلطان محمد خان والقطعة الكبيرة منهما تساوى ثمانين ألف دينار قاله العلامة الشيخ مرعى بن يوسف الحنبلي في كتابه نزهة الناظرين ووضعها تجاه الوجه الشريف في جدار الحائز موضع مسمار من فضة مموه بالذهب كان هناك في رخامة حمراء وكان يسمى هذا المسمار أيضا بالكوكب الدرى بينه وبين ابتداء الصفحة الغربية نحو خمسة أذرع (من استقبله) كان مستقبل الوجه الشريف فمن أحب أن يقوم تجاه الوجه الكريم للسلام عليه فليجعل ذلك قبالة وجهه فانه يستقبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يختلف أحد ممن

---

قف
(٢) على سبب تزوير مايلى الحجرة الشريفة داخل المقصورة من جهة الشمال والبحث في ذلك

قف
(٣) على كراهة الصلاة في المقبرة وحرمتها الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاماً

قف
(٤) على الكوكب الدرى وأصله وسبب اتخاذه وانه من مآثر مولانا السلطان أحمد بن السلطان محمد خان
(٥) قوله مكفوفتان قال في القاموس في مادة كفف وعيبة مكفوفة مشرجة مشدودة وذكر في كفت ان الكفات بالكسر الموضع الذي يكفت فيه الشئ أي يضم ويجمع والاول أنسب اه

أدركناه بالمدينة المنورة في أن ذلك الموضع تجاه الوجه الشريف ( وتشبيك المقصورة ) الدائرة على الحجرة الشريفة يمنع من مشاهـدة ذلك الا لمن تأمل من تشبيكها وذلك يشغل قلب الزائر ( وقد ) (٢) تحرر لى ان ما يقابله من ذلك هو المصراع الثانى من باب المقصورة القبلى الذى على يمين مستقبل القبر الشريف فمن حاذى هـذا المصراع كان محاذيا لذلك فليعلم والباب المذكور اليوم يعرف بباب التوبة كما يأتى (٣) (وفى سنة) سبع وأربعين وألف بعث مصطفى باشا سلحدار صدر الدولة العثمانية وركنها الشديد وعماد الخلافة الخاقانية وأمينها السديد أيام المرحوم برحمة الرحيم الرحمن السلطان مراد بن السلطان أحمد خان حجرا من الماس محفوفاً بأحجار مختلفة مكفوفة بصفائح الذهب والفضة فوضع تحت الحجرين المتقدم ذكرهما في جـدار الضريح المعظم وهـذا الحجر من آثار المذكور رحمه الله تعالى (٤) (وقد) ذكر العلامة ابن سليمان في الدخر النافع ان في سنة ألف ومائة وأربع وخمسين ورد صحبة أمير الحج الشامى على باشا بن عبدى باشا عدة جواهر مرصعة فوضعت تحت الجواهر المتقدم ذكرها وأشاعوا بأن الجواهر المذكورة من جملة ماغنموه من فتح بلغراد وكان وصولها مع الرقع المكتوب فيها بالفضة اسمه صلى الله عليه وسلم واسم صاحبيه أبي بكر وعمر واسم فاطمة الزهراء رضى الله عنهم أجمعين وكان على باشا المذكور رأس العسكر في الفتح المذكور انتهى (٥) (أقول) وقد أهدت الملكة العادلة السلطانة عادلة بنت المرحوم السلطان محمود خان أخت مولانا سلطان الوقت والزمان السلطان ( عبد العزيز خان ) نصره الله تعالى فى ذى القعدة سنة ألف ومائتين واحدى وتسعين صحبة أمين الصرة الهمايونيـة صحيفة من ذهب طولها ذراع الاربع تقريباً فى عرض أربعة أصابع مكتوب فيها بأحسن الخط لا اله الا الله محمد رسول الله بأحرف مصنوعة من الذهب مسمرة في الصفيحة مرصعة تلك الاحرف بالماس المعروف بالبرلانطة وهو أعلى أنواع الماس وأغلاها وعلى هذه الصفيحة كذلك سلسلة من الذهب فعلقت بها فى الحجرة المعطرة تجاه الوجه الشريف فوق الكوكب الدرى وأهدت أيضا مع تلك الصفيحة عدة مباخر ومرشات من الفضـة الخالصـة وحفظت تلك المباخر والمرشات فى محلها بمعرفة شيخ الحرم ومدير الخزينة النبوية والله أعلم (٦) (وأما الصندوق) الموضوع في الصفحة الغربية من الحجرة الشريفة بأصل الاسطوانة اللاصقة بحائز القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه الى القبلة فى صف اسطوانة السرير الذى يوضع فيه كل سنة في زماننا هـذا الصندل الهندي تحت الستارة الشريفة فقـد ذكره الاقدمون وقالوا انه علامة جهة الرأس الشريف من الصفحة الغربية قال السمهودى وفيه تجوز لان ذلك فى محاذاة الجدار الداخل القبلى والقبر الشريف بينه وبين الجدار المذكور نحو ذراعين انتهى وكأنه مهم أن مرامهم جهة الرأس مما يلى القبلة وليس كذلك بل قولهم من الصفحة الغربية يقتضى ان المراد جهة الروضة الشريفة وهو فى محاذاة اسطوانة السرير (٧) (فمن حاذى) اسطوانة السرير فى الوقوف بالروضـة كان موازياً رأسـه الشريف على ماتقـدم عن الشافعي من أن اللحد تحت الجدار القبلى وقال غيره بينه وبين الجدار القبلي نحو شبر وعليه ينحرف قليلا الى جهـة الشام (قال السمهودى) ولم أعلم ابتداء حدوثه وأقدم من ذكره ابن جبير في رحلته وكانت قبل الحريق الاول عام ثمانين وخمسمائة

---

قف
(٢) على ماتحرر لمن يريد الوقوف تجاه الوجهـه الشريف عند الزيارة

قف
(٣) على الحجر الماس الذي أهداه السلطان مرادخان

قف
(٤) على ماأهدى بعدذلك من الجواهر المرصـعة وألواح الفضة

قف
(٥) على اهـداء الملكة العادلة السلطانة عادلة بنت السلطان محمودخان لوحا من الذهب مكتوب بالكتابة المرصعة من الماس الفاخر

قف
(٦) على موضع الصندوق الذي يوضع فيه الصندل عند رأسه الشريف تحت الستارة وابتداء حدوثه

قف
(٧) على الموضع المحاذي لرأسه الشريف في الروضة

ثم ذكر احتراقه في الحريق الثاني مع القائم الذي كان فوقه من خشب مصفح بصفائح الفضة المموهة فقال وأما الصندوق فلم يسر وكله مغشى بالفضة وقد احترق في حريق المسجد الثاني ووجدوا حليته من الفضة فجددوا صندوقا في محله وجعلوا موضع القائم الذي كان فوقه رخاماً مكتوباً فيه البسملة والصلاة والتسليم على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام والترضي عن أصحابه وغير ذلك (أقول) ولا يبعد أن يكون حدوث ذلك الصندوق لوضع ما كان يرد لتجمير المسجد الشريف من العود والند والصندل والعنبر وغيرها وابتداء ذلك من زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم صار ذلك سنة الخلفاء والملوك بعده غير انه لما اتسعت الدوائر خصصوا الصندوق المذكور بوضع الصندل فيه ورفعوا ما يجمر به المسجد الى أماكن أخرى وسيأتي ذكر تجمير المسجد وابتداء حدوثه (١) (ولمشايخ الحرم) وخدمة الحجرة الشريفة أعني الاغوات عادة لطيفة عند رفع الصندل القديم ووضع الجديد في هذا الصندوق في كل سنة من اجتماع أكثر الاغوات ونسائهم ونساء مشايخ الحرم ونساء بعض الذوات من أهل المدينة في أيام معلومة معدودة في بيت شيخ الحرم ان كان والا ففي بيت نائب الحرم لدق الصندل وخلطه ومزجه بماء الورد وعطره وتجميره حتى تعبق رائحته ويأتين عند ذلك بالصلاة والتسليم وكلمات مسجعة يرفعن بها أصواتهن من ذلك قولهن * يا ماديننا : على النبي صلينا * العاده ياساده * ثم يقدم السماط من أنواع الاطعمة النفيسة لكل من حضر ثم يحمل الاغوات ذلك الصندل الى الصندوق المذكور بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على سيد الانام (٢) (وأما المصحف العثماني) فهو في صندوق احمر عند اسطوانة السرير داخل المقصورة يقال انه المصحف الذي كان بين يديه حين قتل قال السمهودي ولم أر له ذكراً في كلام أحد من المتقدمين بل الذي يقتضيه كلامهم انه لم يكن بالمسجد حينئذ بل ولا ذكر له في كلام ابن النجار فهو أول من أرخ من المتأخرين بل الذي يقتضيه كلامه انه من المصاحف التي أرسل بها الحجاج بن يوسف الى أمهات القرى فانه قال بعد أن نقل ذلك عن ابن زبالة عن مالك رضي الله عنه وهو مجموع في يومنا هذا (٣) في حلال في المقصورة الى جانب باب مروان وتقدم ذكر هذا المصحف الذي بعثه الحجاج وانه وضع في الصندوق الذي كان امام المصلى الشريف (قلت) ولم أر نسبة المصحف الموجود اليوم لسيدنا عثمان الا في كلام المطري ومن بعده عند ذكر سلامة القبة التي كانت بوسط صحن المسجد من الحريق الاول كما تقدم (نعم) ذكر ابن جبير في رحلته ما يصرح بأنه من المصاحف التي بعث بها عثمان الى الآفاق لأنه الذي قتل وهو في حجره وقد قال ابن قتيبة كان مصحف عثمان الذي قتل وهو في حجره عند ابنه خالد ثم صار مع أولاده وقد درجوا قال وقال لي بعض مشايخ أهل الشام انه بأرض طوس وذكر الشاطبي عن مالك رحمه الله تعالى تغيب المصحف المذكور وانه قال فلم نجد له خبراً بين الاشياخ وقال ابن سلام رأيت المصحف الذي يقال له الامام مصحف عثمان استخرج لي من بعض خزائن الامراء وهو المصحف الذي كان في حجره حين أصيب ورأيت آثار دمه في مواضع منه ورده أبو جعفر النحاس بما تقدم من كلام مالك (قلت) وفي رده بذلك نظر لان ماغاب يرجى ظهوره على أنه ليس في كلام مالك مايدل على عدم المصحف بالكلية ويحتمل بعد ظهوره نقله الى المدينة وجعل بالمسجد النبوي (٤) (وأما) المصحف الذي بالقاهرة وعليه أثر الدم عند قوله تعالى

قه ——
(١) على العادة المتخذة لوضع الصندل المذكور في كل سنة

قه ——
(٢) على وضع الصندوق الذي فيه المصحف العثماني داخل المقصورة

(٣) قوله في حلال الحلال جمع حلة بالضم وعاء من خوص

قه ——
(٤) على المصحف الذي بمصر القاهرة

فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم كما هو بالمصحف الشريف الموجود اليوم بالمدينة المنورة ويذكرون انه المصحف العثماني وكذلك بمكة فالذى يظهر أن بعضهم وصع خلوقاً على تلك الآية تشبيهاً بالمصحف الامام والا فالمصحف الذى بهذه الصفة لم يكن الا واحداً ولعل هذه المصاحف التى قدمنا ذكرها مما بعث به عثمان الى الآفاق كما هو مقتضى كلام ابن جبير فى المصحف الموجود بالمدينة (والحاصل) انه ليس معنا فى أمر المصحف الموجود اليوم بالمدينة سوى مجرد احتمال والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال (١) (وبالمسجد) الشريف اليوم عدة مصاحف مذهبة بخطوط نفيسة موقوفة بعث بها الملوك من سائر الجهات وأرباب الحشمة والخيرات (وفيه) أيضاً مصحف عظيم موضوع على كرسى كبير مقفل عليه نعد به بعض ملوك الهند بعد المائتين والخمسين والألف ووضعوه عند باب السلام فلم يزل هناك حتى نقل فى العمارة الحادثة فى زماننا الى المخزن الذى عند باب السلام (٢) (وأما مقام جبريل) عليه السلام فعند مربعة القبر الشريف كما سبق وكان هناك مسمار من فضة فى منحرف المربعة الى الزاوية الشمالية من حائر الحجرة الشريفة علامة عليه نقله السمهودى عن المراغى قال وكأنه سقط ولم يعد وقد ذكر ابن جبير هذا المحل قال وعليه ستر مسبل يقال انه مهبط جبريل عليه السلام (٣) (وأما الكسوة الشريفة) فالذى يقتضيه كلام ابن النجار ان أول من كسى الحجرة الشريفة ابن أبي الهيجاء وزير ملك مصر بعد ان استأذن الخليفة المستضيء فكساها ديباجاً أبيض وعليها الطرز والجامات المرقومة وخيطها وأدار عليها زناراً من الحرير الأحمر مكتوباً عليها سورة يس ثم بعد سنتين أرسل الخليفة المستضيء كسوة من الديباج البنفسجي عليها الطرز والجامات المرقومة وعلى طرازها اسم المستضيء بأمر الله فشيلت تلك وبعدت الى مشهد علىّ رضى الله عنه وعلقت هذه عوضها ثم أرسل الخليفة الناصر لدين الله لما ولى كسوة من الديباج الاسود فعلقت فوق تلك ثم لما حجت أم الخليفة وعادت أرسلت كسوة كذلك وعلقت فوق هذه قال ابن النجار فى يومنا على الحجرة ثلاث ستائر بعضهن على بعض ونقل الشريف السمهودى عن رزين مايقتضى أن أول من كساها الخيزران زوجة هارون الرشيد حين قدمت معه وانها كستها الزنانير وشبائك الحرير ثم صارت ترسل الكسوة من جهة مصر كل ست سنين من الديباج الاسود مرقوماً بالحرير الابيض ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها كما ذكره التقى الفاسى والزين المراغى ثم بعدهم ملوك آل عثمان الى زماننا هذا وقد وردت من الاستانة العلية كسوة من الديباج الاخضر وكلها مطرزة مكتوبة وعليها زنار من الاطلس الأحمر مكتوب بالقصب المموه افتتاح سنة تسع وسبعين ومائتين وألف على طريق الشام مع الحجاج وكانت قد صنعت فى زمن السلطان عبد المجيد خان فوردت بعد وفاته زمن السلطان عبد العزيز خان أدام الله أيام دولته مدى الزمان ووردت معها رقع من الاطلس الاحمر مكتوب فيها بالقصب اسم النبى صلى الله عليه وسلم واسم صاحبيه فعلقت على الكسوة أمام القبور الشريفة قال السمهودى والعادة قسم الكسوة العتيقة عند ورود الجديدة والحكم فيها كحكم كسوة الكعبة وقد قال العلائي انه لا تردد فى جواز قسمتها لان الوقف

---

قف

(١) على ان في المسجد الشريف عدة مصاحف بخطوط نفيسة

قف

(٢) على مقام جبريل عليه السلام عند مربعة القبر الشريف

قف

(٣) على كسوة الحجرة الشريفة وأول من كساها

عليها كان بعد استقرار العادة بذلك والعلم بها انتهى (١) ( وأما المقصورة ) التي ادبرت بين الاساطين والدعائم حول الحائز الدائر على الحجرة وحول بيت فاطمة رضي الله عنها وتقدم تصورها فقد أحدثها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وذلك في سنة ثمان وستين وستمائة وكانت من خشب وعمل لها ثلاثة أبواب قبليا وهو المسمى بباب التوبة وشرقيا ويسمى بباب فاطمة رضى الله عنها وغربياً ويسمى بباب الوفود وهو بين الاسطوانتين اللتين خلف اسطوانة السرير من جهة الشمال وتقدم أنه كتب على احديهما هذه اسطوانة الحرس وعلى ثانيتهما هذه اسطوانة الوفود وأن ذلك غلط نشأ عن عدم الاطلاع على كلام الاقدمين وانهما اللتان تما بلانهما من جهة المغرب خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال ( ثم زيد ) لهذه المقصورة باب رابع من جهة الشمال احدث عند زيادة الرواقين المتقدم ذكرهما فى سنة تسع وعشرين وسبعمائة أى ويسمى باب التهجد وباب الشامي ( قال ) الزين المراغى واعلم أن الذى عمله الظاهر أى ركن الدين من الدرابزين نحو القامتين فلما كان في سنة أربع وتسعين وستمائة زاد عليه الملك العادل زين الدين كتبغا شباكا دائراً عليه ورفعه حتى وصله بسقف المسجد انتهى ( قال الشريف ) السمهودى وقد جدد متولى العمارة أى في زمانه بعض هذه المقصورة مما يلى الروضة الشريفة فى العمارة الاولى (٢) (ثم احترقت) في الحريق الثاني فجعلوا بدلها شبابيك من النحاس في جهة القبلة وعلى أعلاها شبكة من شريط النحاس كالزرد بين أخشاب متصلة بالعقود المحيطة بالحجرة الشريفة وجعلوا لبقيتها من جهة الشمال وما اتصل بها من المشرق والمغرب مشبكا من الحديد المشاجر وأعلاه شريط النحاس أيضا لمنع الحمام وجعلوا أبوابها من الحديد المشاجر أيضا إلا الباب القبلى فمن ساج مشبك ثم أبدل بشباك نحاس قال (٣) (وقد) أحدثوا مشبكا من الحديد المشاجر أيضا لم يكن قبل ذلك وجعلوه فاصلا بين الرحبة التى خلف مثلث الحجرة الشريفة وبينها وبه بابان أحدهما عن يمين المثلث والآخر عن يساره قال وصار هذا المشبك متوسطاً بين مشبك الحجرة الشامي وما يقابله فصار ما خلف الحجرة من بيت فاطمة كانه مقصورة مستقلة انتهى وقد تقدم بيان ذلك فى تصوير الحجرة الشريفة (وقد) صارت هذه المقصورة تعرف بالحجرة وأبوابها بأبواب الحجرة وما يعلق بداخلها من القناديل بقناديل الحجرة وتقدم عن السمهودى انكار الولى أبو زرعة العراقي وشيخ الاسلام الشرف المناوى لهذه المقصورة للناس ولم تزل هذه المقصورة فى كل زمان تتجدد وتعمر بما تتقوى به وتتأيد ( قال ) الشيخ مرعي وقد أرسل المرحوم السلطان أحمد بن السلطان محمد شبابيك محلاة بالذهب للحجرة الشريفة أى جعلت في المواجهة الشريفة (٤) (ثم نهبها) سعود الوهابي المتقدم ذكره (٥) ( أما أبواب المقصورة فستة ) باب قبلي وهو المسمى بباب التوبة وباب شرقى وهو المسمى بباب فاطمة وباب غربي وهو المسمي باب الوفود وباب شامى وهو المسمى بباب التهجد وبابان على يمين المثلث ويساره داخل المقصورة كما تلخص مما تقدم (٦) ( أما الستائر التى على المقصورة ) فهى انما احدثت فى زماننا هذا لم تكن قبل وذلك أنه لما انهى الوزير المفخم شيخ الحرم المحترم محمد حافظ باشا الى الملك العادل السلطان عبد العزيز خان يستحسن ارسال ستائر لهذه المقصورة بعد أن قاس ما بين العقود المطيفة بها من أعلاها الى أسفلها وقدره

قف

(١) على المقصورة التى ادبرت على الحجرة الشريفة

قف

(٢) على احتراق المقصورة وابدالها من النحاس

قف

(٣) على الشباك المتوسط داخل المقصورة من شمال الحجرة الشريفة

قف

(٤) على نهب سعود الوهابي للشباك المذهب الذى وضعه السلطان أحمد خان في المواجهة الشريفة

قف

(٥) على أبواب المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة

قف

(٦) على الستائر التى على المقصورة الحادثة فى زماننا

بالدراع صدر أمره الشريف بذلك فعملت ستائر من الابريسم الاخضر على أطرافها طراز من القصب المموه وستائر أخرى تعلق على نفس المقصورة في أطرافها وكلها مصنوعة من الحرير الاخضر منقوشة بالقصب المموه وقد أبدعوا في نقشها بالقصب أي ابداع ووردت كلها سنة ألف ومائتين واثنين وثمانين بعد وفاة الوزير المشار اليه فدقوا لها على أطراف العمود مسامير من الصفر فعلقت بها حفظا لما يدخل من تشبيك المقصورة من الغبار الى الكسوة الشريفة ولاسيما عند كنس المسجد الشريف (١) ( وأما ستائر ) أبواب المقصورة وأبواب المسجد وباب المنبر والمحاريب وكلها من الحرير الاخضر مكتوب على كل واحدة منها اسم الباب والمحراب الذي تعلق عليه وعلى أركانها أيضاً أسماء الخلفاء الاربعة مع ما أحدثوا فيها من نقوش ظريفة كل ذلك من القصب الخالص المموه بالذهب فقد وردت أيضاً في السنة المذكورة مع ستائر المقصورة فرفعت الستائر القديمة ووضعت هذه الستائر محلها ولم أقف على ابتداء حدوثها والذي رأيته في كلامهم أن المنبر الشريف كان يكسى بالديباج وفي الخلاصة للسمهودي نقلا عن ابن زبالة أن الذي حمل الستور على أبواب المسجد زياد بن عبيد الله الحارثي وكانت ولايته سنة ثمان وثلاثين ومائة وتقدم في الكلام على المنبر الشريف أن أول من كساه قبطية عثمان بن عفان رضي الله عنه أي في خلافته وذكر أن في عشر الستين وسبعمائة (٢) ( اشترى السلطان ) الصالح اسماعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة المشرفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة الشريفة والمنبر في كل خمس وفي قول بعضهم في كل ست سنين مرة تعمل من الديباج انتهى اما في زماننا هذا فليس للكسوة بل للباب ستارة تعلق عليه كل يوم جمعة الى أن تتم الصلاة فاذا قضيت الصلاة رفعها الخدام الى المخزن الذي عند باب جبريل وستائر الابواب والمحاريب والستائر التي على نفس المقصورة المنقشة بالقصب لاتعلق إلا في أيام الموسم عند قدوم الزوار الى المدينة المنورة ثم ترفع الى المخزن المذكور (٣) (واما القبة الشريفة) التي على الحجرة المنيفة فعملت في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحي سنة ثمان وسبعين وستمائة وجعلت مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها بأخشاب أقيمت على رؤس الاساطين المحيطة بالحجرة الشريفة في سقف اسطوانة الصندوق وسمروا عليها ألواحا من خشب ومن فوقها ألواحا من الرصاص احكاما لها من كثرة الامطار ولم تكن قبل ذلك على الحجرة الشريفة قبة بل كان ما حولها في السطح جدار مدار نصف قامة مبنياً بالآجر تمييزا للحجرة الشريفة (وكان) سقف الحجرة الشريفة من ألواح الخشب قد سمر بعضها على بعض وسمر عليها ثوب مشمع (وكانت) القبة المذكورة فوق ذلك حتى احترق في حريق المسجد الأول ( وقد جددت القبة ) المذكورة أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وجددت ألواح الرصاص التي كانت عليها أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد في سنة خمس وستين وسبعمائة وكذا في دولة الظاهر جقمق فأحكم ذلك وأصلح على يد الأمير بردبك المعمار أيام عمارته بالمسجد الشريف ( وتقدم ) في عمارة الملك الاشرف قايتباي سنة ست وثمانين وثمانمائة بعد الحريق الثاني تجديد القبة المذكورة وبنائها على حائط الحجرة الشريفة ( فقد علم ) مما سبق أن القبة المذكورة كانت في الصدر الأول من خشب واما في زمن الأشرف قايتباي

(١) على ستائر أبواب المقصورة وأبواب المسجد الشريف والمحاريب

(٢) على ما وقفه السلطان اسماعيل بن الناصر محمد على كسوة الكعبة الشريفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة الشريفة والمنبر المنيف في كل خمس سنين

(٣) على القبة التي على الحجرة الشريفة وما كانت عليه أولا وما استقر عليه الأمر أخيراً

فاعادوها

فاعادوها باحجار منحوتة من الحجر الاسود وكانت من الحجر الابيض كما ذكره السمهودي وقال وارتفاع القبة من أرض الحجرة الى محل هلالها ثمانية عشر ذراعا وربع ذراع انتهى والحائز الظاهر الذي عليه الكسوة الشريفة مانع عن مشاهدتها بارض المسجد (٢) (ثم ذكر السمهودي) انهم بنوا فوق هذه القبة قبة أخرى عظيمة بعد ان اتخذوا لها دعائم وأساطين وقرنوا الى بعض الاساطين اسطوانة أخرى بارض المسجد حول الحجرة الشريفة كما تقدم بيان ذلك في الفصل الأول قال السمهودي ثم لما تمت هذه القبة تشققت أعاليها فرمت فلم ينفع الترميم فيها لحسة مؤنتها ففوض الاشرف قايتباي للشجاعي شاهين النظر في ذلك فاقتضى الرأي بعد مراجعة أهل الخبرة هدم أعاليها واختصار يسير منها فاتخذ اخشابا في طاقاتها واتخذ سقفا هناك يمنع ما يسقط عند الهدم بالحجرة الشريفة (٣) (فأعاد بناءها) مع الاحكام بجبس أبيض حمله ٠٠٠ من مصر واتخذ أساقيل شرقي المسجد لصعود العمال في عمارتها ولم تنتهك حرمة المسجد بمرورهم ولا بعمل شئ من الصنائع كنحت الاحجار ونجر الاخشاب بحيث صار أهل المسجد في دعة وسكون وكان العمارة ليست به وكان ذلك في عام اثنين وتسعين وثمانمائة اه ملخصا قلت وقد حصل بعد ذلك في القبة المذكورة من أعلاها شقوق في دولة الملك الغازي السلطان محمود بن الملك الغازي عبد الحميد خان فورد أمره الشريف بتجديدها (٤) (فهدموا) أعاليها وأعادوها في غاية الاحكام والاتقان مع غاية الخشوع ونهاية الخضوع وسلوك الادب من غير دق عنيف ولا حصول ارتجاج بعد ان عملوا حاجزا من ألواح الخشب بينها وبين القبة السفلى بحيث لم يسقط شئ من الهدد على القبة الصغيرة واطرافها ولا في الحجرة والمسجد ولم يشعر بالبناء من وقف تحتها وقد عمل في هذه العمارة أكثر من ادركها من أهل المدينة وأولادهم تبركا وبعد تمام بنائها على أحسن ما كانت وردت العطايا السنية من الملك المذكور لمن عمل بها من أهل المدينة فقسمت بينهم بالسوية لكل واحد مائتان وخمسون غرشا وكان ذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف أخبرني بذلك جمع من ثقاة أهل المدينة الذين أدركوا عمارتها وعملوا فيها ثم في سنة ثلاث وخمسين من التاريخ المذكور ورد الامر من الملك المذكور أواخر ملكه أن تصبغ القبة المذكورة بالصبغ الاخضر مع ترميم بعض أماكن من المسجد الشريف (٥) (فكان أول) من صبغ القبة الشريفة بالاخضر وكان قبل ذلك لونها أزرقا على لون ألواح الرصاص التي جعلت عليها ثم لم يزل يجدد الصبغ المذكور كلما مرت أعوام الى عامنا هذا وهو سنة تسع وثمانين ومائتين وألف فجدد في رجب من السنة المذكورة بعد ان استرخص شيخ الحرم سلطان زماننا السلطان عبد العزيز خان نصره العزيز الرحمن فورد أمره الشريف بذلك وهي التي تعرف الآن بالقبة الخضراء وكانت تعرف بالبيضاء والزرقاء والفيحاء كما في كلام السمهودي وغيره والله أعلم (٦) (وأما الكوة) التي باعلا القبة المذكورة من جهة القبلة فقد عملوها في محاذاة الكوة التي فتحت على القبر الشريف أيام أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها لنزول الغيث وذلك لما روى الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل

قف

(٢) على بناء القبة الكبيرة التي على القبة الصغيرة على الحجرة الشريفة وما وقع فيها من الترميم في مرور الزمان

قف

(٣) على اعادة القبة الكبيرة من الجبس الأبيض المجلوب من مصر القاهرة زمن الاشرف قايتباي

قف

(٤) على تجديد أعالي القبة المذكورة زمن السلطان محمود خان وعمل أهل المدينة في ذلك

قف

(٥) على أول من صبغ القبة الشريفة بالصبغ الاخضر

قف

(٦) على اتخاذ الكوة التي بأعلا القبة الكبيرة المحاذية للكوة التي اتخذت من القبة الصغيرة وسبب اتخاذها وفتحها

حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق (قال الشيخ) زين الدين المراغي وفتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة حتى الآن يفتحون كوة في سفل قبة الحجرة المقدسة أى القبة الزرقاء المحترقة في زماننا يفتحونها من جهة القبلة وان كان السقف حائلا بين القبر الشريف وبين السماء كما سبق في صفة الحجرة الشريفة انتهى (قال السمهودي) ثم ان الشجاعي شاهين الجمالى لما بنى أعالى القبة الخضراء اتخذ في ذلك كوة عليها شباك حديد ثم فتح كوة في محاذاتها بالقبة السفلي المتخذة بدل سقف الحجرة الشريفة وجعل على هذه الكوة شباكا أيضاً وجعل على هذا الشباك بابا يفتح عند الاستسقاء للجدب أى فليس بالقبة المذكورة فتحة غير الكوة المذكورة قال السمهودى بعد ان ذكر ماتقدم والذى عليه الآن الاجتماع عند الجدب تجاه الوجه الشريف وفتح الباب المواجه له من أبواب الدرابزين المتقدم وصفها انتهى والمراد بالباب المذكور باب التوبة والله أعلم (٢) (وأما الخندق) الذى حفر حول الحجرة الشريفة واذيب فيه الرصاص فقد ذكر سببه جمع من مؤرخى المدينة المنورة وغيرهم كالشيخ مجد الدين والعلامة جمال الدين المطرى والعلامة جمال الدين الاسنوى في تأليف له وحاصل كلامهم (٣) (ان النصارى) قبحهم الله في سلطنة الملك العادل أحد المعدودين من الاولياء الاربعين السلطان نور الدين الشهيد دعتهم أنفسهم الى أمر عظيم ظنوا أنه يتم لهم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسمائة واتفقت آراؤهم على أن ينقلوا النبي صلى الله عليه وسلم من الحجرة الشريفة (فارسلوا) رجلين منهم فدخلا المدينة المنورة فى زى المغاربة وادعيا انهم من أهل الاندلس فنزلا في الناحية التى تلى قبلة الحجرة الشريفة من خارج المسجد عند دار آل عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وتعرف اليوم بدار العشرة وفي كلام الاسنوي في رباط بقرب الحجرة الشريفة وأظهرا الصلاح لاهل المدينة بالصلة والبر وزيارة القبر الشريف والبقيع وصيام النهار وقيام الليل وغير ذلك فحفرا سردابا ينتهى الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وصارا ينقلان التراب قليلا قليلا فتارة يجعلانه في بئر كان عندهم وتارة يجعله كل واحد منهما فى محفظة من جلد ويخرج مظهرا زيارة البقيع ويلقيه بين القبور واقاما على ذلك مدة وتوهما الوصول بذلك الى الجناب الشريف ويفعلان به مازين لهم ابليس اللعين من النقلة وما يترتب عليها (وكان) السلطان المذكور له تهجد يأتى به بالليل فنام عقب تهجده فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه وهو يشير الى رجلين أشقرين ويقول يامحمود أنقذني أو أنجدنى من هذين فاستيقظ فزعا ثم توضأ وصلي ونام فرأى المنام بعينه هكذا ثلاث مرات وهو يشير اليهما ويقول له انقذني فلما استيقظ فى الثالثة قال لم يبق نوم ولم يملك أن دعى وزيره جمال الدين الموصلى المعدود من الثمانية فاحضر وحكى له مااتفق له فقال هذا أمر حدث في المدينة وما قعودك اخرج الان الى المدينة النبوية واكتم مارأيت فتجهز في بقية ليلته وخرج على رواحل فى عشرين نفرا وصحبته الوزير المذكور ومال كثير وفى كلام مجد الدين ومعه ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك والجمع ممكن (٤) (فقدم المدينة) فى ستة عشر يوما فاغتسل خارجها ودخلها على حين غفلة من أهلها وصلى في الروضة المطهرة وزار ثم جلس لايدري مايصنع فقال الوزير أتعرف الشخصين اذا رأيتهما قال نعم فقال الوزير وقد اجتمع الناس من أهل المدينة فى المسجد ان السلطان قصد زيارة

النبى

قف
(٢) على الخندق الذى أذيب فيه الرصاص حول الحجرة المنيفة وسبب ذلك

قف
(٣) على تسويل الشيطان لبعض النصارى على نقل جسده الشريف من قبره المنيف وارسالهم رجلين منهم لنيل ذلك واهلاكهم على يد نور الدين الشهيد باشارة منه صلى الله عليه وسلم

قف
(٤) على ورود السلطان نور الدين المذكور الى المدينة وكيفية تدبيره فى مسك الرجلين الكافرين

النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أموال للصدقة فا كتبوا من عندكم واحصروا فحصروا وكل من حضر ليأخذ تأمله السلطان ليجد فيه الصفة فلم يجدها فى أحد منهم فقال السلطان هل بقى أحد لم يأخذ من الصدقة قالوا لا قال تفكروا وتأملوا فتفكروا وقالوا لم يبق الا رجلان مغربيان لايتناولان من أحد شيئا وهما صالحان فانشرح صدره لذلك وقال على بهما فاحضرا فاذاهما الرجلان اللذان أشار اليهما النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهما من أين أنتما قالا من بلاد المغرب جئنا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا العام فقال لهما أصدقانى فصمما على ذلك فقال أين منزلكما فأخبر أنهما فى رباط بقرب الحجرة الشريفة فأمسكهما وحضر الى منزلهما فرأى فيه مالا كثيرا وختمتين وكتبا في الرقوف ولم ير شيئا خلاف ذلك فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير وقالوا انهما صائمان الدهر ملازمان الصلوات الخمس فى الروضة الشريفة وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم والبقيع الشريف فى كل يوم وزيارة قبا في كل سبت ولا يردان سائلا قط بحيث سدا احتياج كثير من أهل المدينة فى هذا العام المجدب فقال السلطان سبحان الله ولم يظهر شيئا مما رآه وبقى السلطان يطوف في البيت بنفسه فرفع حصيرا في البيت فرأى لوحا فرفعه فرأى سردابا محفورا تحت الارض من حائط المسجد القبلى وهما قاصدان الى ماتحت الحجرة الشريفة فارتاعت الناس لذلك فقال السلطان أصدقانى حالكما وضربهما ضربا شديدا فاعترفا بانهما نصرانيان بعثهما ملوك النصارى فى زي حجاج المغاربة وأمالوهما بأموال عظيمة وأمروهما بالتحيل في شئ عظيم وهو اخراج النبى صلى الله عليه وسلم من قبره الشريف ونقله الى بلادهم وفى عبارة بعضهم فلما قربا من الحجرة الشريفة ارتعدت السماء وأبرقت وحصل رجف عظيم بحيث خيل اقتلاع تلك الجبال فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة واتفق مسكهما واعترفا فلما ظهر حالهما على يديه ورأى تأهيل الله له بذلك دون غيره بكى بكاء شديدا وأمر بضرب رقابهما فقتلا عند الشباك الذي شرقى الحجرة الشريفة ثم أحرقا بالنار آخر النهار ( قلت ) ماتقدم عن الاسنوي من أنهما نزلا في رباط بقرب الحجرة الشريفة يحتمل أن يكون المراد به الرباط الذى شرقى المسجد عند باب جبريل المعروف برباط العجم وهذا هو المشهور عند أهل المدينة والظاهر الاول لانه أقرب الى حصول مقصودهم لقرب ذلك الموضع من القبر الشريف وأما بين القبور وبين رباط العجم فبعد كثير (٢) (وانما سمى ) الرباط المذكور برباط العجم لانه أنشأه الجواد جمال الدين الاصفهانى بن أبي المنصور الاصفهانى وزير بنى زنكي ووقفه على فقراء العجم لالأن الرجلين المذكورين اللذين نزلا به على زعمهم كانا عجميين ولما أنشأه جعل فيه تربة لها شباك لجهة الشباك المتقدم ذكره فى الفصل الثانى وكان بينه وبين صاحبه أسد الدين شيركوه عهد من مات قبل صاحبه حمله صاحبه الحى الى المدينة فلما توفى فى السجن دفع أسد الدين للشيخ أبي القاسم الصوفى مالا صالحا حمله الى الحرمين ومعه جماعة يقرؤن بين يدي تابوته فلما كان بالحلة اجتمع الناس للصلاة عليه فاذا شاب قد ارتفع على موضع عال ونادي بأعلا صوته

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب ونائله

يمر على الوادى فتثنى رماله ... عليه وبالنادى فتثنى أرامله

قف

(٢) على رباط العجم وسبب تسميته بذلك

فلم ير باكيا أكثر من ذلك اليوم ثم وصلوا به الى مكة أولا فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه بعدها ثم الى المدينة فصلوا عليه ودفنوه بتربته سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكان له آثار جميلة سيما بالحرمين الشريفين ومن جملتها سور المدينة الآتي ذكره قريبا وفي قبلة رباطه تربة أسد الدين شيركوه المذكور حمل اليها من مصر هو وأخوه نجم الدين أيوب والد صلاح الدين بن أيوب بعد موتهما سنة ست وستين وخمسمائة (٢) (تنبيه) يحرم نقل الميت وان لم يتغير أو أوصى به الى محل أبعد من مقبرة محل موته كما بحثه الاسنوي وجزم به غيره نعم من قرب من حرم مكة أو المدينة أو بيت المقدس قال جمع أو من مقبرة أهل الصلاح فان لم يتغير قبل ايصاله اليه اختير نقله اليه على دفنه ولو بين أهله ذكره ابن حجر في شرح الارشاد (ثم أمر) نور الدين المذكور باحضار رصاص كثير وحفر خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة الشريفة وأذيب ذلك الرصاص فيه حتى ملأ به الخندق فصار حول الحجرة سور من الرصاص كذا نقله السمهودي في الخلاصة وذروة الوفاء ولعل الرصاص جعل قطعا عظاما وملئ به الخندق المذكور ولم يتعرض المطري لامر الرصاص والله أعلم ثم عاد وأمر باضعاف النصارى وأن لا يستعمل كافر في عمل من الاعمال وأمر مع ذلك بقطع المكوس جميعا انتهى ملخصا من كلامهم (وذكر) المجد كما نقله عنه السمهودي في كتابه ذروة الوفاء ان السلطان نور الدين لما ركب متوجها الى الشام وكان الناس قد كثروا بالمدينة خارج السور الذي بناه الجواد الاصفهاني حول المسجد فصاح بالسلطان من كان نازلا خارج السور واستغاثوا وطلبوا أن يبني عليهم سورا يحفظ أبناءهم وماشيتهم فأمر ببناء هذا السور المجدد اليوم فبني في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكتب اسمه على باب البقيع فهو باق الى يومنا هذا انتهى قال السمهودي وقد شاهدت ما ذكره على باب البقيع وفيه ذكر التاريخ المذكور انتهى وقد نقل السيد في الخلاصة عن المجد وهو عن المطري عن ابن خلكان (٣) (ان أول) من بنى على المدينة سورا عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلاثمائة في خلافة الطائع لله بن المطيع لله ثم تهدم على طول الزمان وتخرب بخراب المدينة ولم يبق الا آثاره ورسمه قال وقد رأيت آثاره قبلي جبل سلع وظاهر ما رأيت من آثاره انه كان متصلا بشفير وادي بطحان من المغرب ثم تعقب ما ذكره المجد بما في الروض المعطار من أن اسحق بن محمد الجعدي بنى سور المدينة سنة ثلاث وستين ومائتين وجعل له أربعة أبواب باب في المشرق يخرج منه الى بقيع الغرقد وباب في المغرب يخرج منه الى العقيق والى قبا وداخل هذا الباب في حوزة السور المصلى الذي كان صلى الله عليه وسلم يصلي به العيد وباب ما بين الشمال الى المغرب وباب آخر يخرج منه الى قبور الشهداء بأحد انتهى قال ولعل المنسوب لابن بويه انما هو تجديده أو سور غيره ففي الروض المعطار أيضا بعد ماسبق ان المدينة في مستوى من الارض كان عليها سور قديم وهي الآن عليها سور حصين منيع من التراب أي اللبن بناه قسيم الدولة المعزي ونقل اليها جملة من الناس ورتب البر اليها انتهى وقال المطري عقب قوله ولم يبق الا آثاره حتى جدد لها جمال الدين محمد ابن أبي المنصور الاصفهاني سورا محكما حول المسجد الشريف على رأس الاربعين وخمسمائة من الهجرة وكان الخطيب بالمدينة يقول في خطبته اللهم صن حريم من صان حرم نبيك بالسور محمد بن علي ابن أبي منصور ثم وصل السلطان الملك نور الدين محمود بن زنكي بسبب رؤيا رآها ثم ذكر

قف —
(٢) على تحريم نقل الميت وان لم يتغير الا الى الاماكن المقدسة

قف —
(٣) على بناء سور المدينة وأول من بنى على المدينة سورا وما زيد فيه وما جعل لها من الابواب

ما قدمناه عنه وبناؤه للسور وفى كلام ابن فرحون انه كمل سور المدينة قال وأما السور الذى كان داخل المدينة فانما أحدثه جمال الدين بن أبي منصور وكان وزيراً لوالد الملك العادل يعنى زنكي ثم استوزره بعد زنكي غازى بن زنكي يعنى أخا العادل انتهى وقد علمت ان المدة متقاربة في عمل السورين (قال) السمهودى بعدان ذكر ما تقدم وعدد أبواب السور وذرع ما بين كل باب منها وبين المسجد النبوى ولم تزل الملوك يهتمون بعمارة سور المدينة وذكر المراغى انه جدد فى سنة خمس وخمسين وسبعمائة أيام الصالح صالح ولد الناصر بن قلاوون وجدد أشياء منه سلطان زماننا الاشرف قايتباي وذكر ابن فرحون ان الامير سعد بن ثابت بن جماز ابتدأ فى سنة احدى وخمسين وسبعمائة في عمل الخندق الذى حول السور المذكور ومات ولم يكمله وأكمله الامير فضل بن قاسم بن جماز في ولايته انتهى (قلت) أما الخندق المذكور فلم أر له أثراً في زماننا هذا وما هو خلف حصن المدينة أعنى بشامى القلعة وغربيها على حدها فليس منه وانما كان خندقاً للقلعة وقد امتلأ في زماننا ولم يبق الا أثره وأما السور الداخل (فقد) ذكر العلامة السيد كبريت المدنى في كتابه الجواهر الثمينه في محاسن المدينه تجديده أيام الملك الغازى السلطان سليمان بن السلطان سليم عام تسعمائه وتسع وثلاثين وبنى على أساس السور القديم في سبع سنوات لتعطيل العمارة في خلال المدة وكان تمامه سنة تسعمائة وست وأربعين (٢) (قال) ودائر السور بذراع العمل ثلاثه آلاف واثنان وسبعون وقيل هو مع ما بين الابراج والتحويف أربعة آلاف والمصرف عليه مائة ألف دينار ولهذا السور اليوم أبواب خمسة فى جهة الشرق الباب الذى يخرج منه الى البقيع الشريف ويعرف بباب البقيع وبباب الجمعة ويليه من الشام الباب الذى تقدم حدوثه فى العمارة الحادثه فى زماننا بشامى المسجد الشريف عند دار الضيافة المسمى بباب المجيدي ويليه من الشام الى غربيه الباب المقابل لجبل سلع بين منتهى السور من هذه الجهة وبين القلعة ويعرف بباب الشامى ويليه من جهة المغرب باب فى منتهى الصفحة الشرقية القبلية من القلعة ويعرف بباب الصغير ويلى هذا الباب من المغرب أيضاً باب يعرف اليوم بباب المصرى وكتب عليه قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلو علىّ وأتونى مسلمين وهذا البناء من الحجر الاسود وقد أحكموا بناءه لكنه الآن قد أشرف على الخراب بل تشقق بعض الاماكن منه وانغلق بحيث يخشى سقوطه فالله سبحانه وتعالى يوفق من يسعى فى بنائه وتجديده (٣) (ويرى هذا السور سور آخر) أوسع منه محيط بالبيوت التى خارج السور فى غربيه وقبليه آخذ فى البقيع الشريف الى القلعة وعليه خمسة أبواب أيضاً بابان عند البقيع يعرف أحدهما بباب العوالى لانه يخرج منه اليها ويلى هذين البابين من الجهة القبلية باب يعرف بباب السد وبباب قبا لانه يخرج منه اليه ويليه من المغرب باب يعرف بباب العنبرية يخرج منه الى الحرة الغربية والى وادى العقيق وهذا الباب من هذا السور والباب المصرى من السور الداخل هما اللذان عليهما العمل فى دخول القوافل وخروجها وغير ذلك ويلى هذا الباب من جهة الشام عند انتهاء هذا السور الى القلعة باب يعرف بباب الكومة اليوم يقابل سلعا وهذا السور مبنى باللبن والطين وفيه ابراج والذى يظهر مما سبق أنه بنى على حد السور الذى بناه اسحاق بن محمد الجعدى أو الذى

قف

(٢) على ان دائر سور المدينة الداخل ثلاثة آلاف ذراع واثنان وسبعون ذراعا بذراع العمل

قف

(٣) على سور الثانية بالمدينة المنورة وبيان أبوابه

بناه عضد الدولة ابن بويه كما تقدم أو دونه ولم أقف على تاريخ من حدده وبناه هكذا والمشهور بين أهل المدينة انه بناه أهل المدينة زمن سعود الوهابي المتقدم ذكره واستيلاؤه على المدينة والله أعلم وهذا السور أيضاً آل الى الخراب وسقط بعض أماكنه وبين السور الداخل من الغرب والبيوت التي في غربيه براح متوسع جداً اشتراه بعض ملوك آل عثمان ووقفه ومنع البناء فيه لنزول الحج به (٢) (وهو) محط الحجاج والقوافل ومناخها فسمى لذلك بالمناخة ثم اطلقت المناخة على ماحواه هذا السور وهي اليوم بلدة مستقلة وتصلى فيها صلاة الجمعة ولاتماد لحيلولة السور الفاصل بينهما وقد حققت ذلك وحررته في بعض الفتاوي والمدينة اسم لما أحاط به هذان السوران وكل من سكن بهما مدني والله أعلم (هذا وقد) (٣) وقع لطير ماتقدم من الروافض حيث أرادوا التوصل الى الحجرة الشريفة لاخراج الشيخين رضى الله عنهما من هنالك (فقد ذكر) الشيخ محب الدين الطبري في كتابه الرياض النضره في فضائل العشره ما يقتضي همهم بذلك فنعهم الله وخذلهم فقال أخبرني هارون بن الشيخ عمرو هو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة عن أبيه وكان من الاكابر وهو عن شيخ خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم شمس الدين صواب أنه قال له يوما أخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجلس عند الامير ويأتيني من خبره ماتمس حاجتي اليه فبينا أنا ذات يوم إذ جاءني فقال أمر عظيم حدث اليوم قلت وماهو قال جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للأمير بذلا كثيراً وسألوه أن يمكنهم من فتح الحجرة الشريفة واخراج أبي بكر وعمر رضى الله عنهما منها فاجابهم الى ذلك قال صواب فاهتممت لذلك هما عظيما فلم ألبث إذ جاء رسول الامير يدعوني اليه فاجبته فقال ياصواب يدق عليك الليلة أقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما أرادوا ولاتعارضهم فقلت له سمعا وطاعة وخرجت فلم أزل يومى أبكي خفية حتى كان الليل وغلقنا الابواب فلم نلبث أن دق الباب الذي حذاء باب الامير يعني باب السلام ففتحت الباب فدخل أربعون رجلا معهم آلات الهدم والحفر فقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ماوصلوا المنبر (٤) (حتى) ابتلعتهم الارض جميعا بجميع ماكان معهم من الآلات ولم يبق لهم أثر فاستبطأ الامير خبرهم فدعاني فقال ياصواب ألم يأتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم ماهو كيت وكيت فقال انظر ماتقول فقلت هو ذاك فقم وانظر هل ترى منهم من باقيه أوترى لهم أثرا فقال لي هذا موضع الحديث وان ظهر عنك لاقطعن رأسك انتهى كلام الطبري بالاختصار (وقد) ذكرها العلامة المرجاني ملخصاً في كتابه أخبار المدينة والله سبحانه وتعالى أعلم (٥) (وأما عدد أبواب المسجد الشريف) فقد قال السمهودى الذي تلخص من كلام ابن زبالة أن الذي استقر عليه المسجد في عدد الأبواب بعد زيادة المهدى أربعة وعشرون بابا بخوخة أبي بكر رضى الله عنه منها أربعة في القبلة خاصة غير عامة وعشرون عامة ثمانية في المشرق وثمانية في المغرب منها خوخة الصديق وكانت شارعة في الرحبة وأربعة في الشام وقيل استقرار المسجد على هذا العدد بعد زيادة الوليد والى الأول مال السمهودى (ثم) ذكرها مع بيان مواضعها الى أن قال وقد سدت هذه الابواب أي بعضها في عمارة قايتباي وبعضها قبل عمارته في الأزمان السالفة عند تجديد حيطان المسجد قال والباقي

قف
(٢) على مناخ الحجاج والقوافل بالمدينة المنورة
قف
(٣) على ماوقع من الروافض لاخراج الشيخين من الحجرة الشريفه
قف
(٤) على خسف الارض بالروافض الذين دخلوا المسجد ليلا لاخراج الشيخين من قبرهما
قف
(٥) على ماكان للمسجد من الابواب قديما وسدها واستقرارها اليوم على خمسة أبواب

اليوم

اليوم منها أربعة فقط انتهى ( قلت ) وقد استقر المسجد على ذلك الى زماننا هـذا وزيد فى العمارة الحادثة فى شامى المسجد باب خامس كما سبق فالمسجد الشريف اليوم له خمسة أبواب ( منها ) بابان في جهة المغرب (٢) (باب السلام) وكان يعرف بباب مروان لملاصقته لداره التى كانت في قبلة المسجد مما يلى الباب المذكور ( وفي ) موضع الدار المذكورة اليوم ميضاة أنشاها المنصور قلاون الصالحى عام ست وثمانين وستمائة (ويعرف) أيضا بباب الخشوع ( وباب ) الخشية والزوار غالبا انما يدخلون منه لكونه أقصد الى طريقهم من باب المدينة فلا يخفى مناسبة تسميته بذلك كله (٣) والميضاة المذكورة حمل فى مكانها مدرسة بناها دار السعادة المرحوم بشير أغا وتعرف اليوم بمدرسة بشير أغا ونقلت الميضاة الى غربى المسجد فيما يقابل رأس الزقاق المعروف بزقاق الزرندى على يمينك وأنت داهب الى الباب المصرى (٤) ( وباب الرحمة ) وكان يعرف بباب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية لمقابلته لدارها ويعرف قديما أيضا بباب السوق لان سوق المدينة كانت فى المغرب فى جهة باب السلام وسبب تسميته بباب الرحمة والله أعلم مارواه البخارى في صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا (٥) ( فرفع ) رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا قال أنس ولا والله مانرى في السماء من سحاب ولا قزعة (٦) وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله مارأينا الشمس سبتاً ثم دخل ذلك الرجل من ذلك الباب فى الجمعة يعنى الثانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب الحديث بطوله قال السمهودى وقد تقرر انه لم يكن للمسجد فى زمنه صلى الله عليه وسلم فى هذه الجهة الا الباب المعروف بباب الرحمة فظهر أن هـذا الرجل الطالب لارسال المطر وهو رحمة انما دخل منه وقد أنتج سؤاله حصول الرحمة وانشاء الله السحاب الذى كان سببها فيها من قبله أيضا لان سلعا غربي المسجد فسمى والله أعلم بباب الرحمة لذلك انتهى (وعلى) يمين الخارج من هذا الباب اليوم حنفية أنشاها مولانا السلطان عبد الحميد خان قبل عمارته للمسجد الشريف وأما السبيل الذي يقابلها والميضاة التى هناك فبناها المبرور السلطان أحمد خان رحمه الله تعالى (٧) (وبين هـذين البابين ) حاصل يعرف بانه بخوخة أبي بكر رضى الله عنـه فانها كانت في محاذاته فانه لما زيد في المسجد جعلوا هناك خوخة فى المسجد تحاذى محل الخوخة الاولى وقد حصل لذلك المحل ثلاثة أبواب عند عمارة المدرسة الاشرفية ومحل الخوخه من ذلك الباب الثالث الذى على يسارك اذا دخلت من باب السلام ( وكان ) بين هـذين البابين الدار المعروفة ( ٨ ) ( بدار القضاء ) وكانت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وأوصى أن تباع فى دينه فبيعت من معاوية فسميت دار قضاء الدين وقيل كانت لعبد الرحمن بن عوف اعتزل فيها ليالى الشورى حتى قضى الامر وبويع لعثمان فهدمها زياد بن عبيد الله الحارثى خال السفاح فى ولايته سنة ثمان وثلاثين ومائة وجعلها رحبة للمسجد والذي يؤخذ من كلامهم انها كانت ممتدة من باب السلام الى باب

---

(٢) على باب السلام وسبب تسميته بذلك

(٣) على ابدال الميضاة التى كانت عند باب السلام بالميضاة التى عند زقاق الزرندي وجعل مكانها مدرسة تنسب لبشير أغا دار السعادة

(٤) على باب الرحمة وسبب تسميته بذلك

(٥) على استغاثته صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر وطلوع السحابة ونزول المطر

(٦) قوله ولاقزعة القزعة بهاء قطعة واحدة من السحاب قزع محركة كما فى القاموس

(٧) على مكان خوخة أبي بكر الصديق رضى الله عنه

(٨) على مكان دار القضاء وما آل اليه امره

الرحمة (٢) (ثم اتخذ) في محلها الحصن العتيق الذي كان ينزله أمراء المدينة قبل ابتنائهم لحصنهم ثم صار رباطا لغياث الدين سلطان بنجالة سنة أربع عشر وثمانمائة ثم أنشأت بناحيته المدرسة الجوبانية التي أنشأها جوبان أتابك العساكر المغلية سنة أربع وعشرين وسبعمائة وجعل بهذه الجهة تربة لهم يمكن من الدفن فيها (٣) (وكذا دار الشباك) التي كانت بجانب باب الرحمة أنشأها شيخ الخدام الحريري قال السمهودي ودخل ذلك كله بمدرسة ورباط الاشرف قايتباي بعد استبداله وكان بناؤها سنة ثمان وثمانين وثمانمائة قال العلامة ابن سليمان فأما رباطه فهو المعروف اليوم رباط السلطان (٤) (وأما المدرسة) فصار اليوم ينزل بها قضاة المدينة وهي المعروفة بالمحكمة (قلت) أما المحكمة فقد نقلت منها اليوم الى دار بالساحة وأما المدرسة فقد آلت الى الخراب فأنشأها السلطان محمود خان مدرسة أحسن من الاولى وأنشأ فيها كتبية أرسل اليها كتباً نفيسة موقوفة لاتوجد بالمدينة الا بها وبنى دارا الى جانبها بينها وبين باب الرحمة وجعلها مسكنا لشيخ المدرسة وذلك سنة ألف ومائتين وسبع وثلاثين كما هو مكتوب في حجر على باب المدرسة المذكورة ثم آلت المدرسة والدار المذكورتان الى الخراب فصدر الأمر من ولده الملك المنصور عبد العزيز خان بتجديدهما سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين فجدد أكثر أماكن المدرسة وزيد فيها أماكن نافعة للمدرسة بأسفلها وأعلاها لم تكن قبل وهدمت الدار المذكورة وأنشأت من أساسها انشاء حسنا وذلك على يد جناب شيخ الحرم أمين باشا وزيد بعض الاماكن من رباط السلطان والله أعلم (وقد تقدم) انه جرت سنة أهل المدينة بادخال جنائزهم المسجد من هذا الباب وان لم يكن صوب طريقهم تيمنا وتفاؤلا بالرحمة والله أعلم (ومنها) باب من جهة الشام وهو (٥) (باب التوسل) وتقدم ان مولانا السلطان عبد المجيد خان هو الذي أمر بفتحه سنة سبع وستين في أوائل عمارته الحادثة في زمانه وسماه باب التوسل توسلا بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ويعرف أيضا بباب المجيدي لذلك وانه في موضع الباب الذي كان يقابل دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف وسد عند تجديد سور المسجد في الزمن السالف وعلى يسار الخارج منه حنفية براسين تقابلها ميضاة مشتملة على عدد من بيوت الخلاء أنشأها أيضا مولانا السلطان المذكور والله أعلم (ومنها) بابان في جهة المشرق (٦) (باب النساء) تقدم في حدود المسجد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي زاد هذا الباب والباب الذي عند دار مروان أعني باب السلام (وسبب تسميته) بذلك ما رواه أبو داود من طريق عبد الوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركنا هذا الباب للنساء قال نافع فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات ثم قال أبو داود عقبه وقال غير عبد الوارث قال قال عمر وهو أصح أي لما سبق من انه لم يكن في المسجد من الجهة الشرقية في زمنه صلى الله عليه وسلم غير باب آل عثمان المعروف بباب جبريل ثم رواه أيضا من طريق اسماعيل عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بمعناه قال وهو أصح ثم رواه أيضا من طريق بكير بن نافع قال ان عمر بن الخطاب كان ينهى أن يدخل من باب النساء وهذا هو المعتمد وقد روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن ابن عمر قال سمعت عمر حين بنى المسجد يقول هذا باب النساء فلم يدخل منه ابن عمر حتى لقي الله

قف — (٢) على الحصن العتيق الذي كان ينزل فيه أمراء المدينة وما آل اليه أمره

قف — (٣) على محل الدار التي كانت تعرف بدار الشباك وما آل اليه أمرها

قف — (٤) على محل دار القضاء وما آل اليه أمرها

قف — (٥) على باب التوسل وسبب تسميته بذلك

قف — (٦) على باب النساء وسبب تسميته بذلك

وكان

وكان لايمر بين أيدي امساوهن يصلين وتقابل هذا الباب (٢) (دار ريطة) بفتح الراء ابنة السفاح العباسي وأدخل شرقي دارها في غربي دار أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه التي مات فيها أي فكانت دار أبي بكر خلف دارها من جهة المشرق وغربي دار ريطة من دار جبلة بن عمرو الساعدي وقد ابتنى باركوج التركي أحد أمراء الشام في موضعها مدرسة للسادة الحنفية قال بعضهم تعرف بالباركوجية وعمل في قبلتها مشهدا نقل اليه من الشام قال ابن سليمان وفي يومنا هذا قد كشط اسم المدرسة وصارت تعرف بزاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني نفعنا الله به آمين انتهى (قلت) (٣) وتعرف اليوم بزاوية السمان لأن رجل من بيت السمان كان على الطريقة القادرية واشتهر بالصلاح وأولاده الى اليوم يسكنون تلك الزاوية ولم يبق من نسله اليوم الا ولد صغير يسمى محمد أبو الحسن والله سبحانه وتعالى أعلم (٤) (وباب عثمان) وهو الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم انه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم من جهة المشرق غير الباب المذكور المعروف بباب جبريل عليه السلام سمي بباب عثمان لمقابلته لدار آل عثمان وبباب جبريل لأنه أي جبريل عليه السلام أتى آمرا باغزاء بني قريظة على فرس أبلق وعليه اللامة ووقف بباب المسجد عند موضع الجنائز وذلك بعد انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل غفر الله لك أقد وضعتم السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الا في طلب القوم ان الله يأمرك بالمسير الى قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم وفي رواية أخرى انه قال فاني انهض اليهم فلا صعضعنهم فادبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار قلت والزقاق المذكور في شرقي المسجد الشريف والله أعلم (٥) (وأما منابر المسجد الشريف) اليوم فخمس منارة الرئيسية ومنارة باب السلام ومنارة باب الرحمة ومنارة المجيدية ومنارة السليمانية ولم يكن في المسجد الشريف زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمن عمر ولا زمن عثمان رضي الله عنهما منارة والا تنمل (٦) (والاذان في زمنه) صلى الله عليه وسلم كان على اسطوانة في دار عبد الله بن عمر التي كانت في قبلة المسجد التي تسمى الآن بدار العشرة واعلاها دار عبد الله بن عمر كما من يرقى اليها بلال رضي الله عنه على (٧) اقتاب (٨ وأول) من أحدث المنابر في المسجد الشريف عمر بن عبد العزيز في زيادة الوليد فعمل له حين بناه أربع منابر في كل زاوية منه منارة (قال) كثير بن جعفر وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه فأمر بتلك المنارة فهدمت الى ظهر المسجد انتهى فلم يزل المسجد على ثلاث منارات الى ان حددت المنارة المذكورة سنة ست وسبعمائة أمر بانشائها السلطان محمد بن قلاوون على ما ذكره المطري وفي كلام ابن فرحون انشاها شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظفري المعروف بالحريري من قناديل المسجد الذهب والفضة وانكار ما ذكره كثير بن جعفر من هدم المنارة المذكورة فانه ذكر انه لما توفي عزيز الدولة رحمه الله سنة سبعمائة خلفه في المشيخة شبل الدولة كافور المظفري المعروف بالحريري رحمه الله قال وكان له على الامير بن سلال وبكير بن سكندر دلية بتربيتهما حتى أنهما لما حجاوالوه باحسن الموالاة فكلمهما

---

قف

٢ على محل دار ريطة ابنة السفاح ودار أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قف

(٣) على زاوية السمان

قف

(٤) على باب عثمان وهو المعروف بباب جبريل وسبب تسميته بذلك

قف

(٥) على منابر المسجد الشريف

قف

(٦) على ان الاذان في زمنه صلى الله عليه وسلم كان على اسطوانة

(٧) قوله اقتاب جمع قتب محركة وهو الاكاف الصغير على قدر سنام البعير ه

قف

(٨) على أول من احدث المنابر بالمسجد الشريف

في بناء المنارة التي بباب السلام اليوم فأسها ثم انه خشي أن يشتغلا بعلكهما عن ذلك أو يستقلا النفقة على عمارتها فقال انا لا أطلب منكما مالا عندي من قناديل الذهب والفضة مايقوم بها وزيادة فأسماله بارسال الصناع وشرع هو في تحصيل الحجر والمؤنة بين مايأتي الحاج تحمل من الحجر مايحتاج اليه من أنواعه كلها فكانت كالحاق فيما بين باب الرحمة والسلام وأمر بالحفر لها في مكانها اليوم فلم ينزلوا الاقليلا اذ وجدوا اباب مروان بن الحكم أسفل من أرض المسجد قدر قامة ثم وجدوا برنية فخار مرججة ملآنة بدراهم مظفرية قد استحالت صفتها من طول مكثها ثم وجدوا تحصيب المسجد في أيام مروان بالرمل الاسود يشبه أن يكون من جبل سلع وذلك التحصيب عاما في سائر مسجدهم القديم لأنهم لما أسسوا الرواقين اللذين زادهما الملك الناصر شمالي الروضة المقدسة في سنة تسع وعشرين وسبعمائة وجدوا ذلك التحصيب فوقفت عليه فوجدته يشبه ماوجدوه في أساس المأذنة وسمكه نحو ذراعين بالعمل أو أكثر ثم انهم نزلوا في الاساس حتي بلغوا الماء وكان بعض المؤرخين يذكر ان هناك مأذنة مشرفة على دار مروان فهدمها عبرة على أهله من مؤذنها فلم يجدوا لذلك صحة ولا أثرا البتة قال وكان الحريري رحمه الله مباشرا ذلك كله مجتهدا بنفسه وماله وخدامه ثم انه أمر من كان بالمدينة يتعاطى البناية كالشيخ ابراهيم البناء والشيخ علي العراس وغيرهما ممن ليس له في البناية كبير قدم أن يحفروا الاساس فحفروه الى أن ظهر الماء وأخرجوا منه شيئا شرب منه الشيخ وشرب الناس منه يرون ذلك بركة ومسرة وتفاؤلا بتمام العمل ثم دكوا الاساس فلما جاء الموسم وحضر الصناع والمعلمون كان فيهم المقدم عليهم في البناية والهندسة والدراية قال للشيخ لم استعجلت علينا لانبني على هذا حتى تنقضه جميعه فانا لا آمن من عاقبته وألح فألح الشيخ في تركه على حاله فرجع الى مصر من حينه وقال انا أخشى من الدرك ومايلحقني في صنعتي من العيب فقال الشيخ لمن كان معه من المعلمين اعملوا عملكم والله تعالى يتممه ببركة هذا النبي الكريم فعملوها على ماهي اليوم عليه وعم سهوا وعظم أجرها وصارت في صحيفة من سعى فيها والعمل اليوم عليها لأنها متوسطة المدينة وكانت عمارتها سنة ست وسبعمائة انتهى وتقدم تأسيس المنارة التي بباب الرحمة وبناؤها في الحريق الثاني في عمارة الاشرف قايتباي أي فهو أول من بناها وكل واحدة من هذه المناير قد وقع لها بناء وتجديد وترميم الا المنارة المذكورة والتي حددت منها في زماننا منارتا المجيدية والسليمانية اما المجيدية فقد حددت من أساسها في العمارة الحادثة وتقدم ذلك وأما السليمانية فجددت من أعلاها بعد تمام عمارة المسجد ووفاة السلطان عبد المجيد خان رحمه الله تعالى بثلاث سنين في دولة الملك المنصور السلطان عبد العزيز خان أدام الله دولته وذلك انه أنهي اليه ميلان هذه المنارة وانشقاقها بحيث يخشى ان تركت مدة من سقوطها فصدر أمره الشريف بالكشف عليها وهدمها من أساسها وبنائها فلما كشف عليها وجدوا الخلل والميل الحاصل فيها ليس من أساسها بل هو من الشرفة الأولى باعتبار الصاعد اليها فاتفق الرأي بعد كشف المهندسين وأرباب الخبرة والمعمار الذي أرسل لأجلها وهو أحمد أفندي ابن صالح أفندي المعمار على هدمها الى الشرفة المذكورة فهدموها اليها في السنة المذكورة وهي سنة ألف ومائتين وثمانين ( وشرعوا ) في بنائها على هيئة المنارة المجيدية

المجيدية وشكلها (وفرغوا) من بنائها سنة ثلاث وثمانين من التاريخ المذكور فصارت هذه المنارة اليوم من آثار السلطان المذكور بالمسجد النبوى (٢) (ومن) ثم سميت اليوم بالعزيزية أعز الله به الدين آمين (٣) (أما ترخيم أرض المسجد) وجعل الفسيفساء في حائطه القبلى وحول الحجرة الشريفة فقديم غير أنه جدد ذلك كله في العمارة الحادثة مع زيادة ترخيم أرض مؤخر المسقف القبلى وما يلى شرقي صحن المسجد وغربيه من الأروقة وأرض المسقف الشامى (وأما تحصيبه) فى سنن أبي داود مايقتضى أنه وقع فى زمنه صلى الله عليه وسلم (وأنه) قال بعد أن قضى الصلاة ماأحسن هذا (وفي) رواية أنه وقع فى زمن عمر بن الخطاب حين بنى المسجد (وقال) ماندري مانفرش فيسيل له افرش الحصف والحصر (قال) هذا الوادى المبارك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العقيق واد مبارك فحصبه منه (قال) المطرى رمل المسجد أى الذى يحصب به يحمل من وادى العقيق من العرصة التى تسيل من الجماء الشمالية الى الوادي وليس بالوادى رمل أحمر غير مايسيل من الجماء وهو رمل أحمر يغربل ثم يفرش في المسجد انتهى (قلت) كان ذلك في الزمن السالف ثم لما سقف أكثر مقدم المسجد الشريف وما يليه شرقا وغربا وشاما خص الصحن بالتحصيب وما عداه من المسقف بالحصير (٤) (ويفرش) عليه المفارش المثمنة برد الحصير من مصر والمفارش من الاستانة العلية كل ذلك بأمر سلاطين آل عثمان أدام الله دولتهم أما الحصير فيرد في كل سنة ماينوف على أربعمائة حصير وأما المفارش فترد اذا قدمت الأولى فترفع القديمة وتفرش الجديدة والعادة في المفارش القديمة تقسيمها على المساجد والترب الشريفة والزوايا وخدمة الحرم الشريف من الأغوات والأهالى كما هو كذلك فيما زاد على فرش المسجد من الحصير الجديد والقديم والحصباء المفروش اليوم بصحن المسجد الشريف من الوادى المذكور (٥) (وأما الفوانيس) التي يطاف بها لاخراج الناس من المسجد بعد صلاة العشاء فقد تقدم احداثها على يد شبل الدوله كافور المظفري في الفصل الثانى وقد ذكر ابن فرحون في مناقبه مالفظه ومما للشيخ المظفرى المعروف بالحريرى من الآثار الحسنة تعطيل الطواف بالشعل من جريد النخل وتبديلها بالفوانيس التى يطوفون بها اليوم كل ليلة بعد صلاة العشاء الأخيرة وذلك أنهم كانوا قبل الحريرى وصدرا من ولايته يأخذ عبيد الخدام وبعض الفراشين شعلا من سعف فيطوفون بها عوض الفوانيس يجرون بها كأشد ما يكون من الجرى فاذا وصلوا باب النساء خرجوا بها وخبطوا بما بقي معهم منها فكانت تسود المسجد وتسود بابه أيضاً وفيها من البشاعة مالايخفى فأمر بالفوانيس عوضا عن ذلك ورتبت فى صحيفته رحمه الله تعالى انتهى وقد ذكر السمهودى عدتها ستة (٦) (وأما المشاعيل) التى بصحن المسجد فقد ذكر السمهودى عدتها فقال وبصحن المسجد أربعة مشاعيل اثنان في جهة القبلة واثنان في جهة الشام وكل واحد كالاسطوانة وبأعلاه مسرجة عظيمة تشعل في ليالى الزيارات المشهورة ولا أدرى ابتداء حدوث ذلك انتهى (قلت) وقد أعيد ذلك كما كان في أربع أركان الصحن على أعمدة من رخام أبيض على كل واحد فانوس كبير من جام حوله أربع قناديل كقناديل المسجد معلقة بسلاسل على معالق أربعة من حديد ثم في سنة ألف ومائتين وست وتسعين أواخر شهر

---

قف — (٢) على سبب تسمية المنارة السليمانية بالعزيزية

قف — (٣) على ترخيم أرض المسجد الشريف بالرخام وتحصيبه من حصباء وادى العقيق

قف — (٤) على تفريش المسقف من المسجد بالحصر والمفارش ومايفعل بالقديم من ذلك

قف — (٥) على احداث الفوانيس لاخراج الناس من المسجد

قف — (٦) على المشاعيل التى بصحن المسجد

شعبان المعظم نقلها شيخ الحرم النبوي السيد حسن خير الله افندى وزحفها قليلا الى داخل صحن المسجد قال السمهودي ويريدون تنانير وبراقات في مقدم الروضة وماحولها (٢) (ويحتفلون) بذلك سيما في ليلة سبع وعشرين من رمضان انتهى قلت وفي ليلة تسع وعشرين كذلك لوقوع ختم الشافعية في الأولى والحنفية في الثانية (٣) (وأما اجمار) المسجد (فأول) ماوقع في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فليحيي عن محمد بن اسماعيل عن أبيه انه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسفط من عود فلم يسع الناس فقال عمر اجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون (فثبت) سنة في الخلفاء الى اليوم يؤتى كل عام بمقدار معلوم من عود وعنبر وغيرهما من أنواع الطيب يجمر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر ويمرون به بين الناس في أطراف المسجد وفي الحجرة الشريفة كل ليلة (وكانت) المجمرة في زمن عمر من فضة أتي بها اليه من الشام فدفعها الى سعد جد المؤذنين (وقال) اجمر بها في الجمعة وفي شهر رمضان (ثم صارت) بيد مولى المؤذنين وكانوا يطوفون بالمجمرة على الناس في زمن عمر رضي الله عنه كما هو اليوم كذلك (ولم) يزل الملوك والسلاطين وأرباب الحشمة والخيرات يهدون الى المسجد الشريف مجامر من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر المثمنة حتى ترا كم من ذلك شئ كثير (ولا سيما) ملوك آل عثمان فقد أهدوا من ذلك أشياء كثيرة (وجميعها) محفوظة في مكان في الحجرة الشريفة تحت نظارة شيخ الحرم المحترم (ولا) يستعمل منها الا ما يحتاج اليه (وجعلوا) لمن يقوم بهذه الخدمة الشريفة وهي تجمير المسجد رزقا من الدراهم في كل شهر خمسمائة غرش يستلمها من خزنة السلطان بالمدينة المنورة جزاهم الله عن رسوله خيرا (٤) (وأما الخطابة) على المنبر الشريف النبوي فكانت في الامامية حتى اتصلت بآل سنان قال ابن فرحون ثم أخذت الخطابة من آل سنان في سنة اثنين وثمانين وستمائة واستمروا حكاما على حالهم وكان لاهل السنة امام يصلي بهم الصلوات الخمس فقط وكان السلطان يومئذ الملك المنصور قلاون الصالحي فأول خطيب خطب لاهل السنة القاضي سراج الدين وكان السلطان بعد ذلك يبعث مع الحاج شخصا يقيم لاهل السنة الخطابة والامامة الى نصف السنة ثم يأتي غيره مع الرجبية الى ينبع ثم الى المدينة وكل من جاء لايقدر على الاقامة نصف سنة الا بكلفة ومشقة لتسلط الامامية من الاشراف وغيرهم عليه فأول من خطب السراج كما تقدم ثم من بعده شخص يقال له شمس الدين الحلبي ثم من بعده شرف الدين السخاوي ثم استقر سراج الدين المذكور خطيباً فخطب بالمدينة أربعين سنة ثم سافر الى مصر يتداوى فأدركه الموت بالسويس متوجها الى مصر وذلك في سنة ست وعشرين وسبعمائة وأما الائمة من أهل السنة فقد قال ابن فرحون انهم لم يزالوا قبل هذا التاريخ وأدركت ذرية محمد امام الحرم كان معظما عند الشرفاء محبا اليهم وقد ملك أملاكا أصلها من تمليك الشرفاء له كالنارب وغيرها وبلغني أن عبد المنعم كان وزيرا وكان مدرسا بالمدرسة الشهابية وكان يجلس للتدريس والسيف معروض بين يديه وكان مدرس المالكية يومئذ الشيخ أبا اسحق له كتب من المدرسة بخطه وقفها وكان منهم رجل صالح عالم مصنف وهو صاحب الضوابط الكلية في علم العربية وكان منهم النظام له ذرية وكان لهم بالمدينة أملاك وذكر أنهم أقاموا في منصبهم مستضعفين يجني عليهم الشرفاء ويؤذونهم فارتحلوا بأولادهم

قف
(٢) على مايحتفلون به في وضع القناديل في مقدم الروضة في ليالي الختم في رمضان

قف
(٣) على اجمار المسجد بالعود والعنبر وابتداء حدوثه

قف
(٤) على أنه كانت الخطابة على المنبر الشريف للامامية أولا ثم انتقلت الى أهل السنة

وتركوا

وتركوا أملاكهم وكنت أسمع من كبار أهل المدينة أن الشرفاء بعثوا اليهم وأمنوهم على أن يرجعوا الى المدينة فلم يفعلوا حتى أخذت أملاكهم وتملكت وبالمدينة موضع يسمى النظامية منسوب اليهم وكان بالمدينة موضع يقال له الامامية منسوب الى امام المسجد الشريف (٢) (فلما قرر) القاضي سراج الدين بالمدينة خطيباً عملوا معه من القدح والاذى مالم يصبر عليه غيره فصبرْ واحتسب وادركت من أذاهم له أنهم كانوا يرجمونه بالحصباء وهو يخطب على المنبر فلما كثر ذلك منهم تقدم الخدام وجلسوا بين يديه وذلك هو السبب في اقامة صف الخدام يوم الجمعة قبالة الخطيب وخلفهم علمانهم وعبيدهم خدمة وحماية للقضاة وتكثيراً للقلة ونصراً للشريعة فانظر كيف كان انحادهم واجتماع قلوبهم رحمهم الله تعالى وكان يصبح باب بيته عليه مملوءا وفي بعض الاحيان يلطخونه بالنجاسة ويتبعونه بكل أذى وهو صابر وربما عذرهم لاحتراقهم على خروج المنصب من أيديهم بعد توارثهم له فقد كان سنان قاضي المدينة وخطيبها وكذلك والده عبدالوهاب فيما يغلب على ظني حكى لى الشريف سلطان ابن نجاد أحد شيوخ الشرفاء الواحدة قال أدركت القاضي شمس الدين سنان يخطب على المنبر ويذكر الصحابة ويترضى عنهم ثم يذهب الى بيته فيكفر عن ذلك بكبش يذبحه ويتصدق به يعمل ذلك كل جمعة عقب الصلاة ثم ان السراج تزوج بنت القيشاني (٣) (وكان) رئيس الامامية حتى قيل أن المدينة لم يكن بها من يعرف مذهب الامامية حتى جاءها القيشانيون من العراق وذلك انهم كانوا أهل مال عظيم فصاروا يؤلفون ضعفة الناس بالمال ويعلمونهم قواعد مذهبهم ولم يزالوا على ذلك حتى ظهر مذهبهم وكثر المشتغلون به وعضده الاشراف في ذلك الزمان ولما صاهرهم السراج انكف عنه الاذى قليلا وصار يخطب ويصلي من غير حكم ولاأمر ولانهي وكان اذا عقد في البلد عقد نكاح بغير اذن علي بن سنان وأمره طلب الفاعلين لذلك وعزرهم وسلط عليهم الشرفاء وكان المجاورون وأهل السنة اذا أرادوا عقد نكاح أو فصل حكومة على مذهبهم يأتون والدي ليعقد لهم أو يصلح بينهم فيقول لهم لاأفعل حتى يأتيني كتاب ابن سنان فيذهبون الى علي بن سنان فيعطونه ماجرت به عادته فيكتب لهم الى والدي ماصورته ياأبا عبد الله أعقد نكاح فلان على فلانة أو أصلح بين فلان وفلان ولم يزل الأمر على ذلك حتى كانت أيام شيخ الخدام الحريري قال وقد تقدم ذكرها وتاريخها فكثر المجاورون (٤) (وسألوا) الملك الناصر محمد بن قلاون أن يكون لأهل السنة حاكم يحكم بينهم على مذهبهم فجاء التقليد بذلك للقاضي سراج الدين وجاءته على ذلك خلعة وألف درهم وكان فيه معرفة ومداراة فقال أنا لاأتولى حتى يحضر الأمير منصور بن جماز فاحضروه فقال له السراج قد جاءني من السلطان مرسوم بكذا وأنا لاأقبل حتى تكون أنت المولى لي فانك ان لم تكن معي لم يتم أمري ولاينفذ حكمي فقال له قد رضيت وأذنت فاحكم ولاتغير شيئاً من أحكامنا فاستمر الحال على ذلك يحكم بين المجاورين وأهل السنة وآل سنان يحكمون في بلادهم على جماعتهم وعلى من دعى اليهم من أهل السنة فلا يقدر أحد على الكلام في ذلك والتقدم في الامور لهم وأمر الحبس راجع اليهم والاعوان تختص بهم والسراج يستعين بأعوانهم ويحبسهم استمر ذلك الحال مدة السراج حتى مات وكان السراج يواسي الفقراء والضعفاء ويتفقد الارامل والايتام ببره وزكاته انتهى كلام ابن فرحون

قف
(٢) على ما وقع لخطيب أهل السنة سراج الدين من القدح والاذى من الامامية ورجمه بالحصباء وهو يخطب

قف
(٣) على ابتداء ظهور مذهب الامامية بالمدينة المنورة

قف
(٤) على الحاكم لأهل السنة في زمن الملك قلاون

ق

(٢) على حدوث الاغوات القائمين بخدمة المسجد الشريف وكم عددهم

(٢) (وأما الاغوات) القائمون بخدمة المسجد الشريف (فقد) قال العلامة ابن سليمان في كتابه الذخر النافع (وقد) رأيت نقلا عن فلاح الفلاح لخير الدين الياس المدني ما نصه (أما الأغوات) فحدثوا في آخر دولة الاكراد في أيام نور الدين الشهيد بواسطة بعض الخدام الذين في خدمته سعي في ذلك واستعان ببعض الوزراء فاجابه السلطان (وجعل) منهم اثنى عشر خداما لاغير (وشرط) أن يكونوا حفاظا لكتاب الله تعالى وربع العادات (وان) يكونوا حبوشا فان لم يكن فأروام فان لم يكن فتكارنة فان لم يوجد فهنودا فاستمروا على ذلك مدة (ثم) صار الشرط باطلا حتى صار غالبهم الهنود (قلت) وفي زماننا لم يكن فيهم من الهنود الا الشاذ والغالب عليهم وفيهم الخير انتهى مدونا (وعنه) أيضاً مانصه صلاح الدين ذو المآثر الكثيرة التي من جملتها تقرير الاغوات بمدينة سيد ولد عدنان (ولم) يكن بها أحد قبله من الخدام (وكان) سبب تقريرهم ان بني حسين لما تغلبوا على الفاطميين استمالهم واغدق عليهم حتى أذنوا له أن يجعل أربعة وعشرين من الاغوات وجعل عليهم شيخا من الخدام يقال له بدر الدين الأسدي (ووقف) على مجاوري المدينة بلدين من أعمال الصعيد وهما نقادة وقيالة (وكان) شيخ الحرم اذا قدم على الملوك تقوم له ويجلسونه الى جانبهم ويتبركون به لقرب عهده من تلك الاماكن الشريفة كذا في مرج الزهور انتهى مدونا أيضاً (وهو) ظاهر التنافي إذ في النقل الثاني زيادة النصف على الاول (ولولا) قوله في النقل الثاني ولم يكن بها أحد قبله من الخدام لقلنا في الجمع أن نور الدين الشهيد جعلهم اثنى عشر وزاد صلاح الدين لما تسلطن اثنى عشر (على) ان قوله أوائل النقل الاول في آخر دولة الاكرد الخ (٣) غلط كما لايخفى على من له أدنى ممارسة بعلم التاريخ (ولعل) ذلك من تحريف الناسخ (وقد) رأيت في بعض التواريخ مانصه أحدث السلطان صلاح الدين بن أيوب ترتيب الخدام بالحضرة الشريفة احلالا للمقام المقدس وتعظيما لمحلها السامي ووقف قرية حلية تسمي نقاده بفتح النون والقاف والدال بعدها هاء وهي على شاطئ النيل وقفها على أربعة وعشرين خادما وجعل وظيفتهم خدمة الحجرة الشريفة انتهى قلت وفي زماننا اليوم صار سلاطين العرب ترسل بهم وكذلك سلاطين السودان حتى صاروا أكثر من مائة وعبيدهم وتوابعهم نحو مائتين وصارت بينهم وبين أهل المدينة العداوة والبغضاء والقتال اللهم سلم سلم انتهى كلام ابن سليمان مع ماقبله بعبارته (قلت) وقد استمر ماذكره من العددفيهم وفي أتباعهم الا أنه يزيد عددهم في بعض الاحيان وينقص بحسب من يحدث فيهم أويموت وليس ارسالهم منحصرا فيمن ذكروا بل كل من أراد من أهل الخير ارسال أحد منهم قبل واستخدم ان وجدت فيه اللياقة وقد زال ماذكره من العداوة والبغضاء بينهم وبين أهل المدينة (٤) (ولهم) قوانين جارية بينهم من حراسة المسجد الشريف والحجرة المنيفة وايقاد القناديل وغسلها وسائر مايتعلق بخدمة المسجد الشريف ويبيت في المسجد طائفة منهم كل ليلة يحرسون المسجد الشريف والحجرة المنيفة ولهم أرزاق من الدراهم والبر مرتبة لهم من سلاطين آل عثمان لكل واحد منهم بحسب حاله وعليهم كذلك من أهل الخير أوقاف حسنة عديدة بالمدينة المنورة وغيرها من بيوت يسكنون بها واحوشة ونخيل ويرد لهم من سائر الاقطار هدايا وصدقات من أهل الخير والاحسان يجمع

(٣) قوله غلط الخ أي لان نور الدين الشهيد كان في أول دولة الاكراد فيكون الناسخ بدل لفظ الاول بالآخر اه

ق

(٤) على بيان طائفة من الاغوات في المسجد كل ليلة يحرسون مافي المسجد

ذلك

ذلك كله عند رئيسهم المعروف بينهم بالمستلم ويقسمه بينهم بالسوية فهم في عيشة راضية منعمون في حمى سيد المرسلين قائمون بحقوق الخدمة الشريفة كما ينبغي يغلب على أكثرهم الصلاح والخير والسكون والوقار يستحقون الرعاية وحسن الظن بهم وان غلب على بعضهم الطبيعة البشرية وحصل منه هفوة ينبغي عدم مؤاخذته ان لم يخل بالشريعة اكراماً واحتراماً لمن هم في خدمته صلى الله عليه وسلم كما قيل ولاجل عين ألف عين تكرم كيف لا وهم خدمة بابه منتمون الى اعتابه صلى الله عليه وسلم وفي الحقيقة لاخدمة أشرف من خدمتهم ان قاموا بجامع الوقار والادب التام والله أعلم (٢) (تكملة) بصحن المسجد الشريف درابزين من خشب مربع الشكل فيه نخيل معروسة نحو ثمانية وسدرة واحدة وشجرة أخرى يقال لها الحرة بسقي ذلك بماء النهر التي بجانب الدرابزين المذكور (قال) ابن جبير في رحلته عندذكر الامة التي بصحن المسجد مالفظه وبازائها في الصحن خمس عشرة نخلة انتهى قال الجمال المطرى وفي أيام عزيز الدولة غرس كثير من هذا النخل الذي بالمسجد اليوم انتهى (قال) البدر ابن فرحون وكان منه شيء قبل العزيز ومات أكثره انتهى ثم قال الجد وكأنه لم يتعرض أحد لانكار هذه البدعة احلالا لشأنه أو خوفاً من لسانه أو تمكيناله من الاقتداء بمن غرسه قبله قال وقد انجعفت (٣) تلك النخيل بهبوب عاصفة هبت أواخر مشيخة ياقوت الرسولى ثم أعيد الغراس ووقع الانكار من بعض الناس لكن لم يصادف كلامه محلا من الاشادة والافادة ولعله سوغ حملا على احتمال انهم لم يغرس أولا الابنوع من الاستحقاق لكن لايخفى ما في اعتماد الاحتمال البعيد من قلة التقى قال الشريف السمهودي وقد أراد طوغان شيخ أن يزيد فيه سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة فانكرت ذلك وقام بعض أهل الخير في المنع فبطل ذلك ولله الحمد انتهى (قلت) وانكاره لذلك ليس في محله فان المسئلة مختلف فيها فمنهم من كره غرس النخل في المسجد ومنهم من منع ومنهم من أباح ولا يسوغ الانكار الافي مسائل الاجماع كما نص عليه في كتاب زهر البساتين والمعتمد حوازه مع الكراهة مالم تضيق على المصلين بانتشار أغصانها أو بغرسها لنفسه والاحرم وبه يجمع بين قول من أطلق الكراهة وقول من أطلق الحرمة كما صرح به العلامة ابن حجر في التحفة والشجرة قد ينتفع بها المصلى بالاستظلال والله أعلم (وأما حكم) ثمرتها فانها مباحة لجميع المسلمين كالنابت في المقبرة والبيداء ومحجة الطريق كذا قاله السيد كبريت في الجواهر الثمينة لكن قال ابن حجر وحيث جاز غرسها صارت ملكا للمسجد لايجوز أكل ثمرتها بل تصرف في مصلحة المسجد انتهى أي فلا يقاس على النابت في المقبرة والبيداء تأمل وبازاء هذا الدرابزين في شرقيه المقصورة الحادثة في زماننا في مسقف شرقي الصحن من المسجد الشريف وتقدم الكلام عليها في الفصل الثاني وعلى أطراف سطح المسجد مما يلي الصحن من الجهات الأربع درابزين من الحديد المشاجر احدث ذلك في العمارة الحادثة في زماننا ولم يكن قبل وكذا ماهو مكتوب من الاسماء الجليلة على العقود التي تلى الصحن من الجهات المذكورة (٤) (وأما) وضع السقايين الدوارق بالمسجد الشريف فالذي ظهر لي من كلام ابن فرحون انه قديم فقد قال وكان ممن أدركته من السقايين بالحرم الشريف الشيخ محمد السقا المعروف بأبي حسن هو جد أولاد الشيخ محمد الكازروني لأنهم كان رحمه الله يملأ المسجد الشريف بالدوارق يضعها من باب الرحمة الى باب النساء ويجعل في أعناق

قف
(٢) على الدرابزين الذى فيه النخيل بصحن المسجد وحكم ثمرتها

(٣) قوله انجعفت أي اقلعت

قف
(٤) على وضع السقايين للدوارق بالمسجد الشريف

الدوارق مقطا يقيدها به حتى لاتسرق ولاتغير من مكانها وما علمته يأخذ على ذلك أجرة انتهى وبالجملة فقدقال ابن فرحون (٢) (وكان) للحرم الشريف أبهة عظيمة ومنظر بهي كنت أنااذادخلت المسجد الشريف وحلت الروضة المشرفة قد غصت بالمشائخ المعتبرين مثلي ومثل الشيخ أبي محمد البكري والشيخ عبد الواحد الجزولي ثم ذكر مشايخ قال وجماعة الخدام الذين تقدم ذكرهم لثلا أي في كتابه ومثل هؤلاء السادة كثير وكان في صحن المسجد الشريف صفوف عليها جلالة ومهابة وخمارة يستحي الانسان أن يمر بين أيديهم كان في وسط الحرم صفا للقرشيين الجالسين والصحيناتين شيوخا حسانا بشيبات حسنة مبيضين ثيابهم يحبكون عمائمهم عليهم هيبة وسكون ووقار وذكر منهم جماعة قال وكان يجلس اليهم جماعة حالهم مثل حالهم وصف آخر دونهم للبصريين والجزريين وصف آخر للمعمرين ثم صف آخر للمشايخ من الفقراء المتمسكين المجاورين في رباطاتهم كان شيوخ العجم على حدة وشيوخ المغاربة على حدة وصف آخر للخدام الخيرين على نسق من تقدم من هيئاتهم وصفاتهم وكان في الرواق الشرقي جماعة من أعيان الفراشين من أهل الخير والصلاح وعظم المنزلة انتهى هذا وحيث كان جل المقصود من تأليف هذه الرسالة وتحريرها هو الاطلاع والوقوف على حدود المسجد الشريف والحجرة المنيفة والروضة البهية وماحوى عليه من المآثر المباركة وما كان عليه المسجد أولا ومازيد فيه بعد تدريجاً واستقر عليه الامر آخرا الى زماننا هذا وذلك وان كان يعلم بالوقوف على ما في رسالتنا هذه علما ذهنياً لكن لا يمكنه تصوير ذلك في ذهنه تصويراً حسياً ولاسيما من لم يشاهد تلك المعالم الشريفة أوشاهدها ولكن ما اعتنى بالوقوف عليها فاحببت أن أجمع بين العلم الذهني والعلم الحسي (٣) (فرسمت) للمسجد الشريف رسماً مسطحا بينت فيه جميع ماحوي عليه من الحجرة الشريفة وما حوت عليه من قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضي الله عنهما والروضة والمحاريب والمنبر والمنائر والابواب والاساطين والاروقة وماهو مسقف من ذلك وماهو غير مسقف وحدوده الاصلية وما زيد فيه بعد وغير ذلك وأشرت الى كل شئ من ذلك بالكتابة والخطوط الممتدة فمن قرأ هذه الرسالة وطالع الرسم المذكور وتأمل فيه كان كمن رأى المسجد الشريف وما حوي عليه من المآثر رؤية عين ولاشك ان في ذلك من تقرير عين المحبين المشتاقين الى زيارة سيد المرسلين المتشفعين لرؤية قبره الشريف ومرقده الظريف ومسجده المنيف ومآثره السنيه ومعالمه العليه من كمال الفائدة مالايخفى وهذه صورة ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢) على ما كان عليه المسجد الشريف من اجتماع المشائخ المعتبرين فيه للتدريس ونحوه وأصناف ذلك

(٣) على رسم المسجد الشريف وما حواه من الروضة والحجرة وغير ذلك رسما مسطحا

(الفصل الرابع فيما للمدينة المنورة والمسجد الشريف من الفضائل وامتاز بها أهلها وثبت بأوضح الدلائل)

ليكون ذلك ماحوطا لحضرة مولانا السلطان الذى تشرفت ديباجة هـذه الرسالة باسمه الشريف سدد الله أحكامه * ونشر بالعدل والتوفيق أعلامه * ومتع طبقات البرايا بحسن حمايته * والرعايا بوفور رحمته وعنايته (فاقول) اعلم ياذا العقل المقول والقلب السليم والفهم الذى سيره نحو المعارف أسرع من سير الظليم بانه قد انعقد الاجماع على تفضيل ماضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة المنيفة وأجمعوا بعد على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد (واختلفوا أيهما أفضل فذهب الائمة الثلاثة الى تفضيل مكة وذهب عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومالك وأكثر المدنيين الى تفضيل المدينة بل قال مالك وهو احدى الروايتين عن الامام أحمد واختاره كثير من الشافعية أن المدينة أفضل مطلقا (واحتجوا) لذلك بدلائل تضمنته الخلاصة ووفاء الوفا للسيد السمهودي والحجج المبينه للحافظ السيوطي والمواهب للقسطلاني وغيرها (فمن فضائل المدينة) انها حرم آمن وانها قبة الاسلام ودار الايمان ودار هجرة النبى صلى الله عليه وسلم (وان) قبره الشريف بها (وان) من صلي في مسجدها أربعين صلاة زاد الطبراني لاتفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق (وان) صيام شهر رمضان فيها كصيام ألف شهر فما سواها (وان) صلاة في مسجدها كالف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام (وان) جمعة فيه خير من ألف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام والمضاعفة المذكورة تعم الفرض والنفل خلافا للطحاوي وغيره من المالكية وليست مختصة بالصلاة بل كل عمل بالمدينة بالف وذلك في كل بقاعها فضلا عما زيد في مسجدها لكن قال النووي باختصاص المضاعفة بمسجده الذى كان في زمنه دون مازيد فيه ولعل تقييده بهذا لاخراج غيره من المساجد المضاعفة اليه بالمدينة لا للاحتراز عما يستقر عليه بالزيادة لانه خبير بما يستقر عليه المسجد بعده ويشهد له حديث لو مد هذا المسجد الى صنعاء كان مسجدى وفي رواية لو مد الى ذي الحليفة لكان منه وغير ذلك قال السمهودى وقد سلم النووي عموم المضاعفة لما زيد فيه وهو المعتمد انتهى (وان) من خرج على طهر لايريد الا الصلاة في مسجدها حتى يصلى فيه كان بمنزلة حجة (وان) الصلاة في مسجد قبا كعمرة (وان) من دخل مسجده هذا ليتعلم فيه خيراً أويعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذي يرى مايعجبه وهو لغيره وفي رواية فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره وفي رواية من دخل مسجدي هذا لصلاة أو لذكر الله تعالى أو يتعلم خيراً أويعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله (وان) مسجدها آخر مساجد الانبياء والمساجد التى تشد اليها الرحال وكونه أحق المساجد أن يزار (وان) في مسجدها روضة من رياض الجنة فلا يقوم بها أحد الا وهو سعيد ولقد أجاد ابن جابر حيث قال

اذا قمت فيما بين قبر ومنبر * نطيبة فاعرف أن منزلك الارقى

لقد قمت في دار النعيم بروضة * ومن قام في دار النعيم فلا يشقى

(وان) المنبر الشريف على حوضه صلى الله عليه وسلم وفي رواية على ترعة من ترع

الجنة (وان) ترابها شفاء للسقام وغبارها دواء للجذام (وان) مامن طريق بها الاوسلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل ينزل بها من عند رب العالمين في أقل من ساعة كما قاله الامام مالك رحمه الله تعالى (وانها) أحب الارض الى الله ورسوله (وان) الله أنالها وأنال بها من الخير مالم ينله غيرها من البلاد فظهرت اجابة الدعوة الكريمة (وانها) صارت خير أرض الله وأحبها اليه بعد ذلك ولهذا لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة بعد فتحها (وان) النبي صلى الله عليه وسلم دعى لها بالبركة الدينية والدنيوية فقد يبارك في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير وقد جاء في حديث مايشير الى أن المدعو لها ستة أصناف مابمكة من البركة والمصرح في الاحاديث ضعفي ماجعلت بمكة من البركة (وان) الله عوضها عما بمكة من مواضع النسك فعوضها عن الحج ماتقدم من أن من خرج على طهر لايريد الا الصلاة في مسجدها الحديث بل قالوا ان هذا أعظم لكونه أيسر ويتكرر في اليوم والليلة مرارا والحج لايتكرر وعن العمرة ماتقدم في مسجد قبا (وان) من مات بها حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم القيامة لاحساب عليه ولا عذاب (وبها) تقررت الشرائع وفرضت غالب الفرائض وأكمل الله الدين واستقر بها النبي صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة (وان) الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها ويأرز كمسجد يعني ينقبض ويجتمع وينضم ويلتجى وان الله نقل وباها وعصمها من الدجال والطاعون (وانها) تنفي خبثها وينصع (٢) طيبها وقال صلى الله عليه وسلم ان الشياطين قد يئست أن تعبد ببلدي هذا يعني المدينة (ولهذا) الحديث أصل في صحيح مسلم من حديث جابر ورواه البزار عن علي كرم الله وجهه (وروى) أبو يعلى بسند فيه من اختلف في توثيقه وبقية رجاله ثقاة عن العباس رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فالتفت اليها وقال ان الله قد برأ هذه الجزيرة من الشرك (ومن ثم) قال بعض العلماء هنيئاً لاهلها فانهم برآء من الشرك بشهادة هذا الاثر وبشرى لهم بتسميتها دار الابرار ودار الاخيار والعاصمة والمرحومة والمرزوقة والناجية والمقدسة والجابرة ودار السلامة انتهى (قلت) ولها أسماء كثيرة غير ذلك وقد ذكرتها في شرحي على عقد الجوهر في مولد النبي الازهر لجدنا العارف بالله السيد جعفر بن السيد حسن البرزنجي وتقدم أيضا بعضها هنا وكثرة الاسماء تدل غالبا على شرف المسمى (وقد ثبت) في محبته صلى الله عليه وسلم للمدينة مالم يثبت لمكة وحث على الاقامة والموت بها والصبر على لأوائها (٣) وشدتها كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى (وانه) لايدعها أحد رغبة عنها الا أبدل الله تعالى فيها من هو خير منه (وقال) صلى الله عليه وسلم ماعلى وجه الارض بقعة أحب الي من أن يكون قبري بها يعني المدينة قاله ثلاث مرات وقد شرع الله لنا أن نحب ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه وأن نعظم ما كان يعظمه (وكان) الامام مالك رحمه الله تعالى لايركب في المدينة فقيل له في ذلك فقال لاأطأ راكبا لمكان وطئه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا (ومن ثم) لما ورد أبو الفضل الجوهري المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا

(٢) قوله وينصع بالصاد المهملة اه

(٣) قوله لأوائها باللام الشدة وفيه اشارة الى أنها لاتخلو عن ذلك اه

وحكى عن بعض المريدين أنه لما أشرف على مدينة خير المرسلين أنشأ يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظرى ... قمر تقطع دونه الاوهام

واذا المطى بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرحال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

(وجدير) لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث النبوة وأين فاض عبابها ومواطن مهابط (٢) الرسالة وأفضل أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

يادار خير المرسلين ومن به ... هدى الانام وخص بالآيات

عندى لاجلك لوعة وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات

وعلى عهد ان ملأت محاجرى ... من تلكم الجدرات والعرصات

لأعفرن مصون شيبى بينها ... من كثرة التقبيل والرشفات

لولا العوادى ٣ والاعادى زرتها ... أبدا ولو سحبا على الوجنات

لكن سأهدى من حفيل تحيتى ... لقطين تلك الدار والحجرات

أزكى من المسك المفتق نفحة ... تغشاه بالآصال والبكرات

وتخصه بزواكى الصلوات ثم ... نوامى التسليم والبركات

(ولله در الآخر حيث قال)

أمر على الديار ديار ليلى ... أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

(وهذا كقول المجنون فيما أبداه من الجنون)

أحن الى الديار ديار ليلى ... وأهوى أن أطوف بها مزارا

وما حب الديار شغفن قلبى ... ولكن حب من سكن الديارا

(وقال غيره وأجاد)

أحن الى زيارة حى ليلى ... وعهدى من زيارتها قريب

وكنت أظن ان القرب يطفى ... لهيب النار فازداد اللهيب

(ولله در العارف الغارف من بحر المعارف جدنا السيد حسن البرزنجى حيث قال)

أحن الى نجد واصبو الى الصبا ... سحيرا وقد وافت تميس وتخطر

وأهفو الى تلك المعالم باللوى ... وأهوى حماما بالاراك يبكر

واحنو على أفياء سرح ٤ بذى الغضا ... تكنف أرطاها بشام وعرعر

واذكر آرام الصريم بحاجر ... وقد لفتت جيدا ورنق أحور

(٢) في نسخة مهبط

٣ قوله العوادى جمع عادية وهي الامور التى تمنع عن زيارتها والاعادى جمع عدو أو هو جمع أعداء جمع الجمع والمعنى لولا عوائق الدهر لم أفارقها ولم أتخلف عنها انتهى ملخصا من شرح الخفاجى على الشفاء اهـ

(٤) قوله سرح هو كل شجرة لاشوك فيه وكل شجر طال وذو الغضا موضع بالمدينة وارطا شجر نوره كنور الخلاف وثمره كالعناب وبشام شجر عطر الرائحة وقد يسود الشعر ويستاك بقضيبه اهـ

واطرب من ذكرى قرود ولعلع ... وقد شاقني من سفح نعمان منظر
واعترض الركبان من كل جانب ... لعلي عن وادي النقيع أخبر
واشتاق جيرانا بسلع ورامة ... غيوث ليوث ان دهى الخطب زأر
وأنشد عن بان النقيع ورنده ... أقامت به الانواء تهمى وتمطر
وانشق أرواح الرياح تناوحت ... لعل بها عرفا بطيبة ينشر
وارتاح للقبر المقدس واديا ... وللقبة الفيحاء أرنو وأنظر

(وكيف لا) وهي مطلع شموس العناية ومنبع نور الهداية والنبوة قد امتدت ظلالها والرحمة قد جاد هطالها والروضة من جنة الخلود والمنبر على الحوض المورود والحضرة قد غمرت بالنور والقبة قد سمت على البيت المعمور (٢)

دار الحبيب أحق ان تهواها ... ونحن من طرب الى ذكراها
مغنى الجمال منى الخواطر والتي ... سلبت عقول العاشقين حلاها
أرض مشى جبريل في عرصاتها ... والله شرف أرضها وسماها
واختصها بالطيبين لطيبها ... واختارها ودعى الى سكناها
لا كالمدينة منزلا وكفى لها ... شرفا حلول محمد بفناها
كل البلاد اذا ذكرن كأحرف ... في اسم المدينة لاخلت معناها
حظيت بهجرة خير من وطئ الثرى ... واحلها قدرا فكيف تراها

(ولعمرى) ان هنا تسكب العبرات وتقال العثرات وتنجح الطلبات وتغفر السيئات هنا مقام العائذ المستجير هنا مقام البائس الفقير هنا مقام المسكين الكسير هنا مقام من أخره التقصير هنا مقام الاسرار الباديات هنا الآيات البينات هنا الانوار الساطعات هنا بقعة شرفت على بقاع الارض والسماوات هنا تعفر جباه الملوك هنا يتساوى المالك والمملوك هنا يكتسب النجاح هنا يقتص الفلاح هنا تقرب أبواب الجنان هنا يدرك رضى الرحمن ولى في ذلك المعنى

ولست بهذا السوح مقطوع قربة ... هنا السيد المختار قد ضمه القبر
هنا السيد المبعوث من آل هاشم ... هنا معدن الانوار والشمس والبدر
هنا صفوة الرحمن من جاء بالهدى ... هنا خير خلق الله والفيض والبحر
هنا مظهر الاسلام بالبيض في الورى ... هنا مظهر الاكوان برهانها السر
هنا الرحمة العظمى هنا الجود والغنى ... هنا المفرد الاكسير ان ادقع الفقر
هنا الباب باب الله طه شفيعنا ... هنا مكرم الاضياف والحبر والحبر
هنا الآل والصحب الذين نزيلهم ... سعيد فلا يشقى اذا نابه الدهر
بهم تذهب الاحزان والكرب ينجلي ... بهم يكشف البلوى اذا مسنا الضر

(وقد ثبت) أن للمدينة المنورة فضلا جسيما وشرفا عظيما بحلول سيد الاولين والآخرين فيها (ومن ثم) أفتى مالك امام دار الهجرة رحمه الله تعالى فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين درة وأمر بحبسه وكان له قدر وقال ما أحوجه الى ضرب عنقه تربة دفن

٢ لعمرى أعجبني نشوهذا المطلع حتى انشيت فأنشأت
أرض لقد سامى السما مغناها *
كالعرش معنى اذ وطاها طاها *
خضرنالى

فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم أنها غير طيبة ولقد أحسن من قال

وإني لمشتاق الى أرض طيبة * وإن حابى بعد التفرق اخواني
سقى الله أرضا لوظفرت بتربها * كحلت بها من شدة الشوق أجفاني

(وأما فضائل أهلها وساكنيها فنها) أنه صلى الله عليه وسلم وعد من مات بها ومن صبر على لأوائها بالشفاعة والشهادة فقال صلى الله عليه وسلم من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من مات بالمدينة كنت له شفيعاً يوم القيامة قال العلماء في هذا بشرى عظيمة بان كل من مات بها يموت على الاسلام وكفى بها مزية وكل من هذه الشفاعة أو الشهادة خاصة تزيد على شفاعته وشهادته العامتين خص بهما جيرانه أعلاء لمرتبتهم واظهاراً لمزيتهم (ومن فضائلهم) انهم أول من يشفع لهم النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف (ومن فضائلهم) أنه يحشر من البقيع الذي يدفنون فيه موتاهم سبعون ألفا على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب (وان) الملائكة موكلة بمقبرة البقيع كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفؤها في الجنة والبقيع الشريف بشرقي المدينة خارج السور مقبرة أهل المدينة ولجمال الدين العصامي

ياأهل دار المعلى والبقيع سقت * ربوعكم سحب مهطالة الديم
لو أن روحي في كفي لزرتكم * سعيا على الرأس لا مشيا على القدم

والمعلى بفتح الميم واللام بمكة أفضل مقابر المسلمين بعد البقيع بالمدينة (ومن فضائلهم) أنهم يبعثون قبل سائر الناس (ومن فضائلهم) اختصاصهم في رمضان بست وثلاثين ركعة على المشهور عندنا معاشر الشافعية قال الرافعي والنووي قال الشافعي رأيت أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة منها ثلاث للوتر قال أصحابنا وليس لغير أهل المدينة ذلك لشرفهم بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره هذا هو المعتمد وان استحسن الحليمي خلافه قال الرافعي وسبب فعل أهل المدينة ذلك ان الركعات العشرين خمس ترويحات وكان أهل مكة يطوفون بين كل ترويحتين أسبوعا ويصلون ركعتي الطواف افراداً فاراد أهل المدينة أن يساووهم في الفضيلة فجعلوا مكان كل اسبوع أي مع ركعتيه ترويحة فحصل أربع ترويحات وهي ست عشرة ركعة انتهى (وكان) ابتداء حدوث ذلك في القرن الاول ثم اشتهر ولم ينكر فكان بمنزلة الاجماع السكوتي (قلت) وقيام أهل المدينة بهذا العدد باق الى زماننا هذا (ومن فضائلهم) أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الأمة بحفظهم ورعايتهم حيث قال المدينة مهاجري فيها مضجعي ومنها مبعثي حقيق على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شفيعاً يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال عصارة أهل النار وصديدهم (ومن فضائلهم) وعيده صلى الله عليه وسلم الشديد لمن أخافهم أوكادهم أوظلمهم أو آذاهم (قال) صلى الله عليه وسلم من أخاف أهل المدينة أخاف ما بين جنبي (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يكيد أهل المدينة أحد الا انماع كما ينماع الملح في الماء (وقال) صلى الله عليه وسلم اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فاخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (وفي رواية)

أخرجها الجلال السيوطي في الجامع الصغير بلفظ من آذى أهل المدينة آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولايقبل منه صرف ولاعدل (وقال) صلى الله عليه وسلم من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء (وقال) صلى الله عليه وسلم اللهم من أرادني وأهل بلدي بسوء فعجل هلاكه (وقال) صلى الله عليه وسلم لايريد أهل المدينة أحد بسوء الا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أوذوب الملح في الماء كما ثبت في الصحيح (قال) القرطبي ظاهره أن الله يعاقبه بذلك في النار ويحتمل أن يكون ذلك كناية عن اهلاكه في الدنيا أوعن توهين أمره وطمس كلمته كما قد فعل الله ذلك بمن غزاها وقاتل أهلها كمسلم بن عقبة إذ أهلكه الله منصرفه عنها وكاهلاك يزيد بن معاوية أثر اغرائه أهل المدينة وكما هو مشاهد الآن بمن أرادهم بسوء والحمد لله (وبالجملة) فقد علم تحذيره صلى الله عليه وسلم من أذيتهم وتأكدت وصيته بهم (ومن ثم) لما دخل الامام مالك رحمه الله تعالى على أمير المؤمنين المهدي قال أوصيك بتقوى الله تعالى والعطف على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ماعلى وجه الارض قوم خير من أهل المدينة ولاخير من المدينة قال له المهدي ومن أين قلت ذلك ياأباعبدالله (٢) قال لانه لايعرف قبر نبي اليوم على وجه الارض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان قبر محمد صلى الله عليه وسلم عندهم ينبغي أن يعرف فضلهم على غيرهم ففعل المهدي ماأمره به (وقال) البوسعيدي في وصلة الراغب (؟) هلا عن الشريف السمهودي ومحبته صلى الله عليه وسلم فرض على الأعيان وعلامة ذلك تظهر بمحبة قرابته وصحبه وقريشه وأنصاره وعربه ومدينته وأهلها وسكانها وقطانها ومجاوريها سيما العلماء والصلحاء والاشراف والفقراء وخدمة الحجرة والمسجد وهلم جرا وصغارها وكبارها وزراعها وباديتها وحاضرتها كل منهم على حسب حاله ورتبته ودنوه من القبر الشريف وكل هؤلاء ثبت لهم حق الجوار وان أساؤا فلا يسلب عنهم اسم الجار (وقد) كان صلى الله عليه وسلم يوصي بالجار وقال مازال جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جاراً دون جار واذا ثبت في شخص منهم مثلا ترك الاتباع لايترك اكرامه فانه لايخرج عنه اسم الجار ولوجار ولاتزول عنه مساكنة الدار كيفما دار بل يرجى أن يختم له بالحسنى ويمنح بهذا القرب الصوري قرب المعنى ولله ابن جابر اذ قال

| | |
|---|---|
| هنيئاً لكم يا أهل طيبة قد حقا | فبالقرب من خير الورى حزتم السبقا |
| وكم مالك رام الوصول لمثل ما | وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا |
| متى جئتم لايغلق الباب دونكم | وباب ذوي الاحسان لايقبل الغلقا |
| حياة وموتا تحت رحماه أنتم | فشكراً وسعي الله بالشكر تستبقى |

(وما أصدق ماقال)

| | |
|---|---|
| ألا أيها الباكي على مايفوته | من الحظ في الدنيا جهلت وماتدري |
| على فوت حظ من جوار محمد | حقيق بأن تبكي الى آخر الدهر |
| ستدرى اذا شنا وقدرمع اللوى | وأحمدها ديناً الى موقف الحشر |
| من الفائز المغبوط في يوم عرضه | أجار النبي المصطفى أم أخو الوفر |

وقد ظهر مما ذكرته أن كل شخص من سكان المدينة له فضل عظيم وأنه مستحق للرعاية والحماية والعناية

(٢) ( ) ر سي الخ اى على وجه التعيين والا فغالب قبور الأنبياء معلوم اهـ

والعناية والتكريم ومن جملة مالهم من الفضائل والمزيات اختصاصهم بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا في جميع الآيات مدحهم الله تعالى في سورة الحشر بقوله عز من قائل والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الى قوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم على القول بشمول الآية المهاجرين والانصار والتابعين وتابعيهم الى يوم القيامة

ويا ساكني أكناف طيبة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

( الفصل الخامس في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها وكيفية الزيارة )

اعلم وفقك الله لمرضاته أن زيارة قبره المعظم مشروعة مطلوبة بالكتاب والسنة واجماع الامة والقياس للذكر والانثى من قرب أو بعد بسفر أو غير سفر (قال) الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وقال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي وقال من حج فزارني في مسجدي بعد وفاتي وفي رواية فزار قبري كان كمن زارني في حياتي وقال صلى الله عليه وسلم من زارني الى المدينة كنت له شفيعاً وشهيداً وفي رواية زيادة ومن مات باحد الحرمين بعثه الله تعالى في الآمنين يوم القيامة وفي رواية في سنده ضعيف ومجهول من حج الى مكة وقصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان وفي بعض الروايات ومن لم يزرني فقد جفاني الى غير ذلك من الاحاديث وكلها اما صريحة وهي الاكثر أو ظاهرة في ندب بل تأكد زيارته صلى الله عليه وسلم حيا وميتا للذكر والانثى الآتيين من قرب أو بعد فيستدل بها على فضيلة شد الرحال لذلك وندب السفر للزيارة حتى للنساء اتفاقا كما أخذه الزيلعي من قولهم تسن الزيارة لكل حاج وقد صرح العلامة ابن حجر في كتابه الجوهر المنظم بان الندب في زيارة قبره الشريف عام للرجال والنساء وقد نقل جماعة من الائمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول في نقل الخلاف الاجماع على ذلك وانما الخلاف بينهم في أنها واجبة أو مندوبة ومن قال بخلاف ذلك كابن تيمية فقد رد العلماء عليه رداً شنيعاً شكر الله مسعاهم وقد جاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور فقبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منها أولى وأحرى وأحق وأعلى بل لانسبة بينه وبين قبر غيره وأيضاً فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم زار أهل البقيع وشهداء أحد فقبره الشريف أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم وليست زيارته الا لتعظيمه والتبرك به وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لايلتفت اليه لمخالفتهما اجماع غيرهما من العلماء والصحابة رضي الله تعالى عنهم على أنه متأول قال العلامة ابن حجر كما أجمع العلماء على مشروعية الزيارة والسفر اليها كذلك أجمع المسلمون من العلماء وغيرهم على فعل ذلك فان الناس لم يزالوا من عهد الصحابة رضي الله عنهم والى اليوم يتوجهون من سائر الآفاق الى زيارته صلى الله عليه وسلم قبل الحج وبعده ويقطعون في السفر الى زيارته مسافات بعيدة شاقة وينفقون فيه الاموال ويبذلون المهج معتقدين ان ذلك من أعظم القربات ومن زعم أن هذا الجمع الكثير العظيم على تكرر الازمنة مخطؤن فهو المخطئ المحروم انتهى ولا شك

ان زيارته صلى الله عليه وسلم من أنجح المساعى وأهم القربات وأفضل الاعمال وأزكى العبادات ومن تأمل ماذكره العلماء العاملون وفهموه من الاحاديث الواردة في فضل الزيارة علم ان في زيارته صلى الله عليه وسلم من عظيم الفوائد مايبلغ به المخلص فيها الى أعلى المقاصد ويرد به أعذب الموارد وأوسع الفوائد ويختص بشفاعته أى شفاعة خاصة ان اخلص وجهته فيها ومن أعظم فوائد الزيارة ان زائره صلى الله عليه وسلم اذاصلى عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره سمعه سماعا حقيقيا ورد عليه بغير واسطة وناهيك بذلك بخلاف من يصلي أو يسلم عليه من بعد فان ذلك يبلغه بواسطة كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة منها من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلي علي من بعيد أعلمته وفي رواية من صلى على نائيا أي بعيدا وكل الله به ملكا يبلغني وكفي أمر دنياه وآخرته وكنت له يوم القيامة شهيدا أوشفيعا وفي رواية من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني عن صلى علي باسمه ونسبه الى عشيرته فأثبته عندي في صحيفة بيضاء وقد قالوا يارسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارممت يعني بليت قال ان الله عزوجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء ولاتناقض بين هذه الاحاديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يسلم على عند قبري الا وكل الله به ملكا يبلغني اذلامانع عند قبره أن يختص بان الملك يبلغ صلاته وسلامه مع سماعه لهما اشعارا بمزيد خصوصيته والاعتناء بشأنه والاستمداد له بذلك (٢) (وقد أجمع العلماء) على حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وألحق بهم الشهداء وأثبتوا ذلك بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة الاان حياة الانبياء أكمل من حياة غيرهم وعلم مامر في حديث من حج ولم يزرني فقد جفاني التحذير من ترك زيارته مع القدرة أتم التحذير وذكر الحج ليس قيدا فلا مفهوم له وانما هو لبيان الاولى اذ هي مطلوبة في كل وقت اجماعا ولايفهم منه أيضا ان من زاره ثم حج ولم يزره مرة اخرى بعد حجه انه جفاه لكن تكرر الزيارة بتكرر الحج هو الاصل وكذا لو ترك تكررها لمعارضة ما هو أهم كافادة علم واستفادته فلا جفاء فيه (٣) (واختلفوا) هل الافضل لمريد الزيارة والحج البداءة بالمدينة الشريفة أو بمكة المشرفة وظاهر كلام أصحابنا ترجيح الثاني وممن اختار البداءة بمكة الامام أبو حنيفة رضى الله عنه قال ابن حجر والذي اختاره ان اتسع الزمن للزيارة مع اتساعه بعدها للحج فالاولى تقديم الزيارة اذا أطاقها حينئذ وقد اختار البداءة علقمة والاسود وعمرو بن ميمون من التابعين وهو محمول على ماذكره ابن حجر وان لم يتسع الزمن لها قدم الحج (٤) (وأما كيفية الزيارة) فقد ذكر العلماء لها سننا وآدابا وافردوها بالتأليف فان أردت الاحاطة بذلك فعليك بالخلاصة للسيد السمهودى والايضاح للنووى مع شروحه والجوهر المنظم للشيخ ابن حجر والدرة المضيئة لملاعلى القارى وغير ذلك ونحن نذكر هنا ملخص ما ذكروه في كيفية الزيارة للقادم وغيره فنقول اعلم ان للزيارة آداباً وسننا كثيرة للقادم وغيره (منها) ما يتعلق بسفرها من الاستخارة وتجديد التوبة والوصية وارضاء من يتوجه ارضاؤه واطابة النفقة والتوسعة في الزاد وعدم المشاركة فيه وتوديع الأهل والاخوان والمنزل بركعتين والدعاء عقبهما والتصدق بشئ عند

---

(٢) على الاجماع على حياة الانبياء وألحق بهم الشهداء

(٣) هل الافضل لمريد الزيارة والحج البداءة بالمدينة أو بمكة

(٤) على كيفية الزيارة ومايفعله الزائر من السنن والآداب

الخروج

الخروج منه الى غير ذلك مما هو مذكور في آداب الحج (ومنها) اخلاص القلب فينوى التقرب بالزيارة وينوى معها التقرب بشد الرحل للمسجد النبوى والصلاة فيه ولاشك ان فى ذلك تعظيمه صلى الله عليه وسلم أيضاً بامتثال أوامره والمراد من حديث لاتعمله حاجة الا زيارتى اجتناب قصد حاجة لم يدع الشارع اليها (ومنها) أن يزداد بالحرم شوقا وصبابة وتوقا وكلما ازداد دنوا ازداد غراما وحنوا اذمن لازم حبه صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق اليه وطلب القرب من معاهده وآثاره وأماكنه ومهابط أنواره

تلك الديار التى قاب المحب له　　شوق اليها وتذكار وأشجان

وأنة وحنين كلما ذكرت　　ولوعة وشجى منه وأحزان

(ومنها) أن يقول اذا خرج من بيته للسفر أو للمسجد (بسم الله آمنت بالله حسبى الله توكلت على الله لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم اللهم اليك خرجت وأنت أخرجتني اللهم سلمني وسلم منى وردنى سالما في ديني كما أخرجتني اللهم انى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علىّ عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولااله غيرك اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى لساني نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من خلفى نورا ومن أمامى نورا واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم اعطنى نورا) وغير ذلك من الاذكار والادعية المستحبة لمن يريد الحج (ومنها) اكثاره من الصلاة والتسليم على النبى الكريم وغير ذلك من القربات ويتتبع مافي طريقه من المساجد والآثار المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم فيحييها بالزيارة والصلاة فيها (ومنها) اذا دنى من حرم المدينة الشريفة وأبصر رباها وأعلامها فليزدد خضوعا وخشوعا وليستبشر بالهنا وبلوغ المنى وان كان على دابة حركها ويجتهد في مزيد الصلاة والسلام وترديدهما كلما دنى ولا بأس بالترجل والمشى اذا قرب قال أبو سليمان داود ان ذلك يتأكد لمن أمكنه من الرجال تواضعا لله واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم (ومنها) اذا بلغ حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والتسليم (اللهم ان هذا هو الحرم الذى حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلى ماهو بحرم بيتك الحرام فحرمنى على النار وأمنى من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقني ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفقنى فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات) وان كان طريقه على ذى الحليفة فلايجاوزها حتى ينيخ بها ويصلى بمسجدها (ومنها) الغسل لدخول المدينة ولبس أنظف ثيابه والابيض أولى ويتطيب أى بعد زوال الروائح الكريهة ونحو شعر ابط وعانة وأظفار وفي الاحياء يغتسل من بئر الحرة فان لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها وكذا المقيم وليجتنب مايفعله بعض الجهلة من التجرد عن المخيط تشبها بحال الاحرام (ومنها) اذا شارف المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفة فليستحضر عظمتها وتفضيلها ويلازم الخشوع والخضوع والسكينة والادب فانه يحبط عمل من انتهك شيئا من حرمته ويستغفر لذنوبه ويلتزم سلوك سبيله ليفوز بالاقبال عند اللقا ويحظى بتحية المقبول من ذوى التقى (ومنها) أن يقول عند دخوله البلد (بسم الله ما شاء الله لاقوة الا بالله رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك

سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبي الله الخ) مايقوله عند خروجه من البيت للسفر أو للمسجد كما تقدم (ومنها) أن يقدم صدقة بين يدى نجواه ويبدأ بالمسجد الشريف ولا يعرج على ماسواه مما لاضرورة به اليه فاذا شاهده فليستحضر انه أتى مهبط أبي الفتوح جبريل عليه السلام ومنزل أبي الغنائم ميكائيل وموضع الوحي والتنزيل فليزدد خضوعا وخشوعا يليق بالمقام ويقف يسيرا عند باب المسجد كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العظماء ويقدم رجله اليمنى أولها وان يقول حينئذ (أعوذ بالله العظيم وبوجهه أى ذاته الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولاحول ولاقوة الا بالله ماشاء الله لاقوة الا بالله اللهم صل على محمد وآل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفر لى ذنوبي وافتح لى أبواب رحمتك ) زاد بعضهم ( رب وفقني وسددني وأصلحني وأعني على مايرضيك عني ومن على بحسن الادب في هذه الحضرة الشريفة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) واذا خرج قدم رجله اليسرى أولها وقال هذا الا انه يقول (افتح لى أبواب فضلك) لان المساجد محال الرحمة وخارجها محل الاسباب والاكتساب وهو من مظاهر الفضل فناسب فى الدخول طلب الرحمة وفى الخروج طلب الفضل وينبغي أن يكون دخوله من باب جبريل لانه صلى الله عليه وسلم كان يدخل منه وان جرت عادة القادمين بالدخول من باب السلام فاذا دخل نوى الاعتكاف ولو قل زمانه وقصد الروضة الشريفة من خلف الحجرة الشريفة مع ملازمة الهيبة والوقار وملابسة الخشية والانكسار والخضوع والافتقار غاضا طرفه غير مشغول بالنظر الى شئ من زينة المسجد وغيره مستشعرا لتعظيمه صلى الله عليه وسلم ممتلئ القلب من هيبته كأنه يراه صلى الله عليه وسلم مستحضرا حياته المكرمة في قبره وانه يعلم بزائريه وانه صلى الله عليه وسلم يمده كلا بما يناسب ماهو عليه (ثم يبدأ ) بتحية المسجد ركعتين خفيفتين قيل يقرأ فى الأولى الكافرون وفى الثانية الاخلاص والافضل أن يكون في الروضة بمصلاه صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلى فيه ( وقد تقدم )في الفصل الرابع تحرير محله فان لم يتيسر له فما قرب منه مما يلى المنبر من الروضة ثم ماقرب منها وقول بعضهم محل البداءة بالتحية ان لم يمر امام الوجه الشريف مردود بل الا كمل البداءة بالتحية مطلقا وعند المرور امام الوجه الشريف ينبغي أن يقف وقفة لطيفة ويسلم ثم يتنحى ويصلى ثم يأتي للزيارة الكاملة (ومحل) سن الاشتغال بالتحية ان لم يرجماعة تسن الصلاة معهم أويخف فوت نحو مكتوبة والاقدم ذلك ودخلت التحية في ضمنه ان لم ينوها والاأثيب عليها كما هو مقرر في كتب الفقه واذا فرغ من صلاة التحية أو ما يقوم مقامها شكر الله بلسانه وقلبه لا بالسجود عندنا وعند الحنفية يجوز بالسجود وليقل بعد الصلاة والسلام ( اللهم ان هذا حرم رسولك صلى الله عليه وسلم الذي حرمته على لسانه ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلى ماهو في حرم مكة الحرام فحرمني على النار وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقني فيه حسن الأدب وفعل الخيرات وترك المنكرات ) ويبتهل الى الله تعالى أن يتم له ما قصده من الزيارة مع القبول وأن يهب له من مهمات الدارين نهاية السول ثم يأتي القبر المكرم قال بعضهم والأولى أن يأتيه صلى الله عليه وسلم من جهة أرجل الصحابة لانه أبلغ في الأدب من الاتيان من جهة رأسه المكرم انتهى قال العلامة

ابن حجر وهو محتمل ان سلمت له علته هذه والظاهر خلافه (قال) فان قلت هل يمكن أن توجه تلك المقالة بأن المجيء من جهة أرجل الشيخين فيه استشفاع بهما اليه صلى الله عليه وسلم وتوسل بهما الى قبول زيارته (قلت) ليس في مجرد الاتيان من تلك الجهة التى الكلام فيها شئ من ذلك على أن البداءة بالرأس المكرم ايثار الاشرف بالتقديم فالاشرف وكان هذا هو الاحق بالمراعاة من غيره بل والاليق بالادب فتأمله انتهى (٢) (ويسن) له اذا أتى القبر المكرم أن يستدبر القبلة ويستقبل الوجه الشريف وهو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء ونقل عن الامام أبي حنيفة ما يوافق ذلك وما نقل عنه من أنه لايستقبل القبلة فقد قال الكمال بن الهمام مردود بما رواه أبو حنيفة فى مسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة انتهى ثم اذا استقبل الوجه الشريف فالافضل الوقوف فان طال القيام به جلس ليكثر من الصلاة والتسليم عليه والاولى أن يجلس مفترشا أو متوركا أو جاثياً على ركبتيه فان ذلك أليق بالادب معه صلى الله عليه وسلم من التربيع ونحوه وأن يديم النظر الى الارض أو الى أسفل مايستقبله من جدار القبر وأن يغض طرفه عما أحدث ثم من الزينة وعمن هو واقف ثم مستحضراماتقدم (قال) العلامة ابن حجر وارسال اليدين عند الوقوف أولى من وضع اليمنى على اليسرى قال وهو الاوجه (٣) (واختلف العلماء) هل الاولى القرب من القبر المكرم أو البعد عنه وعلى الثاني فهل الاولى البعد عنه بنحو أربعة أذرع كما فى ايضاح النووى أو ثلاثة أذرع كما عبر به ابن عبد السلام وفى كتب المالكية القرب أولى والمعتمد عندنا البعد أولى وانه يختلف ذلك باختلاف الاشخاص والاحوال والذكر نحو أربعة أذرع لبيان أقل مرتبة البعد وبذلك يرد قول من قال ان البعد بأربعة أذرع أو ثلاثة أذرع انما هو باعتبار ما كان أي من أن الناس كانوا يصلون لجدار القبر الشريف وأما الآن فقد جعل عليه صلى الله عليه وسلم مقصورة بعيدة عنه منعت الناس الزائرين من الوصول اليه أو الى أقرب منه فان تمكن من داخل المقصورة فهو أولى لانه موقف السلف انتهى باختصار لان البعد كلما زاد كان أولى لانه أليق بالادب ولانه الذى دل عليه كلامهم كما صرح به ابن حجر (٤) (ثم) (اذا وقف) أو جلس ثم سلم لا يرفع صوته بل يقتصد فيقول (السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام عليك يارسول الله السلام عليك يانبى الله السلام عليك ياخيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك يانبى الرحمة السلام عليك ياهادى الامة السلام عليك يابشير يا نذير ياطهير ياطاهر السلام عليك ياماحي ياعاقب يارؤف يارحيم ياحاشر السلام عليك يارسول رب العالمين السلام عليك ياسيد المرسلين السلام عليك أيها المبعوث رحمة للعالمين السلام عليك أيها الهادى الى صراط مستقيم السلام عليك ياشفيع المذنبين السلام عليك يامن وصفه ربه عز وجل بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وبقوله عز من قائل بالمؤمنين رؤوف رحيم السلام عليك ياامام المتقين السلام عليك ياخاتم النبيين السلام عليك ياخير الخلائق أجمعين السلام عليك ياقائد الغر المحجلين السلام عليك يامن سبح الحصى في يده وحن الجذع اليه السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وصحابتك أجمعين السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين جزاك الله عنا يارسول الله

---

قف (٢) على كيفية وقوف الزائر عند قبره الكريم

قف (٣) هل الاولى القرب من القبر المكرم أو البعد عنه وكم مقدار البعد

قف (٤) على مايقوله الزائر عند وقوفه تجاه القبر المعظم

أفضل ماجزى نبيا ورسولا عن أمته وصلى الله وسلم عليك كلما ذكرك ذاكر وغفل عن ذكرك غافل أفضل وأكمل وأطيب وأطهر وأزكى وأنمى ماصلى على أحد من الخلق أجمعين أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت في الله حق جهاده (اللهم) آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته وآته نهاية ماينبغى أن يسأله السائلون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره اللهم فثبتنا على ذلك ولا تردنا على أعقابنا ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب (اللهم) صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد كما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له دائما أبدا عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضاء نفسك وزنة عرشك أفضل الصلاة وأكملها وأتمها كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم تسليما كذلك وعلينا معهم ويستحب له أن يجدد التوبة عقب ذلك ويكثر من الاستغفار والتضرع الى الله والاستشفاع بنبيه صلى الله عليه وسلم فى جعلها توبة نصوحا (ثم يقول يارسول الله ان الله تعالى قال فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسى ظلما كثيرا وأتيت بجهلى وغفلتى أمرا كبيرا وقد وفدت عليك زائرا وبك مستجيرا وجئتك مستغفرا من ذنبى سائلا منك أن تشفع لى الى ربى وأنت شفيع المذنبين المقبول الوجيه عند رب العالمين وها أنا معترف بخطاى مقر بذنبى متوسل بك الى الله مستشفع بك اليه وأسأل الله البر الرحيم بك أن يغفر لى ويميتنى على سنتك ومحبتك ويحشرنى فى زمرتك ويوردنى وأحبائى حوضك غير خزايا ولا نادمين فاشفع لى يارسول رب العالمين وشفيع المذنبين فها أنا في حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربى الرجاء لعله يرحم عبده وان أساء ويعفو عما جنى ويعصمه مابقى في الدنيا ببركتك وشفاعتك ياخاتم النبيين وشفيع المذنبين) (ومن) عجز عن حفظ هذا أو ضاق وقته عنه اقتصر على بعضه (فيقول) السلام عليك يارسول الله صلى الله وسلم عليك (وذكر) جماعة من العلماء أو صافا كثيرة غير مامر (واقتصرت) منها على مامر لان أوصافه صلى الله عليه وسلم لاتنحصر مع شهرة أكثرها فلذكر ما استحضره منها وان طال ثناء على ماعليه الأكثرون (وما ذكرناه) من كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هو ماجمعت فيه بين الكيفيات الواردة جميعها (وقد) ذكرها العلامة السمهودي فى الخلاصة والعلامة ابن حجر فى الجوهر المنظم وفى الدر المنضود (وقال) ان هذه الكيفية جمعت ماذكرها العلماء من الكيفيات الواردة كلها وردت عليها بزيادات كثيرة بليغة فعليك بالاكثار منها امام الوجه الشريف بل ومطلقا انتهى (٢) (تنبيه) اختلف العلماء (هل) الاولى التطويل كما ذكر أو الايجاز والاختصار (قال) ابن عساكر والذى بلغنا عن ابن عمر وغيره من السلف الاولين الثانى انتهى (ومال) اليه المحب الطبرى (والاولى) ماقاله النووى وغيره تبعا لاكثر العلماء التطويل (قال) العلامة ابن حجر وهنا تفصيل

قف

(٢) هل الاولى التطويل في الوقوف والدعاء أو الاختصار

لابد منه فهو الاولى (وهو) ان القلب مادام حاضرا مستحضرا لما مر من الهيبة والاجلال صادق الاستمداد والذلة والانكسار فالتطويل أولى (ومتى) فقد ذلك فالاسراع أولى والله أعلم انتهى وعليه حمل ماجاء من أن الحسن رأى قوماً عند القبر فنهاهم وكذا ماجاء من أن علي بن الحسين رأى رجلا يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه أي وقد جاء في رواية عن القاضي اسماعيل ان رجلا كان يأتي كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي اليه ويصنع من ذلك ما انتهره عليه علي بن الحسين فقال مايحملك على هذا فقال أحب التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له علي أخبرني أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاتتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني فتبين ان ذلك الرجل زاد في الحد بحيث زال خشوعه وخضوعه وذلته وانكساره (٢) (ويسن له) اذا أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان (أو) فلان بن فلان يسلم عليك يارسول الله أو نحوه من العبارات (٣) (ويسن له) بل يتأكد عليه اذا فرغ من السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه (لان) رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيقول) السلام عليك يا أبا بكر صفي رسول الله وخليفته وثانيه في الغار ورفيقه في الاسفار ومن لولاه لما عبد الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ورضي عنك وأرضاك (ثم) يتأخر الى صوب يمينه أيضا قدر ذراع للسلام على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لان) رأسه عند منكب أبي بكر الصديق على أرجح الاقوال (فيقول) السلام عليك ياعمر يامن أعز الله به الاسلام جزاك الله عن أمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ورضي عنك وأرضاك (وما ذكر) من افراد كل من الشيخين بالسلام هو مادرج عليه أئمتنا فهو الأولى والأفضل وصح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان اذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه وعن ابن عون عن نافع مثله وأخرج الحافظ أبو ذر الهروي في أواخر كتاب السنة له من طريق محمد بن يوسف الطباخ قال حدثنا مصعب قال قال الدراوردي رأيت جعفر بن محمد أي الصادق بن الباقر جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى فسلم على أبي بكر وعمر وأخرج الدارقطني في الفضائل عن عبد الله بن جعفر ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخل المسجد فبكى حيث نظر الى بيت فاطمة فأطال البكاء ثم انصرف الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبكى فأطال البكاء عنده ثم قال وعليكما السلام يا أخوي ورحمة الله قد كنتما هاديين مهديين خرجتما من الدنيا خميصين يعني أبا بكر وعمر (وقال) بعض المالكية يقول السلام عليكما ياصاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السمهودي وذكر ابن حبيب السلام والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف

قف

(٢) على كيفية تبليغ سلام النبي اذا أوصاه به

قف

(٣) على كيفية زيارة صاحبيه وضجيعيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

عليه قوله والسلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر يا عمر جزا كما الله تعالى
عن الاسلام وأهله أفضل ما جزى وزيرى نبى عن وزارته فى حياته وعلى حسن خلافته إياه فى
أمته بعد وفاته فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيرى صدق فى حياته وخلفتماه بالعدل
والاحسان فى أمته بعد وفاته فجزا كما الله تعالى على ذلك مرافقته فى جنته وإيانا معكم برحمته انتهى
ولا شك ان هذا مفضول فلو أتى بذلك على صيغة الافراد لكل منهما كان أفضل (٢) (ويسن له)
اذا فرغ من السلام على الشيخين أن يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به صلى الله عليه وسلم الى ربه سبحانه وتعالى ولأحبابه
(قال) العلامة ابن حجر ولو قيل انه بعد السلام على كل منهما قبل رجوعه الى امام الوجه الشريف
يتوجه اليهما مستشفعاً بهما اليه صلى الله عليه وسلم ليقبله ويشفع له عند ربه سبحانه وتعالى لكان
متجهاً وان لم أر من ذكر ذلك ( لانه ) لعزة حضرته صلى الله عليه وسلم اقتضى قصور أكثر
الناس عن الاستمداد منها إلا بواسطة صدق ولا واسطة اليها أعظم منهما رضى الله عنهما ( فكان )
التمسك بهما أقرب الى حصول المقصود انتهى ( فان قلت ) لم أختار هذا هنا ولم يختره فيما سبق لمن
أراد زيارته صلى الله عليه وسلم ابتداء أن يأتيه من جهة أرجل الصحابة كما قال به البعض كما تقدم
( قلت ) انما لم يقل به هناك لورود ما يدل على خلافه عن بعض أكابر أهل البيت وعن ابن عمر
رضى الله عنهما من ان السنة اتيان قبره صلى الله عليه وسلم من القبلة والبداءة بالرأس المكرم فراعى
ثم السنة وايثار الاشرف فالاشرف ( ولا ) شك ان فى الاستشفاع بهما اليه صلى الله عليه وسلم بعد
زيارته والتوسل به صلى الله عليه وسلم من مراعاة السنة والادب اللائق بمقامه العالى فى الحالين
ما لا يخفى ( وبذلك ) يحصل الجمع بين القولين والله أعلم ( وقد ) أنكر العز بن جماعة العود بعد
السلام على الشيخين رضى الله عنهما الى موقفه الاول محتجاً بان ذلك لم يرد عن أحد من الصحابة
ولا التابعين ( ورد ) بان الدعاء هناك والتوسل به صلى الله عليه وسلم له أصل عن السلف والذى لم
يعمل انما هو هذا الترتيب المخصوص وفى التكرار زيادة الخير ( ومن أحسن ما يقول الزائر ما جاء )
عن محمد العتبى فيما ( يروى ) عن ابن عيينة وعده بعضهم من مشايخ الشافعى رحمه الله تعالى (٣)
( قال ) كنت جالساً عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فجاءه ) اعرابى فقال السلام عليك
يا رسول الله سمعت الله يقول فيما أنزل عليك ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيما ) ( وقد ) جئتك مستغفراً من ذنبى مستشفعاً بك
يا رسول الله الى ربى عزوجل ثم بكى وأنشأ يقول

يا خير من دفنت فى الترب أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت الشفيع الذى ترجى شفاعته على الصراط اذا ما زلت القدم
وصاحباك فلا أنساهما أبدا منى السلام عليكم ما جرى القلم

قال ثم استغفر وانصرف فأخذتنى سنة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا عتبى إلحق الاعرابي

قف
(٢) على ما يفعله الزائر اذا فرغ من زيارة الشيخين رضى الله عنهما

قف
(٣) على قصة الاعرابيين الذين زارا النبى صلى الله عليه وسلم وما وقع لهما

فبشره بالجنة وفى رواية بان الله قد غفر له فخرجت خلفه فلم أجده (وروى) عن عليّ كرم الله وجهه انهم بعد دفنه صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام جاءهم اعرابي فرمى نفسه على القبر الشريف على ساكنه الصلاة والسلام وحثى من ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه وتعالى ما وعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى الى ربى فنودى من القبر الشريف انه قد غفر لك ويؤخذ من ذلك انه يتأكد تجديد التوبة فى ذلك الموقف العظيم ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها توبة نصوحا ويستشفع به صلى الله عليه وسلم في قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة هذه الآية الكريمة المذكورة ويقول (نحن وفدك أو جيرانك يارسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا يارسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفره لنا واشفع لنا عند ربك واسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا ويحشرنا فى زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين) (فائدة) سئل الشيخ الفاضل أبو الطيب أحمد بن عبد العزيز محمد المقدسي الزيادة على هذين البيتين وتضمينهما فقال ورواها ابن عساكر عنه وهى

| | |
|---|---|
| أقول والدمع من عينى منسجم | لما رأيت جدار القبر يستلم |
| والناس يغشونه باك ومنقطع | من المهابة أو داع فملتزم |
| فما تمالكت ان ناديت من حرق | فى الصدر كادت لها الاحشاء تضطرم |
| يا خير من دفنت فى الترب أعظمه | (البيتين الخ) |
| وفيه شمس التقى والدين قد غربت | من بعد ما أشرقت من نورها الظلم |
| حاشى لوجهك أن يبلى وقد هديت | فى الشرق والغرب من أنواره الأمم |
| فان تمسك أيدى الترب لامسة | فأنت بين السموات العلى العلم |
| لقيت ربك والاسلام صارمه | ماض وقد كان بحر الكفر يلتطم |
| فقمت فيه مقام المرسلين الى | ان عزّ فهو على الأديان محتكم |
| لئن رأيناه قبراً ان باطنه | لروضة من رياض الخلد تبتسم |
| طافت به من نواحيه الملائك ما | يغشاه فى كل ما يوم ويزدحم |
| لو كنت أبصرته حياً لقلت له | لا تمش إلا على خدى لك القدم |

(٢) على مايجوز انشاده تجاه الحضرة النبوية من الاشعار

(٢) (قال العلامة) السيد كبريت فى كتابه الجواهر الثمينه ومن الاشعار التى يجوز أن تنشد تجاه الحضرة النبويه وسمع انشاد بعضها من بعض العلماء عند القبر الشريف وحصل بانشاد بعضها المدد الشامل الوسيع من ذلك الجناب الرفيع (من ذلك)

| | |
|---|---|
| اليك وإلا لا تشد الركائب | وعنك وإلا فالمحدث كاذب |
| وفيك وإلا فالرجاء مخيب | ومنك وإلا لا تنال الرغائب |

(ومن هذه الدرر فى هذه الغرر)

| | |
|---|---|
| أما والذى أبكى وأضحك والذى | أمات وأحيى والذى أخرج المرعى |
| لقد خاب من يسعى الى غير بابكم | وفاز الذى يوما الى بابكم يسعى |

( ومما راق مبناه ورق معناه )

ان لم أكن أهـل تأهيل لقربكم أو كنت ياسيدي قد ساء بي أدبي
هبنى على الباب مطروحا فربما تمر بي نفحات منك تدخل بي

( ومن هذا النظام الغالى والـكلام العالى )

لاابرح الباب حتى تصلحوا عوجي وتقبـلونى على عيي ونقصـاني
فان منتم فياعـزى ويا شرفي وان منتم فياذلى وخسراني

( ومن ذلك )

ولاح فلاحي في اطراحي ببـابه وأيقنت اني منه بالقصد راجع
فلا كان هـذا آخر العهـد بيننا ولاقطعتنا عن حماه القواطع

( قال ) ومن أجل محاسن الحجرة الشريفة المطهرة اشتمالها على المدد الشامل لمن زار معالمها واشغل القلب بالتوجه الصحيح الى صاحب الروضة والضريح (وهل السلام) عليه عند قبره الشريف أفضل أو الصلاة قال المجد اللغوى السلام أفضل أي لوروده في أحاديث كثيرة وقد ورد في أحاديث أخرى مايعارضه فالاحسن أن يقال أفضلية السلام مختصة بحالة اللقاء عند كل زيارة اما اذا سلم سلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وان كان باقياً في مقام الزيارة ويدل صنيع العلماء بالبدأ بالسلام والختم بالصلاة عليه ويكره أفراد الصلاة عن السلام وعكسه كما قاله النووى رحمه الله تعالى ويستحب له اذا فرغ من الدعاء لنفسه أن يدعو لوالديه ومشايخه ومن أوصاه من المسلمين من اخوانه بخيرى الدنيا والآخرة امام الوجه الشريف (٢) (وينبغى) للزائر بل يتأكد عليه أكثر من بقية المساجد أن لايرفع صوته بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ثبت أن المنصور أمير المؤمنين ناظر مالكا فيه فقال له ياأمير المؤمنين لاترفع صوتك في هذا المسجد النبوي فان الله تعالى أدب قوما فقال تعالى لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال تعالى ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتاً كحرمته حياً فاستكان لذلك المنصور فانظر يا أخي هذا الادب العظيم من الامام مالك والمنصور رحمهما الله تعالى وفي البخارى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لرجلين من أهل الطائف لو كنتما من أهل البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول صلى الله عليه وسلم (٣) ( وينبغى للقادم ) الاكثار من الصلاة والسلام وايثار ذلك على سائر الاذكار مادام بالمدينة المشرفة وليحرص على المبيت في المسجد النور المشرف ولو ليلة واحدة يحييها بالذكر والدعاء وقراءة القرآن العظيم والتضرع الى الله سبحانه ويكثر من الحمد والشكر له على ماأعطاه من ذلك وان أمكنه ان لايفارق المسجد النبوى مادام بالمدينة الالضرورة أو مصلحة راجحة فليغتنم ذلك فان فيه من الخيرات مالايحصى ومن المواهب مالا يستقصى ولايجوز أن يطاف بقبره صلى الله عليه وسلم كما قاله النووى عن اطباق العلماء قال ابن حجر ويوجه بانهم كما أجمعوا على تحريم الصلاة لقبره صلى الله عليه وسلم اعظاما كذلك أجمعوا على حرمة الطواف بقبره لان الطواف بمنزلة الصلاة كما في الحديث الصحيح الافي مسائل ليست هذه منها انتهى (قلت) تقدم في الفصل

الثالث

قف

(٢) على أنه ينبغى للزائر أن لايرفع صوته بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قف

(٣) ينبغى للقادم الاكثار من الصلاة والسلام

الثالث كلامهم مبسوطاً في تحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما والله أعلم (٢) (ويكره) الصاق الظهر والبطن بجدار القبر المكرم قال ابن حجر وينبغي أن يلحق بجداره الجدار الحائز عليه انتهى وعليه فيلحق بذلك المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة (ويكره) مسحه باليد وتقبيله بل الادب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته صلى الله عليه وسلم وهذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه وهو المعتمد كما تقدم ومن خطر بباله أن المسح ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء وكيف ينبغي الفضل في مخالفة الصواب قاله في الايضاح وقد أجاب العلامة ابن حجر في حاشيته عما اعترض به عليه ورده بما يطول ذكره ويكره أيضاً الانحناء للقبر الشريف وأقبح منه تقبيل الارض ذكره ابن جماعة وقال وليس عجبي ممن جهله فارتكبه بل ممن أفتى بتحسينه مع علمه أي لو تأمل بقبحه واستشهد له بالشعر (قال) السيد السمهودي شاهدت بعض القضاة فعله وزاد السجود بجبهته بحضرة العوام فتبعوه ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى (قال) العلامة ابن حجر وهذا كله في الانحناء بمجرد الرأس والرقبة (أما) بالركوع فهو حرام (وأما) تقبيل الارض له فهو أشبه شيء بالسجود له بل هو هو فلا ينبغي التوقف في تحريمه ذكره بعضهم (وهو) وجيه في الركوع اذا قصد به التعظيم بخلاف تقبيل الارض ويفرق بان نحو الركوع صورته صورة عبادة ففعله للمخلوق بقصد تعظيمه يوهم التشريك فحرام بل ربما ينتهي الحال الى الكفر اذا قصد به تعظيمه كما يعظم الله سبحانه وتعالى (وأما) نحو تقبيل الارض مما ليس على صورة العبادة (فهو) بنحو مس القبر والصاق الظهر والبطن به أشبه فلم يكن محرما بل مكروها انتهى كلام ابن حجر باختصار (٣) (ثم) يزور السيدة فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم على القول بانها في المسجد وان كان الارجح أنها بالبقيع كما مر وموضعها الذي بالمسجد معروف عند أهل المدينة بأجمعهم (٤) (تنبيه) مايفعله عامة أهل المدينة ويزورون غيرهم من الحجاج وغيرهم من الوقوف عند الصفحة الشرقية من المقصورة ويصلون ويسلمون على الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل لا أصل له بدعة ولم أر من تعرض لذلك من العلماء ولعله قريب عهد بالحدوث (فان قلت) لعل مستندهم في ذلك ماتقدم من أن جبريل أتاه صلى الله عليه وسلم من هذه الجهة بعد الخندق وقال له ان الله يأمرك بالمسير الى قريظة (قلت) لايتم مستنداً وان كان قد جعل ثم مقام لجبريل أي بقرب ذلك المحل لاسيما وقد تقدم أن مقام جبريل عند اسطوانة مربعة القبر الشريف ولا أرى أحداً يزوره من ذلك المحل وماقاله العلامة محمد بن عبد العزيز الرسموكي المغربي في كتابه روض الخرائد عن الشيخ الزاهد سيدي محمد بن علي العياشي الرحماني بعد زيارة الشيخين (قال) ثم يسلم على الملائكة العاكفين على القبور الشريفة (ثم يسلم) على الملك مطروس واسمه أيضا صلصائيل وهو الموكل بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ له سلام وصلاة امته في مشارق الارض ومغاربها انتهى ليس فيه تخصيص الموضع المذكور بالوقوف للصلاة والسلام على الملائكة ولم أر أحداً تعرض لتخصيص اسم أحد من الملائكة بالسلام الافي كلامه فقد جاءت أحاديث في نزول

---

قف (٢) يكره الصاق الظهر والبطن بجدار القبر المكرم وكذا مسحه باليد وتقبيله وكذا تقبيل الارض بين يديه

قف (٣) على زيارة سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها

قف (٤) على مايفعله العامة من زيارة الملائكة عند الصفحة الشرقية من المقصورة بدعة

الملائكة على قبره الشريف يحفون به منها ماروى ابن المبارك والاسماعيلي وابن بشكوال والبيهقي
والدارمي وابن الجوزي عن كعب الاحبار أنه مامن يوم وليلة الا وينزل عند الفجر سبعون ألفا من
الملائكة يحفون بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون عليه الى الليل ثم ينزل سبعون ألفا كذلك
الى الفجر وهكذا الى أن يقوم صلى الله عليه وسلم من قبره في سبعين ألفا يزفونه وفي رواية يوقرونه
انتهى وروى ابن عساكر من طرق عن عمار بن ياسر مرفوعا ان الله أعطاني ملكا من الملائكة
يقوم على قبري اذا أنا مت فلا يصلي عليّ أحد صلاة الا قال يا أحمد فلان بن فلان يصلي عليك
يسميه باسمه واسم أبيه فيصلي عليه مكانه عشراً وفي رواية ان الله أعطى ملكا أسماء الخلائق وفي
رواية اسماع الخلائق فهو قائم على قبري الى يوم القيامة الحديث وللبزار برجال الصحيح عن ابن
مسعود مرفوعا ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي وليس في هذه الروايات ذكر جبريل
ولا ميكائيل ولا اسرافيل ولا عزرائيل كما ترى وغاية مارأيت في كلامهم استحباب السلام على
الملائكة من غير تخصيص كما تقدم فيما يقوله الزائر لدى الحضرة الشريفة من قوله وعلى الملائكة
المقربين (٢) (واعلم) أن العادة الجارية بين عامة أهل المدينة اليوم أنهم بعد السلام على الشيخين
والرجوع الى امام الوجه الشريف يذهبون الى زيارة سيدتنا فاطمة الزهراء ثم يعودون الى
الموقف الاول امام الوجه الشريف ويقفون وقفة لطيفة ثم يمشون الى ناحية المحراب العثماني
ويقفون هناك مستقبلين القبلة ويدعون ولم أقف لذلك على أصل وانما الذى أطبق عليه كلامهم أن
الزائر اذا عاد بعد السلام على الشيخين الى موقفه امام الوجه الشريف تقدم بوجهه الى رأس القبر
المكرم وعلامته الاسطوانة اللاصقة بحائز القبر الشريف المعروفة باسطوانة الصندوق التى في
صف اسطوانة السرير والتوبة فيقف بين اسطوانة الصندوق واسطوانة السرير ويسلم عليه صلى الله
عليه وسلم ثم يستقبل القبلة في موقفه ذلك ويحمد الله تعالى ويمجده بأبلغ ما يمكنه ثم يصلي ويسلم
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بما أحب وما أهمه من خيري الدنيا والآخرة
وكذلك لوالديه وأولاده وأقاربه وأحبابه المسلمين من الاحياء والاموات والى من أوصاه بالدعاء
والسلام عليه ولسائر المسلمين ثم يصلي ويسلم عليه ثم يدعو كذلك ثم يصلي ويسلم ويختم الزيارة
وما ذكرناه من الاستقبال هنا حالة الدعاء هو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء ومشى عليه بعض
المالكية مع كون مالك خالف في ذلك فرأى ان الاولى انما يكون في حال الدعاء أيضاً مستقبلا
للرأس الشريف وانما قالوا بالتقدم الى هذا الموقف لانه كان موقف السلف قبل ادخال الحجرات
فانهم كانوا يستقبلون السارية التى فيها الصندوق مستدبرين الروضة الشريفة فلما أدخلت الحجرات
وقفوا مما يلي الوجه الشريف والمقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة مانعة من الوقوف بالموقف
المذكور فليذهب الى مايلي الرأس الشريف خارج المقصورة عند اسطوانة السرير بالروضة الشريفة
لأن البعد أفضل قياسا على كلامهم فيما تقدم في الوقوف امام الوجه الشريف (٣) (ويسن للزائر)
اذا فرغ من زيارة القبر المعظم أن يأتي الروضة الشريفة فيكثر فيها من الصلاة والدعاء ما ان

قف

(٢) على ما يفعله العامة بعد زيارة سيدتنا فاطمة الزهراء من رجوعهم الى امام الوجه الشريف ثم ذهابهم الى المحراب العثماني واستقبالهم القبلة ثم للدعاء لا أصل له وبيان ما أطبق عليه كلامهم في بيان الموضع الذي يستحب استقبال القبلة فيه للدعاء في الروضة

قف

(٣) على ما يسن للزائر بعد فراغه من الزيارة

أمكنه أن لايجعل صلاته مدة اقامته بالمدينة الافيها فليفعل ( فانه ) أولى مالم يعارضه فضيلة نحو الصف الأول (وكذا ) يتحرى الوقوف والدعاء عند المنبر الشريف تأسيا به صلى الله عليه وسلم المقتضى لكون الدعاء ثم أسرع اجابة وأبلغ قولا ( وكيف ) لا وقد تكرر وقوفه ودعاؤه صلى الله عليه وسلم به ( وان ) يتحرى الصلاة أيضاً فيما كان مسجدا في حياته صلى الله عليه وسلم لافيما زيد بعده صلى الله عليه وسلم ( فان ) المضاعفة المذكورة في الخبر الصحيح مختصة بالاول على قول (وان) ينوى الاعتكاف كلما دخل المسجد وان كان ماراً ( لكن ) أن قلد القائل بحصوله بالمرور لامطلقا خلافا لما يوهمه كلام النووى وغيره (٢) (وان يديم النظر ) الى الحجرة الشريفة ولمن خارجه الى القبة المعظمة فانها عبادة كالنظر الى الكعبة المنيفة بمعنى أن الناظر اليهما يثاب عليه ( وان ) لايمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم ( وقد ) قال مالك لما سئل أترى ان يسلم كلما مر (قال) نعم أرى ذلك عليه كلما مر (فأما) اذا لم يمر به فلاأرى ذلك ( وسئل ) عن الغريب يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم فقال ماهذا من الأمر ( ولكن ) اذا أراد الخروج (قال) ابن رشد معناه انه يلزمه أن يسلم عليه كلما مر به ( وليس ) عليه أن يمر به ليسلم عليه الا للوداع عند الخروج انتهى ( والظاهر ) أن مراده بلزوم ذلك تأكده ( وكره ) مالك لأهل المدينة كلما دخل أحدهم المسجد وخرج الوقوف بالقبر الشريف وانما ذلك للغرباء ( قال) ولابأس لمن قدم منهم من سفر أوخرج الى سفر أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له ولأبي بكر وعمر رضى الله عنهما والمذاهب الثلاثة يقولون باستحباب الاكثار منها لكل أحد من أهل المدينة وغيرهم لان الاكثار من الخير خير وافضاء ذلك الى ملل لانظر اليه ( فمن ) وجد قلبه وتوفر أدبه طول ماشاء ومن لاسلم وانصرف كامر ( ومجرد السلام ) لايفضى الى ملل ( ولقد ) وقع لبعض السلف أنه تهاون في ذلك فرأى النبي صلى الله عليه وسلم قائلا له أنت المار بي معرضا لاتقف تسلم علي فلم يترك ذلك بعد (ومن) الأدب اذا أراد الصلاة أن لايجعل الحجرة الشريفةوراء ظهره ولابين يديه(٣) ( وان يتحرى ) الأماكن الفاضلة من المسجد بالصلاة فيها والدعاء كأساطين المسجد الذى كان في زمنه لانها لاتخلو من صلاته صلى الله عليه وسلم أو صلاة أحد من الصحابة اليها ولا سيما الاساطين الثمانية التى ورد لها فضل خاص وتقدم الكلام عليها في الفصل الثالث الا أن اكثار الصلاة والدعاء في الروضة عند المنبر أولى (٤)

( فائدة ) رأيت بهامش فتاوي لبعض أهل المدينة بخط بعض العلماء مانصه ومن سنن المدنيين اذا ثقل لسان صبيهم وأبطأ كلامه جاؤا به الى باب الحجرة الشريفة فيأخذون مفتاحه ويلحسه مراراً فانه ينطق باذن الله تعالى هكذا تلقيناه من أكابر أهل المدينة المنورة انتهي ونظير ذلك ماقاله الفاكهي كان من سنن المكيين وهم على ذلك الى اليوم اذا ثقل لسان الصبي وابطأ كلامه عن وقته جاؤا به الى حجبة الكعبة فسألوهم أن يدخلوا مفتاح الكعبة في فمه فيأخذه الحجبة فيدخلونه خزانة الكعبة ثم يغطون وجهه ثم يدخل مفتاح الكعبة في فمه فيتكلم سريعاً وينطلق لسانه باذن الله تعالى وذلك مجرب بمكة الى يومنا هذا انتهى وزاد غيره ولايخصون بذلك من ثقل لسانه

قف

(٢) على ان ادامة النظر الى الحجرة الشريفةعبادة

قف

(٣) على استحباب تحرى الاماكن الفاضلة من المسجد بالصلاة فيهاوالدعاء

قف

(٤) فائدة في لحس لسان الصبيان بمفتاح الحجرة الشريفة

بل يفعلون ذلك بالصغار مطلقا تبركا بذلك ورجاء أن يمن عليهم بالحفظ والفهم قال وقد فعل ذلك بنا آباءنا وفعلناه بأولادنا والحمد لله على ذلك انتهى (١) (أقول) والذى رأيناه من عادة أهل المدينة أيضا تأتي الامهات بأطفالهن بعد صلاة المغرب الى باب الحجرة الشريفة جهة السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ليلة الجمعة أو ليلة الاثنين بعد تمام الاربعين يوما من الولادة غالباً فأخذهم خدمة الحجرة الشريفة ويذهبون بهم الى جهة الوجه الشريف فيقفون بهم ويدعون لهم ويدخلونهم تحت الستارة الشريفة لحظة يسيرة تبركا ورجاء أن يمن عليهم بالحفظ والسلامة من العاهات والامراض وبطول العمر وغير ذلك وما تقدم عن بعض العلماء من سنن أهل المدينة من لحس من ثقل لسانه من صبيانهم مفتاح باب الحجرة الشريفة وان لم نر من فعله في زماننا هذا هو مما يلزم أن يرغب فيه ويعتنى به لما ذكره تبركا وتفاؤلا ورجاء من الله أن يمن عليهم بالحفظ والفهم وطلاقة اللسان وان لا يخص بذلك من ثقل لسانه منهم فقط بل الاولى أن يفعلوا ذلك بعموم أطفالهم لذلك كما يفعله أهل مكة بمفتاح باب الكعبة كما مر ولعل مستند أهل مكة في ذلك ادخال عبد المطلب النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة يوم ولد شكراً لله تعالى فضاهاهم أهل المدينة بادخال أطفالهم الحجرة الشريفة ولحسهم مفتاحها كما قد ضاهوهم في غير ذلك والله أعلم

(خاتمة) نسأل الله حسنها في بعض الاماكن الفاضلة والمآثر الشريفة (يسن) للزائر أن يخرج متطهراً كل يوم الى زيارة من بالبقيع المبارك تأسيا به صلى الله عليه وسلم فانه كان كثيراً ما يخرج اليه ويدعو لمن فيه (وخروجه) له يوم الجمعة آكد (والاولى) له أن يكون ذلك بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه (واذا) انتهى الى البقيع (قال) السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (اللهم) أغفر لاهل بقيع الغرقد (اللهم) لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم (اللهم) اغفر لنا ولهم ويتلو سورة الاخلاص فقد ورد أن من قرأها أحد عشرة مرة وأهداها لاهل المقبرة كان له من الاجر بعدد كل ميت وميتة فيها ثم يزور المشاهد الموجودة الآن من الصحابة وغيرهم وقد اندرس أكثرها (قال) مالك مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف انتهى (وكذا) سادات أهل البيت والتابعين وغير هؤلاء (ولكن) غالبهم لا يعرف عين قبره ولا جهته (وينبغي) له أن يقصد القبور الظاهرة فيه كقبر سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وقبته معروفة بآخر البقيع اليوم وبمشهده قبر متولي عمارة القبة وبعض العوام يزور بعض الحجاج شمالي داخل المشهد مشهدا قال السيد لا أصل له انتهى (والاولى) أن يبدأ به لانه افضل من فيه هذا ان لم يمر بقبر غيره والا سلم مع وقوف يسير (ثم) رجع اليه (ثم) بعد سيدنا عثمان يبدأ بالعباس ثم بالحسن جنبه (ثم) بأمه فاطمة الزهراء بجنبه (فان) الارجح أنها هناك ثم بسيدنا زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب ثم بابنه محمد الباقر ثم بابنه جعفر الصادق رضى الله عنهم وهؤلاء كلهم بقبة واحدة وتقدم أن بها رأس الحسين رضى الله عنه على أحد الوجهين وعلى بن أبي طالب على ماحكاه الزبير بن بكار فينبغي زيارتهما أيضا قال ابن النجار وهذه القبة كبيرة عالية قديمة لها بابان شامي وغربي انتهى أقول وقد هدمها سعود الوهابي في جملة ماهدم من القبب ثم أعيدت بعد ذلك في زمن السلطان الغازى محمود

خان

(١) على عادة أهل المدينة في ادخال اطفالهم الى الحجرة الشريفة

خان مع سائر القبب على الهيئة القديمة وأعادوا البادين كما كانا ولم يزل بوابة الباب الشامي من هـذه القبة الشريفة وخدمتها منتقلة فينا الى يومنا هذا مقررة لنا بفرامين سلطانية والحمـد لله على ذلك ثم بسيدنا ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وقبته معروفة عند العامة وفيها اخوانه الثلاثة زينب ورقية وأم كلثوم على مااعتمده السيد وغيره ولم أر من يتعرض لزيارتهن من العوام ثمة فينبغي زيارتهن وفيها أيضاً عثمان بن مظعون وعندها أي بالقرب منها عبد الله بن مسعود وخنيس بن حـذافة واسعد بن زرارة وفاطمة بنت أسد رضي الله عنهم أجمعين وفي ابن علان على الايضاح أن المذكورين مع ابراهيم في مشهد واحد غير زينب وأم كلثوم ثم بمشهد أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ويزور هناك أيضاً عقيـل بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر الطيار على القول بأنهـما هناك والعوام في هـذا الزمان يزورون هناك عقيـلا فقط مع أن المعتمـد أن عقيـلا بالشام وأول من ذكر عقيلا بهذا المشهد ابن النجار فقال ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب ولعل ماذكر سهو نشأ من نسبة ذلك المحل لعقيل اذ هو من داره فقد ذكر ابن قدامة أن أبا سفيان دفن في دار عقيل بعد مقدمه من الحج سنة عشرين وبالزاوية الشرقية الشـمالية من القبة المعروفة بقبة عقيل عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما فينبغي زيارتهـما في ذلك الموضع

(١) (واعلم) أنه على يمينك عند باب القبة المذكورة حظيرة وفي آخرها حجر منقوب وهناك الدعاء مستجاب لانه موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل اذا جاء يستغفر لأهل البقيع كما وردت به الاحاديث وأيضا دعا فيه صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان كما في حديث عائشة (قلت) وقد رأيت بعض أهل المدينة في زماننا هذا يأتون ليلة النصف من شعبان الى ذلك المشهد بعـد صلاة المغرب ويصلون هناك ماتيسر ويدعون وبالجملة فالاماكن التي دعا فيها النبي صلى الله عليه وسلم كلها أماكن اجابة ولذا يستحب الدعاء فيها والله أعلم ثم بامهات المؤمنين وكلهن هناك الاخديجة فبمكة والاميمونة فبسرف وعدتهن عائشة وحفصة وماريه وسودة وزينب بنت خزيمة وزينب بنت جحش وأم سلمة وجويرية وريحانة وأم حبيبة وصفية وعليهن قبـة لطيفة لـكن لايعلم تحقيق من فيها منهن ثم بمـالك بن أنس صاحب المذهب ومشهده معروف عند العامة وبجنبه قبة لطيفة قيـل أنها قبر شيخه نافع مولى ابن عمر وقيل نافع بن عبد الرحمن شيخ القراء ويعرف الآن عند العامة بذلك قال العلامة ابن سليمان ومقتضى قول بعضهم أن بين مشهد مالك ومشهد سـيدنا ابراهـيم تربة بها ولد لعمر بن الخطاب يعرف بأبي شحمة جلده أبوه الحد فمرض ومات أنها قبتـه وحينئذ فينبغي أن يزورهما أي نافعاً وأباشحمة فيها ثم بمشهد سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو في أقصى البقيع خارج سوره والعوام تزورونه السيدة فاطمة بنت أسد وبعض الاجلاء كابن النجار قال بأنها هناك لكن الذي رجحه السيد السمهودي وغيره ماتقدم من أنها عند سيدنا ابراهيم وماذكره الاقدمون لاينطبق الاعليه ثم بمشهد أبي سعيد الخدري وهو معروف أيضاً عند العامة وهو شرقي مشهد سعد بن معاذ ملاصق له ولعله حدث أعني مشهده بعد السيد السمهودي فانه لم يذكره واعلم أن في طرف البقيع أي في آخره في ركنه الشرقي

(١) على الموضع الذى يستجاب فيه الدعاء بالبقيع الشريف

الشمالى قبة وأهل المدينة يزورون ثمة حليمة السعدية ولم أقف لذلك على أصل غير أنها معروفة بذلك عندهم جيلا بعد جيل قال السيد ومشهد قرب مشهد عقيل وأمهات المؤمنين وكان عليه قبة وانهدمت قال ابن جبير وتبعه المجد فيه ثلاثة من أولاد النبى صلى الله عليه وسلم ولم أقف على أصـل لما ذكر انتهى (قلت) ولعلها بيت بعده وهي التى يزور فيها أهل المدينة بنات النبي صلى الله عليه وسـلم والله أعلم (وأما) المكان الذي عند باب البقيع الشامى الاوسط الذي يزور فيه أهل المدينة الشهداء فقال بعضهم دفن فيه كثير من شهداء الحرة ( وأما ) مسجد البقيع فهو بين بابي سور البقيع الغربى عربى المشهد الذى يعرف عند العامة بمشهد عقيل وأمهات المؤمنين قيـل أنه مسجد أبيّ بن كعب الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لولا أن يميل الناس اليه لا كثرت الصلاة فيه وفي زماننا استقل به الحفارون بوضع آلات الحفر فيـه فانا لله وانا اليه راجعون ثم وفق الله بعض المأمورين لمنع ذلك عنه وحفظه فعاد اختصاصه بالصلاة كسائر المساجد المأثورة سنة ألف ومائتين وخمس وتسعين والحمد لله ( واعلم ) أن خلف قبة العباس قبليها قبتين واحـدة شرقية والاخرى غربية أما الشرقيـة فهى التى تعرف بقبـة الحزن وهي التى قال الغزالى ويصـلي في مسجد فاطمة قال ابن جبـير وهو المعروف ببيت الحزن يقال أن فاطمـة رضى الله عنها أقامت به أيام حزنها على أبيها وأما الغربيـة ففيها بعض أشراف مكة قال ابن حجر وفي غربى قبـة العباس بناء فيه ابن أبى الهيجاء وبناء آخر فيه ابن أبي النضر وفي شرقيها حظيرتان فى احداهما الامير جوبان وفى الاخرى رجل من الاعيان ثم بمشهد صفية بنت عبد المطلب وهو على يسار الخارج من باب البلد المسمى باب الجمعة وهي عمته صلى الله عليه وسلم فيزورها مع من معها ويختم بزيارة اسماعيل بن جعـفر الصادق وقبته غربى قبة العباس وقد ادخلت في السور من ركنه القبلي الشرقى فاذا دخلت من باب الجمعة يكون طريقها على يسارك وقبل دخولك القبة قبر على يمينك قال العلامة ابن سليمان وحـدث في زماننا وسببه أنه وقع في بعض السنين حرب عظيم بين أهـل المدينة والعرب وقتل كثير من أهل المدينة ( وكان ) هذا الرجل وهو الشيخ محمـد سعيد الكردى بن العلامة الشيخ ابراهـيم الكورانى رحمة الله عليه من حملـة من قتل ( فلم ) يقدر أهـل المدينة على دفنـه بالبقيع لكثرة الخوف من العرب فدفنوه هناك والله أعلم ( ثم ) يذهب الى مشهد سـيدنا مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى وهو من شهداء أحد ودفن قبـل وصول الأمر بدفن الشهداء في مصارعهم بذلك المحل أعنى بلصق السور غربى المدينة المشرفـة (ثم) يذهب الى مشهد النفس الزكية محمـد بن عبد الله بن الحسن بن علي رضى الله عنهم وهو (خارج) السور شرقي سلع قتـل أيام أبى جعفر المنصور (ثم) يذهب الى قبور الشهداء باحد (ويبدأ) بسيد الشـهداء حمزة عم النبى صلى الله عليه وسـلم وليبـكر بالرواح بحيث يدرك صـلاة الظهر في مسجده صلى الله عليه وسـلم والأفضل أن يكون ذلك يوم الخميس (لأن) الموتى يعلمون أى يزيد في علمهم للأدلة على دوام علمهم بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده فذكر الخميس لبيان الأفضليـة فقط ( ولان ) الجمعـة يبكر فيهـا للصـلاة (والسبت) يذهب فيـه لقبـا فتعـين الخميس (واتيـانه)

قف ــــــــ

(٢) على المساجد والآبار المأثورة

مسجد قبا يوم السبت أفضل ( ويستحب ) اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم مما علمت عينه أوجهته ( وكذا ) الآبار التي شرب أوتطهر منها اقتداء بالسلف الصالح (وهي) مشهورة عند أهلها (٢) ( وقد ) ذكرها العلماء في كتبهم وبينوا عينها أوجهتها ( وقد ) عد العلامة ابن حجر في حاشية الايضاح من الآبار تسع عشرة ثمن قال انها سبع لعله أراد الذي اشتهر منها والمساجد ثلاثين موضعا والمعروف منها ( مسجد قبا ) وهو أفضلها ( ومسجد الجمعة ) ( ومسجد الفضيخ ) شرقي مسجد قباء ( ومسجد بني قريظة ) ( ومسجد مشربة ) (ومسجد بني ظفر)شرقي البقيع (ومسجد الاجابة ) شمالي البقيع (ومسجد الفتح) والمساجد التي جهة قبلته تعرف كلهابمساجد الفتح(ومسجد القبلتين) (ومسجد السقيا) (ومسجد جبل أحد) لاصق بهعلى يمينك وأنت داهب الى المهراس ويسمى الآن مسجد الفسح (ومسجد مقابل لمشهد سيدنا حمزة ) على الجبل المعروف بجبل الرماة ( ومسجدالوادى ) على شفيره بشامي الجبل المذكور يقال أنه مصرع سيدنا حمزة لماقتل ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماقيل أو صلى به حمرة على ماورد ( ومسجد طريق السافلة ) وهو طريق الجني الشرقية الى مشهدسيدنا حمزة قرب النخيل المعروفة بالبحيرومسجد أبي ذرالغفارى رضى الله تعالى عنه على يمين نقع الاسواق وهو مسجدفي حظيرة صغيرة ( ومسجدالبقيع ) على يمين الخارج من دربه عند مسجد سيدنا عقيل قال السيد والذى يظهر أنه مسجد أبيّ بن كعب أى الذى تقدم الكلامفيه « واما الآبار فبئرأريس » وهي التي توضأ صلى الله عليه وسلم منها وجلس على وسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما فيها ثم جاء أبو بكر فاستأذن وجلس عن يمينه ثم عمروجلس يساره ثم عثمان فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر ذكره البخاري وذكر أيضا ان خاتمه الذي كان في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضى الله عنهم سقط من يد عثمان فيها فنزحها ثلاثة أيام فلم يجده (وبئرغرس)بمعجمة مضمومة أو مفتوحة فراء ساكنة أو مفتوحة شرقي مسجد قباء على نصف ميل الى جهة الشمال وحولها مقبرة (وبئر رومة ) المشهورة ببئر عثمان لانه اشتراها فتصدق بها ( وبئربضاعة ) بموحدة مضمومة وقيل مكسورة غربي بئر حاء الى جهة الشمال يستشفي بالغسل من مائها ثلاثة أيام ( وبئر البصة ) بموحدة مضمومة فمهملة مخففة وقيل مشددة وهي قريبة من البقيع على طريق قبا وثم بئر كبرى وصغرى ورجح بعضهم أنها الكبرى وميل كلام السيد أنها الصغرى ( وبئر حاء ) بموحدة مفتوحة أومكسورة ثم راء مفتوحة أومضمومة بالمد فيهما وفتحهماوالقصر فيعلى من البراح وهي الارض المنكشفة وقيل حا اسم رجل أو امرأة أضيف اليه البئر (وبئر العهن) (وبئر أنس بن مالك) بن النضر (وبئرالاعواف) ( وبئرأبي كهنا ) (وبئراهاب) تعرف اليوم بزمزم (وبئرحاسوم) (وبئرجمل) ( وبئرحلو) ( وبئر درع) (وبئرالسقيا) (وبئر العقبة) (وبئرأبيعنبة) ولعلها المعروفة ببئر ودى (وبئر القراصة ) (وبئرالقريضة) ( وبئر اليسيرة) والمشهور المعروف منها السبع المذكورة أولا (قال) ابن حجر فليعتمد في معرفتها كالآبار على خبير من أهل المدينة (والا) فعلى نحو تاريخ السيد السمهودى شكر الله سعيه انتهى ( واستحباب ) اتيان هذه المشاهد والآبار وغيرها من المآثر الشريفة لمن كثرت اقامته بالمدينة والا

فالمقام عنده صلى الله عليه وسلم واغتنام مشاهدته أحسن ( تكملة ) يسن للزائر اذا أخذ فى أسباب الرجوع وكذا من أراد الخروج من سكان المدينة (ان) يودع المسجد الشريف بركعتين (والاولى) أن يكونا بمصلاه الذى تقدم الكلام عليه أو بما قرب منه وينوى بهما سنة وداع المسجد ويكونان في غير وقت الكراهة ويقرأ فيهما الكافرون والاخلاص (ويدعو) بما أحب دينا ودنيا ويختم بالحمد والصلاة والتسليم (ثم) يأتى قبالة الوجه الشريف ويفعل جميع ما مر عند في ابتداء الزيارة ان أمكنه (ثم) يقول ( اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بنبيك ومسجده وحرمه ويسر لنا العود الى زيارته والعكوف في حضرته سبيلا سهلا وارزقنى العفو والعافية في الدنيا والآخرة) (ويجدد) التوبة قبل ذلك ثم يتوجه تلقاء وجهه ولا يمشى القهقرى ثم يقول اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماتحب وترضى ويكون متألما متحزنا على الفراق وما يفوته من البركات فهنالك تسكب عيون المحبين سوابق العبرات وتلهب من بواطنهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دائم الاشواق لذلك المزار

أحن الى زيارة حى ليلى ... وعهدى من زيارتها قريب
وكنت أظن قرب الدار يطفى ... لهيب الشوق فازداد اللهيب

(ويتصدق) بشئ وعلى أهل المدينة أولى كما صرحوا به (ويسن) أن يستصحب معه هدية الى أهله من نحو تمر المدينة وخصوصا النوع المسمى بعجوة النبى صلى الله عليه وسلم وهى تمر يضرب الى السواد وهو النوع المعروف بالمدينة ولا عبرة بقول من قال فيه غير ذلك قاله ابن حجر ( وقد ) ورد فيه مايخصصه فراجعه فى المطولات ( والنوع ) المسمى بالبرني لقوله صلى الله عليه وسلم خير تمركم البرنى يخرج الداء ولا داء فيه ( لكن ) الاول أفضل لكثرة الاحاديث الواردة فى فضله (ومن) مياه آبارها المأثورة السابق ذكرها وهي كثيرة وغيرهما من غير تكلف ولا قصد مفاخرة (وفى) حديث ضعيف اذا سافر أحدكم فليهد لاهله ولو حجارة ( وذلك ) لادخال السرور على أهله وأحبابه (ويحرم) عليه أن يستصحب شيئا مما عمل من تراب حرم المدينة أو من أحجاره الى خارج حرمها (ولو) الى حرم مكة كما يحرم اخراج شئ من ذلك من حرم مكة الى حرم المدينة ( وهذا ) هو المعتمد فيهما فاحفظه ( فان ) كثيرين يجهلونه أو يتساهلون فيه ( وربما ) أخذ بعض المتساهلين من المتفقهة بقول ضعيف بالكراهة والتحذير المشهور في السنة الغراء من الوقوع في الشبهات يمنع من ذلك فاحذره على أنه خير ممن يرتكب ذلك من غير تقليد للقائل بجوازه لأن هذا حرام صرف والشبهة خير منه ( ويجب ) على من أخرج شيئا من ذلك رده الى محله ولا يزول عصيانه الا بذلك مادام قادراً عليه ( نعم ) استثنوا من ذلك مادعت الحاجة اليه للسفر به كآنية من تراب الحرم وما يتداوى به منه كتراب مصرع حمزة رضى الله عنه للصداع وتربة صهيب رضى الله عنه لاطباق السلف والخلف على نقل ذلك والحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب فالنكسة أشد من المرض فليحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله ولا يكون خوانا أثيما فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما ( ويسن ) له اذا قرب من وطنه أن يرسل أمامه من يخبر أهله به كيلا يقدم عليهم بغتة ولا يطرق أهله ليلا لغير عذر فاذا دخل سن معانقته وتقبيله بين

بين

عينيه ويسن معانقة القادم ومصافحته ان لم يكن أمرد خلافا لمالك لما صح أنه صلى الله عليه وسلم قبل زيد بن حارثة واعتنقه لما قدم المدينة ( ويسن ) أن يقال له قبل الله زيارتك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك وكذا يسن له اذا دخل على أهله أن يقول ( توبا توبا ) أي أسألك توبة كاملة ( لربنا أوبا ) أي رجوعا عما لا يرضيه ( لايغادر حوبا ) أي لايترك إثما ( ويسن ) لنحو أهل القادم أن يصنع له ماتيسر من الطعام ( ويسن ) له نفسه اطعام الطعام عند قدومه للاتباع في الثلاثة ( ومن ) علامات القبول أن يزداد خيره على ما كان قبل

( قال) جامعها أقل الخليقة ومن ليس شئ في الحقيقة جعفر بن اسماعيل بن زين العابدين بن محمد الشريف الموسوي (٢) الحسيني المدني البرزنجي وافق الفراغ من تسويد هذه الرسالة الشريفة يوم الجمعة المبارك عاشر شهر رمضان المبارك سنة سبع وسبعين ومائتين وألف ثم بدا لي تسديد سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين الحاق بعض ما حدث من العمارة في المسجد الشريف في أثناء هذه المدة مع زيادات أخرى لازمة لاينبغي خلو هذه الرسالة منها مع تحرير بعض الاماكن منها وذكر فضل الزيارة وكيفيتها بفصل مستقل وهو الفصل الخامس مع خاتمته وألحقت ذلك بها وحذفت مالايحتاج اليه

فخذ الذي قربته وذكرته * فلك الهناء بذاك عما طولا

قبل الله ماذلك منه وكرمه * وألبسنا سبحانه سوابغ نعمه وزادنا منه علماً وهداية وهيأ لنا من أمرنا رشدا وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأجمع شملنا به في دار البقاء اللهم وارض عن جميع أصحابه وتابعيه واحزابه اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة برحمتك ياأرحم الراحمين وأنت حسبنا ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا محمد خير الانام وعلى آله وأصحابه الكرام وكان الفراغ منها بعد الحاق ماذكرناه بها سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين في اليوم الثالث والعشرين من ذي القعدة الشريفة والحمد لله على التمام والشكر له على الختام

(٢) قوله الموسوي يعني به موسى الكاظم إذ هو جده رضي الله عنه اهـ

( وعند تمام طبع هذا الكتاب قال الفاضل الاديب والالمعي الأريب الشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني مصحح الكتب الجاوية الملايوية بالمطبعة المكية مؤرخا )

| | |
|---|---|
| عم ابتسام منك ياذا الاديب | حتى تبدى در ثمر رطيب |
| كأنك استحسنت ماحازه | كتاب جعفر الامام الحسيب |
| مفتي الانام في حمى جده | خير الورى نكل حكم مصيب |
| تالله أنه كتاب سما | في بابه العالي فريد عجيب |
| يريك عيانا مسجدا شيد في | تقوى الاله فيه طه الحبيب |
| كأنه يؤتي به دون دا | ر لعميل فاهمن يالبيب |
| فهاك طالعه وحدث به | فأنت في ذاك المقام الرحيب |
| جرى إلهنا مؤلفه | بكل خير وعيش خصيب |
| هذا وقد فاح شذا نعمه | إذ تم طبعه بشكل غريب |
| بشرى لنا إذ جاء تاريخه | نصر من الله وفتح قريب |
| ١٣٠٣ | ٣١٢ ٤٩٤ ٦٦ ٩٠ ٣٤٠ |

حمداً لمن جعل طيبة ومعالمها منورة بالنبي الامين وأنزل عليه في محكم الكتاب المبين لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين وصلاة وسلاما على سيدنا محمد القائل من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني وعلى آله وأصحابه وانصاره الفائزين في حماه بالامان والاماني والتابعين لهم باحسان ما اختلف الملوان وكر الجديدان ( أما بعد ) فيقول راجي عفو ربه كثير الذنوب الجاني عبد الحميد بن محمد فردوس المكي الافغاني مصحح المطبعة الميرية المكيه أعانه الله على واجب هذه الصناعة البهيه وغفر له ولوالديه وأحسن اليهما واليه قد تم طبع «كتاب نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الاولين والآخرين» تأليف عالم زمانه وفريد عصره وأوانه العلامة المحقق والفهامة المدقق صاحب التآليف العديده والابحاث الرائقة المفيده فخر الساده الحسينيه ومفتي الشافعية بمدينة خير البريه الاستاذ العارف بالله الكريم المنجي السيد جعفر بن المرحوم السيد اسماعيل البرزنجي لازال يرتقي أوج المعالي وينال ما يتمناه في أرغد عيش وأطيبه وأهناه ولعمري أنه لكتاب كريم وان لم يكن من سليمان وأين عرش بلقيس من قبة الايمان فهو نفعه عميم وقدره عظيم مورده عذب ومزاجه من تسنيم تعرف في وجه قارئه نضرة النعيم كيف لا وقد اشتمل على كيفية زيارة سيد السادات وأهل البيت والصحابة والازواج الطاهرات وعلى بيان تأسيس المسجد النبوي ومازيد فيه بعد وماوقع له من التعمير في زمن الخلفاء والسلاطين على ممر الزمان آخرهم مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان سقى الله ثراه من صيب الرحمة والغفران وأسكنه بفضله أعلى غرف الجنان وذلك بالمطبعة الميريه * الكائنة بمكة المحميه * بحمى الله وحمى خليفته السلطان الاعظم * والخاقان الحميد الاكرم الافخم * خير خلف خلفاء الرحمن * وأشرف سلف آل عثمان * من نشر على الانام لواء العدل والامان * وأفاض عليهم سجال الفضل والاحسان ظل الله على بريته * وخليفته في خليقته * المحفوظ بآيات القرآن المجيد والسبع المثاني (مولانا السلطان الغازي عبد الحميد الثاني ) اللهم أدم له العز والتمكين * والنصر والظفر والفتح المبين * واحفظ اشباله الكرام * واصلح وزرائه وعماله وقضاته الفخام * سيما المشير المفخم * عالي الهمم * والي ولاية الحجاز وشيخ الحرم * دولتلو ( السيد عثمان نوري باشا ) بلغه الله تعالى من الخير مايشا * بنظارة مدير المطبعة من للمعارف على معارج الدراية يرتقي * السيد عبد الغني أفندي الشويكي الدمشقي * لازال موفقا للخيرات * مسديا لانواع المبرات * وبمساعدة المباشر للطبع المكرم علي أفندي * حفظه الله المعيد المبدي * ثم أن التصحيح كان بمصاحبة المكرم الفاضل محمد أفندي المقدسي مع ملاحظة المؤلف جعل الله سعيه مشكورا * وعمله مبرورا * وأحسن اليه * وجعله من المقربين لديه * ولما لاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه قلت مؤرخا

بالطبع تمت نزهة الناظرين ... في دار خير الخلق والمرسلين

مع ذكر تعمير المليك الذي ... نال ثواب الله في السابقين

لمسجد تأسيسه محكم ... على التقى والمجد للمسلمين

حاوية ماسنوا فضله ... لزائري المختار في العالمين

أكرم بها داراً حوت سيدا | ساد الورى جما مع الواصلين
أفدي بنفسى تربة المصطفى | طه المرجى شافع المذنبين
أيا رسول الله أنت المنا | جدلى برؤياك مع الزائرين
وهذه النزهة قد شوقت | قلبي الكسير المستهام الحزين
كافية كافلة بالرضا | لمن نرجي قبر طه الامين
انعم بها من نزهة قد حوت | فرائد النظم كعقد ثمين
لسيدى جعفر من قد سما | فوق الورى بالفضل فيا زين
عالم هذا العصر مفتيه | في طيبة طابت له كل حين
من آل برزنج الاولى قدعلوا | أهل المعالى والتقى أجمعين
فالله يعلي قدره دائما | بالمجتبي والآل والتابعين
في غاية المنهاج تاريخه | زاد بهاء نزهة الناظرين
٣ | ٢١ ٦٧ ١٢١٢

سنة ١٣٠٣

---

بحمدك اللهم على كل حال تم طبع هذا الكتاب
المستطاب بعناية عزتلو السيد محمد عبد الواحد
بك الطوبى وأخيه وذلك بالمطبعه الجماليه
الكائنه بمصر المحميه وذلك في أواخر
شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢
هجريه وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم

﴿ يقول العبد المسكين — مصححه محمد أمين ﴾

يامن شرّفت قدر المدينة على كل الامصار وأخدمتها الملوك والاقيال من ذوى الاقدار بما
خصصتها من مهاجر نبيك المكرم وآله وأصحابه من المهاجرين والانصار نحمدك حمدا يليق بجلال
كبريائك ونصلى ونسلم على المختار من أصفيائك سيدنا محمد وآله وأزواجه وصحابته الابرار « وبعد »
فانّ كتاب «نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين» تأليف ذى النسب الشريف
الطاهر والحسب المنيف الباهر عالم المدينة في عصره وزين ذوى الاقدار في مصره السيد
جعفر ابن السيد اسماعيل المدني البرزنجى واحد الكتب المعوّل عليها في تحديد
أعلام المسجد النبوي والتاريخ الوحيد لوصف تجديد ذلك البيت المقدس
المصطفوي الذي تم على يد خادم الحرمين الشريفين السلطان الغازي
عبد الحميد خان خلدّ الله سلطنة أنجاله مدى الدوران وكانت طبعته
الأولى التي تزينت بها المطبعة الاميرية بمكة المحمية قد عز وجود
نسخة منها بل كاد أن لا توجد فسعى أنجال المؤلف بتشييد
هذا الأثر الخالد وذلك باعادة طبعه في المطبعة الجمالية
الكائنة بمصر المعزيه فشكر الله لهم تلك الهمة
القعساء وأنالهم من الاجر الجزيل مايشاء
وكان تمام طبعه في أواخر الجماديين
سنة ١٣٣٢ هجريه والحمد لله
أولا وآخراً وصلى الله
على سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم